# كتاب عجائب المقدور * فى أخبار تيمور *

*(الطبعة الاولى)*

بمطبعة وادى النيل فى القاهرة المحروسة بباب الشعريه
سنة ١٢٨٥

كتاب عجائب المقدور * فى أخبار تيمور
للفاضل الاديب * الكامل الاريب
وحيد عصره * وفريد دهره * أقضى
القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن
عبد الله الدمشقى الانصارى
المعروف بابن عرب شاه
طيب الله ثراه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذى على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجرى تيار الاعصار والدهور * اذاق بنى آدم بأس بعض ليبلوهم أيهم أحسن عملا وهو العزيز الغفور * وأرسل عليهم فى القرن الثامن من الهجرة بحار فتن أقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر أحد ماهى فاذا هى تمور (أحمده) حمد من كان على شفا جرف من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادى فضله عنها (واشهد) أن لا اله الا هو الحكم العدل * الذى يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أرسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان فى الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال صلى الله عليه صلاة تذكى المسك الاذفر فى صدور الكتب والتواريخ * وتدنى لقائلها

فى

فى يوم الجزاء ثمرات الحسنات من أعلى الشماريخ * وعلى آله وصحبه الذين أفاضوا سيول الفتح فى الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام وأثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان أكثر مما عمروها * وسلم تسليما غزيرا * دائما أبدا كثيرا

(أما بعــــــد) فلما كان فى التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبئة لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة حال من مضى وغبر * كيف قدر واقتدر * ونهى وأمر * وبنى وعمر * وختل وختر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفجر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب فى اطواره من الطفولية الى الكبر * الى أن قلبته أيدى العبر * واختطفته وهو آمن مما يكون مخاليب القضاء والقدر * فخالط ماصفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان فى ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادّكر * وتبصرة لمن استبصر (وكان من اعجب القضايا) بل من أعظم البلايا * الفتنة التى يحار فيها اللبيب * ويدهش فى دجى حندسها الفطن الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم (قصــــة تيمور) رأس الفساق * الاعرج الدجال الذى أقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى فى الارض فافسد فيها وأهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة الحكمية صعيد الارض فغســـل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت نجاسته بهذا الغسل (أردت) أن أذكر منها ما رأيته * وأقص فى ذلك ما رويته * اذ كانت احدى الكبر * وأم العبر * والداهية التى لا يرضى القضاء فى وصفها ابن القدر (والله أسأل) الهام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولى الاجابه ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابه * وهو حسبى ونعم الوكيل

## *(فصل فى ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه)*

(اسمه تيمور) بتاء مثناة مكسورة فوق وياء ساكنة مثناة تحت وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة هذه طريقة املائه * وفى التصريف زنة بنائه * لكن كرة الالفاظ الاعجميه * اذا تداولها صولجان اللغة العربيه * خرطها فى الدوران على بناء أوزانها ودحرجها كيف شاء فى ميدان لسانها * فقالوا فى هذا تارة تمور وأخرى تمرلنك * ولم

يجر عليهم فى ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركى الحديد ابن ترغاى بن ابغاى * ومسقط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجه ايلغار * وهى من اعمال الكش * فأبعدها الله من وحش * والكش مدينة من مدن ماوراء النهر * عن سمرقند بنحو من ثلاثة عشر شهر * قيل رؤى ليلة ولد كأن شيئاً شبيه الخودة ترآى طائرا فى عنان الجو * ثم سقط الى فضاء الدو * ثم انبث على الارض وانتشر * وتطاير منه مثل الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ البدو والحضر * وقيل لما سقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوءتين من الدم العبيط * فسألوا عن أحواله الزواجر والقافه * وتفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل القيافه * فقال بعضهم يكون شرطيا * وقال بعضهم ينشأ لصاحراميا وقال قوم بل قصابا سفاكا * وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا * وتظافرت هذه الاقوال * الى أن آل أمره الى ما آل * وكان هو وأبوه من الغدادين * ومن طائفة أوباش لاعقل لهم ولادين * وقيل كان من الحشم الرحاله * والاوباش البطاله * وكان ماوراء النهر مأواهم * وتلك الضواحى مشتاهم * وقيل كان أبوه اسكافا فقيرا جدّا * وكان هو شابا حديدا جلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتجرم * وبسبب تلك الاضرام يتضرر ويتضرم * ففى بعض الليالى سرق غنمة واحتملها * فضربه الراعى فى كتفه بسهم فأبطلها * وثنى عليه بأخرى فى فخذه فاخطلها * فازداد كسرا على فقره * ولوما على شره * ورغبة فى الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له فى ذلك الاضراب والنظراء * وعشى عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرناء * مثل عباس وجهانشاه * وقمارى وسليمان شاه * وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين * نحو أربعين لادنيا لهم ولادين * وكان مع ضيق يده وقلة عدده وعدده * وضعف بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكرهم أنه طالب الملك * ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم فى ذلك يتناقلون عنه هذا النقل وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويدنونه منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده * والقدر ينشده *

لا يوئسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وتدريبا
ان القناة التى شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت أنبوبا فأنبوبا

وكان

وكان فى بلد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخورى وهو معتقد تلك البلاد * وعليه لكل من قصد شيئا من أمر الدين والدنيا الاعتماد * فذكران تيمور وهو فقير عاجز * بين عزم وهوم وذل ناجز * لم يكن له سوى ثوب قطن وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز * وقصد به الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق * وجعل يتشحط على عصى من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولين بالذكر * مستغرقين فيما هم فيه من الوجد والفكر * فلازال قائما حتى افاقوا من حالهم * وسكتوا عن مقالهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه * واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعه * ثم رفع رأسه الى الجماعه * وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه * واستمدنا فى طلب مالا يساوى عند الله تعالى جناح بعوضه * فنرى ان نمده * ولا نحرمه ولا نرده * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فأشبهت قضيته قضية ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى ماعرج * وقيل انه كان فى بعض تحرماته فضل الطريق صوره * كما ضلها معنى وسيره * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك اسبوعا * فوقع فى اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها * ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرّد النظر الى هيآتها * فاطلع الجشار على ذلك منه * وأخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبه * وطلب منه دوام الصحبه * وجهزه الى السلطان مع افراس له طلبها منه * واخبره بفضيلته وماشاهده عنه * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه * فلم يلبث الجشار أن مات فتولى تيمور وظيفته * ولازال يترقى عند السلطان حتى تزوّج شقيقته * ثم انه غاضبها فى بعض مكالمته ومقاله * فعيرته بما كان عليه من اوّل أمره وحاله * فسل السيف ونحاها على أنها تفر من بين يديه * فلم تكترث به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة أزهق بها نفسها * واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد والطغيان الى ان كان من أمره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين وهو من بيت الملك ونافذ الكلمتين * وتخت ملكه مدينة بلخ وهى من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بخارا واوامره جارية فى ممالك ماوراء النهر الى أطراف تركستان وقيل كان أبوه أمير مائة عند السلطان المذكور * وهو بالجلاده

والشهامة بين احزابه مشهور * ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان *
وتنقل الاحوال والحدثان * والاصح ان أباه ترغاي المذكور كان أحد أركان دولة
السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى المنتخب * وهو من بدو الدنيا الى زمان تيمور
وهو شيء عجيب * نسبا يتصل منه تيمور الى جنكيزخان * من جهة النساء حبائل الشيطان
ولما استولى تيمور على ماوراء النهر وفاق الاقران * تزوج بنات الملوك فزادوه في القابه
كوركان * وهو بلغة الموغول الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة
وسكن * وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم
أعيان الممالك * وبرأيهم يقتدي السالك * والترك لهم قبائل وشعب * تكاد توازي
قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيله * لسراج آرائه في بيوت
تعميرها فتيلة طويله * قبيلة أحدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثاني تدعى جلابر * وقبيلة
الثالث يقال لها قاوچين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم في
الناس * فنشأ شابا لبيبا * مصراعا همام حازما جلدا أريبا * وكان يصاحب نظراءه من
أولاد الوزراء * ويعاشر أضرابه من فتيان الامراء * الى ان قال لهم في بعض الليال * وقد
اجتمعوا في مكان خال * وأخذت منهم العشرة والنشاط * وارتفعت استار الاسرار وامتد
للبسط بساط * ان جدتي فلانه * وكانت من ذوي القيافة والكهانه * رأت مناما
ماذاقت منه أحلاما * وعبرته بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد
ويملك العباد * ويكون صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك هو انا *
وقد قرب الوقت ودنا * فعاهدوني ان تكونوا الى ظهرا وعضدا * وجناحا ويدا * وان
لا تستحيلوا عني أبدا * فاجابوه الى مادعاهم اليه * وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء
معه لا عليه * ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام * في كل مقام * ويتفاوضون
ميض غدير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى أنس برقه قاطن كل مصر وشام *
وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام * وشعر به السلطان * وعلم ان غرس
خلافه في دوح المملكة بان * فاراد أن يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره *
والعباد والبلاد من عاره وعره * ويعمل بموجب ماقيل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو الى حضيض العصيان وهو سالم فعرج *

ويمكن انه في بعض هذه الاوقات * واثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمده كما ذكر فيما عول عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنه * وفتحته من مستغلقات الامكنه * انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري * وهمة الشيخ زين الدين الخوافي * ومالقيت من بركه * الا بالسيد بركه * وسيأتي ذكر زين الدين وبركه * ثم قال تيمور ما فتحت أبواب السعادة والدولة على * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الى * الا من سهام سجستان ومن حين أصابني ذلك النقصان * انا في ازدياد الى هذا الزمان * والظاهر ان بدوّ أمره وخروجه في تلك الفئة * كان فيما بين الستين والسبعين والسبعمائة * وقال لي شيخي الامام العالم العامل * الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر وحيد العصر * علامة الورى * أستاذ الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان * مرشد الدوران * أبو عبد الله محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق أدام الله تعالى أيام حياته * وامد الاسلام والمسلمين بيامن بركاته * في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائه * ان تيمور قتل السلطان حسينا المذكور في شعبان سنة احدى وسبعين وسبعمائه * ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة على ما سيأتي فمدّة استيلائه مستقلا ست وثلاثون سنة وذلك خارجا عن مدّة خروجه وتحزبه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو ورفقاؤه يتحرمون في بلاد ماوراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان والقهر * فتحرك لدفعهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني والاماكن * فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالمحرم في بلاد خراسان * خصوصا في ضواحي سجستان * ولا تسأل عما افسد في فدافد خراسان * ومفاوز باورد وماخان فذهب بعض الليالي وقد اضر بهم السغب * واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطا من حوائط سجستان * قد أوى اليه بعض رعاء الضان * فاحتمل منها راسا وأدبر * فشعر به الراعي وابصر * فاتبعه للحين * وضربه بسهمين * أصاب باحدهما فخذه وبالآخر كتفه * فلله دره ساعدا اذ أبطل بهذا الضرب الموزون نصفه * ثم ادركه واحتمله * والى سلطان هراه المسمى بملك حسين أوصله * فبعد ضربه * أمر بصلبه * وكان للسلطان ابن رأيه غير متين * يدعى ملك غياث الدين * فشفع فيه واستوهبه من أبيه * فقال له أبوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نجابتك وفلاحك

وهذا جعتاالی حرامی مادّة الفساد * لئن أبقی لیهلکنّ العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسی أن یصدر من نصف آدمی * وقد أصیب بالدواهی و رمی * ولا شك ان أجله قد اقترب فلا تکون فی موته السبب * فوهبه اياه * فوکل به من داواه * الی ان اندمل جرحه * و بریٔ قرحه * فکان فی خدمة ابن سلطان هراه * من أعقل الخدم واضبط الکفاه * فتوفرت عنده حرمته * وارتفعت درجته * وسمعت کلمته * فعصی من نواب السلطان نائبه المتولی علی سجستان * فاستدعی تیمور أن یتوجه الیه * فاجابه الی ذلك وعول علیه واضاف الیه طائفة من الاعوان * فوصل الی سجستان * وقبض علی نائبها المتمادی فی الطغیان * واستخلص أموال تلك البلاد * وأخذ من أطاعه من الاجناد * وتلا آیة العصیان بالجهر * وارتحل بمن معه الی ما وراء النهر (وقیل) بل کان فی خدمة ابن السلطان الی ان ودّع أبوه الحیاة وانتقل * واستقرّ ولده فی الملك واستقل * فعند ذلك هرب تیمور الی ماوراء النهر * وقد قوی منه الرأس والظهر * وکان اذذاك قد اجتمع علیه رفقاؤه * وانحاز الیه أصحابه المتحزبون وعشراؤه * فارسل غیاث الدین الطلب وراءهم * وقصد ان یکفی المسلمین شرهم وعناءهم * وهیهات فقد کان سبق العذل السیف * وضیع اللبن فی الصیف

## ❊(ذکر عبوره جیحون علی فتره وما جری من العبرات بهذه العبره)❊

فوصل تیمور وجماعته الی جیحون وکان اذذاك مدّه طاغیا * ولم یمکنهم التوانی لان الطلب کان خلفهم ساعیا * فقال تیمور لاصحابه النجباء النجاء * لیتعلق کل منکم بعنان فرسه ومعرفته ولیلق نفسه فی الماء * وتواعدوا الی مکان * وقال توجهوا من غیر توان * فمن لم یأت الموعد * یعلم انه قد فقد * فتهافتوهم وخیولهم فی ذلك الماء العجاج * والتیار الزخار والامواج * تهافت الفراش علی السراج * ولم یعلم واحد منهم حال الآخر * ولا اطلع من تقدّم منهم علی أمر من تأخر * وکابدوا أحوال الموت * وشاهدوا أهوال الفوت * فنجوا ولم ینقص منهم احد * واجتمعوا الی ذلك الموعد * وذلك بعد ان أمنت منهم البلاد * واطمأن فی ممالکها کل رائح وغاد * فجعلوا یتجسسون الاخبار * و یتتبعون الآثار * ویحاربون الله ورسوله * و یؤذون عباده و یقطعون سبیله * ولم یزل علی ذلك یجری ویمشی * الی ان وصل مدینة قرشی

## ❊(ذكر ما جرى له من الخبطه في دخوله الى قرشي وخلوصه من تلك الورطه)❊

فقال يوما لاصحابه * وقد أضر به الدهر واضرى به * واخصب منهم ربع الفساد وأعشب ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة أبي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مكنونه * لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقوينا بماله من خيول وعده * ولحصل لنا الفرج بعد الشده * وأنا أعلم لها من ممر الماء دربا * هين الوصول واسعا رحبا * فشمروا ذيلهم وتركوا في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا أيديهم فصادفوا يدهم والحصير * وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيله * فاجتمع عليهم أهل البلد * وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد * فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام ناصرا * فقال له أصحابه * لقد القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك من هذا المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويراز * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحده زحفا حاطمين على العدو * من غير توان ولا هدو * فاني أظن انه لا يثبت لكم شيء * ولا يقف امامكم حي * فامتثلوا أمره ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت * وهجموا على الغسا كرهجوم الليث * واندفقوا ولا اندفاق الغيث * ففتح لهم عند فتح الباب * لامر يريده مسبب الاسباب * فلم يلو أمامهم أحد على أحد * ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد * ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عائثين غانمين * واجتمع عليهم أصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد أضرابهم * فصاروا نحوا من ثلاثمائه * ومن يتحيز اليهم من أهل الشرذمه * فارسل اليهم السلطان عسكرا غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه شعر

لا تحقرن شأن العدو وكيده ❊ فلربما صرع الاسود الثعلب

(وقيل) ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

(وقيل) ولربما قمرت بالبيدق الشاه

❊(ذكر من أسر فى فتنة ذلك الجاف واستعبده من أحرار ملوك الاطراف)❊

وأرسل تيمور الى ولاة بلخشان * وكانت الولاية بها الاخوين وهما بها مستقلان * تلقيا ذلك عن أبيهما * وكان السلطان نزعها من أيديهما * ثم أقرّهما فيها على ان يكونا من تحت أمره واسترهن أولادهما عنده فصارا أسيرى قهره * فلما راسلهما تيمور على طاعته * اجاباه ودخلا تحت كلمته

❊(ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان)❊

ثم ان الموغول نهضت من جهة المشرق على السلطان حسين * فاستعدّ لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان * فراسلهم أيضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان * فأجابوا مراده * واقتفوا ما أراده * وسلطوه على السلطان ليستخلص من يده بلاده و واعدوه بمصاهرتهم * وأمدّوه بمظاهرتهم * ورجعوا الى بلادهم وقد أسلموه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكته * وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الابذل الجهد والامكان * فى اطفاء نائرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى قاغلغار وهو صدفان * بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار فى ذلك مقدار ساعه * وفى وسط الدرب باب اذا أغلق وأحمى فلا شئ مثله فى المناعه * وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ * وقدمه قد غاص ثبوتا ورسخ * فصح ان يقال فيه أنف فى السماء * واست فى الماء * فأخذ العسكر فم ذلك الدربند * من جهة سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر * وهو كالمضايق والمحاصر

❊(ذكر الحيلة التى صنعها والخديعة التى ابتدعها)❊

فقال تيمور لاصحابه انى أعرف ههنا جادة خفيه * مسالكها أبيه * لا تطأها الخطا * ولا يهتدى اليها القطا * فهلم نسرى ليلنا * ونقود فى المسرى خيلنا * فنصبحهم من

ورائهم وهم أمنون * فان أدركاهم ليلا فنحن الفائزون * فأجابوه الى ذلك * وشرعوا فى قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا الليلهم أجمع * وبلغ الفجر المطلع * فأدركهم الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * وأذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر وقد أخذ فى التحميل وعزم على الرحيل * فقال أصحابه بئس الرأى فعلنا * فى قبضة العدو حصلنا * لقد وقعنا فى الاشراك * وألقينا بأيدينا أنفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وأنزلوا بمرأى منهم على خيلكم * واتركوها ترعى * وأقضوا من ورد النوم والراحة مافاتكم فى ليلكم * فتراموا عن خيلهم كأنهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى * شعر

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من احزابهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف فى أعدائهم * راكبين أكتافهم من ورائهم * فقتلوهم قتلا ذريعا * وغادروهم جريحا وصريعا * وعم الخطب المدلهم * ولم يعلم أحد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلافى عن حيز الامكان * فهرب الى بلخ وقد انسلخ من المملكة أى سلخ * وشرع تيمور فى النهب * والغارات والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال * ولم يراع الناس والمداره * وأطاعوه وهم ما بين راض وكاره * واستولى على ممالك ماوراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ فى ترتيب الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب سمرقند واحد الاركان * شخصا يدعى على شير من جهة السلطان * فكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما نصفين * ويكونون معه على السلطان حسين * فرضى على شير بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين يديه * فزاد فى اكرامه * وبالغ فى احترامه

## ❊(ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان)❊

ثم انه انه ترك على شير بعدما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وتمثلا بين يديه * وأتحفاه بالهدايا والخدم * وأمداه بالجيوش والحشم * فساروهما معه من بلخشان * قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فأحاطوا به من كل مكان * فأخرج أولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب أعناقهم برأى من أبويهم * ولم يرق لهم ولا منّ عليهم * ثم انه ضعف حاله * وقل عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضا والقدر * راضيا بما ذهب فى قضاء الله بما حلا ومر * فقبض عليه تيمور * وضبط الامور * ثم رد أميرى بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين * وذلك فى شعبان سنة احدى وسبعين * بعد ما خلا من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل الى سمرقند واتخذها دار ملكه * وشرع فى تمهيد قواعد الملك ونظمها فى نظام سياسته وسلكه * ثم انه قتل السلطان * وأقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من ذرية جنكيزخان وقبيلة جنكيزخان * المتفردين باسم الخان والسلطان * لانهم هم قريش الترك لا يقدر أحد أن يتقدم عليهم * ولا تمكن أحد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم * ولو قدر أحد على ذلك * لكان تيمور الذى استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع سيورغاتمش دفعا للطاعن * وقطعا للسان سنان كل طاعن * وانما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان فى أمره كل مأمورهم وأمير * والخان فى أسره كالحمار فى الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة فى هذا الزمان الى السلاطين * واستمرّ على شير نائبا فى سمرقند وكان يكرمه * ويستشيره فى أموره ويقدّمه *

## ❊(ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان)❊

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * رأى ماجرى بين تيمور والسلطان فارد م قلبه وغار * وذلك لعلة النسب والجوار * وهيأ العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق وانزار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند بين نهرى

سيحون

سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربة * ولم يتفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة * ولازالت رحى الحرب تدور * الى ان انطحن عسكر تيمور * فبينما عسكره قد قل * وعقد جنوده انحل * واذا برجل يقال له السيد بركه قد أقبل * فقال له تيمور * وهو في غاية الضرر * ياسيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * وأخذ كفا من الحصبا * وركب فرسه الشهبا * ونفخها في وجه عدوهم المردي * وصاح بقوله ياغي قاجدي * وصرخ بها تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي * وكان عباسي الصوت * فكأنه دعى الابل الظمأى بجوت جوت * فعطفت عساكره عطفة البقر على أولادها * وأخذت في المجالدة مع اضدادها وانداده‍ا * ولم يبق في عسكره من جذع ولا قارح * الاوهو بقوله ياغي قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة متعاقدة * ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على أعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال والمواشي * وأسروا أوساط الرؤس والحواشي * ثم رجع تيمور الى سمرقند * وقد ضبط أمور تركستان و بلاد نهر خجند * وعظم لديه السيد بركه * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه * وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما * فذهب الى سمرقند وتسيد بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل انه كان من أهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من أهل مكة المنيفة * وعلى كل حال فانه كان من أكبر الاعيان * في بلاد ماوراء النهر وخراسان * لاسيما وقد أمد تيمور بهذه النجدة * وخلصه بهذه اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر في هذه الشدة * فقال تيمور تمن على * واحتكم لدى * فقال له يامولانا الامير * ان أوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اندخوي من ممالك خراسان * وأنا وأولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان * واذا أقيم أصل ذلك وخصمه * وعلم قضه وخضمه * وضبطت أوقافه * ومصارف ذلك وصرافه * ما كانت حصتي وحصة أولادي * أقل من هذه القصبة في هذا الوادي * فأقطعني اياها فأقطعه اياها * مع مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني أولاده * وأسباطه وأحفاده

## ❊(ذكر على شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور)❊

ثم ان تيمور وقع بينه و بين على شير مخالفه * وانحاز الى كل منهما طائفة * فاغتاله تيمور وختله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الولايات والممالك لتيمور بعض الصفا * وهرول الى طاعته من الناس كل وجه ورأس كانا فى التأبى وقفا

## ❊(ذكر ما جرى لدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف أحلهم دار البوار)❊

وكان فى سمرقند طائفة من الدعار كثيرون * وهم أنواع فنهم مصارعون ومناقفون * وملاكمون ومعالجون * وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن * ولكل طائفة منهم رؤس * وظهور واعضاد وضروس * وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم * فكان اذا قصد جانبا * أقام له فى سمرقند نائبا * فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا النائب أو خرجوا مع النائب وأظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه وتخبطت أموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تجديد وتمهيد * وتخريب وتشييد * فيقتل و يعزل * و يعطى و يجزل * ثم يتوجه لتمهيد ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عكرهم * و يؤوبون الى ختلهم ومكرهم * وتكررت هذه القضية نحوا من تسع مرار * فضاق تيمور ذرعا بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة فى اغتيالهم * وكف اذاهم واستئصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيرا وصغيرا * وصنف الناس أصنافا * وجعل كل ذى عمل الى عامله مضافا * وميز أولئك الدعار مع رأسائهم على حده * وفعل معهم مافعله أنوشروان بن كيقباد بالملاحده * وأرصد له فى أحد الاطراف أنصارا * وقرر معهم ان كل من أرسله اليهم يولونه دمارا * ويكون ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعوا رؤس الناس * و يسقيهم بيده الكاس وبخلع عليهم أفخر اللباس واذا أفضت النوبة من أولئك الدعار الى أحد * سقاه كاسه وخلع عليه وأشار ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل وثوب الحياة فهتكوه * وسكبوا عسجد قالبه فى بوتقة الفناء فسبكوه * الى ان أتى على آخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم *

ومحا آثارهم * واطفأ نارهم * فصفت له المشارع وخلا ملكه من مجاذب ومنازع * ولم يبق له فيما وراء النهر ممانع ولا مدافع

## *(فصل فى تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهرى بلخشان وخجند)*

فمن ذلك سمرقند وولاياتها وهى سبعة تومانات * واندكان وجهاتها وهى تسعة تومانات * والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل وفيما وراء النهر من المدن المشهورة والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قديما على ما زعموا اثنا عشر فرسخا وكان ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيزخان (ورأيت) حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفى فيسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة (ومن مدن) ما وراء النهر مرغينان * وهى التخت كانت قديما وبها كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغينانى صاحب الهداية رحمه الله وخجند وهى على ساحل سيحون * وترمذ وهى على ساحل جيحون * ونخشب وهى قرشى المذكورة * والكش وبخارى واندكان وهى أماكن مشهورة * وغير ذلك (ومن الولايات) بلخشان وممالك خوارزم وأقليم صغانيان الى غير ذلك من الاطراف الواسعه * والاكناف الشاسعه * وفى عرفهم ما وراء النهر الى جهة الشرق توران * وما كان فى هذا الطرف الى جهة الغرب ايران ولما اقتسم كيكاوس * وافراسياب البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

## *(ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر)*

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر * شرع فى استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بأنامل الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الآفاق * فأول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم

وهاداهم * وتزوّج بينت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم * وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق * اذ العلة وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين * والملة وهي التوراة الجنكيزخانية ممشاة في كلا الدولتين * فامن شرهم * وكفي كيدهم وضرهم *

## * (ذكر تصميمه العزم وقصده جمع الاطراف وأولا ممالك خوارزم) *

فحين أمن مكرهم * وسدّ بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه الى ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من أعظم البلدان * وهذه المملكة ذات مدن عظيمة * وولايات جسيمة * تختها مجمع الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقرّ الظرفاء والشعراء * ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وينبوع بحار أهل التحقيق من أرباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة * وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة قد عوفي * ومدن ماوراء النهر وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على الارض * وأهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وأفضل من أهل سمرقند في الحشمة والظرافة * يتعانون المشاعرة والادب * ولهم في فنون الفضل والمحاسن أشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقي والانغام * ويشترك في ذلك منهم الخاص والعام * ومما هو مشهور عنهم * أن الطفل في المهد منهم * اذا بكى أو قال آه * فانّ ذلك يكون في شعبة دوكاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر عليها * فلم يكترث بها ولا التفت اليها * ثم لم أطراف حاشيته * وعاد الى مملكته *

## * (ذكر عوده ثانيا الى خوارزم) *

ثم انه شدّ حزام الحزم * وكرّ ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان سلطانها أيضا غائبا * وأقام لجميلة بكرها خاطبا * فحاصرها * وضاجرها * وشدّد على

اعناق

أعناق مسالكها التلابيب * وكاد أن يتشبث بأذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من أعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج * والتمس أن يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وأن يبذل له ماطلب * فى مقابلة مايريد من أسير وسلب * فطلب منه حمل مائتى بغل فضه * ترفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى صالحه على ربع سؤاله * وقام المصالح بذلك من ماله وصلب حاله * ووزن له ذلك فى الحال * وأخذ تيمور فى الترحال * وكف عن الاذى شياطين جنده * وعزم على التوجه الى سمرقنده

## ❋(ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراه الذى خلصه من الصلب وراودفيه أباه)❋

ثم انه راسل سلطان هراه ملك غياث الدين الذى كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول فى ربقة الطاعه * وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه * والا قصد دياره * وبلغه دماره * فأرسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * أما كنت خادمالى وأحسنت اليك * وأسبلت ذيل احسانى ونعمتى عليك * فختلت وقتلت * وفتكت وفللت * وفعلت فعلتك التى فعلت * وذلك بعد أن نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا تعرف الاحسان فكن كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فأرسل الى حشمه وسكان قراه * فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه فى القلعه * وحسب أن يكون له بذلك منعه * وذلك لركاكة رأيه أوّلا وآخرا * وجمود قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته *

قلت شعر

من لم يصادف سعده تقديره * يخطفه فى تدبيره تدميره

فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار * ولكن أحاطت به العساكر دائرا مادار * ومكث تيمور فى الامن والدعه * وعدوّه فى الضيق بعد السعه * فاضطربت الرؤس والحواشى * ومارت الانعام والمواشى * وغص البلد بالزحام * وهلكت الخواص والعوام * وأضناهم السغب * وعلاهم الصراخ والصخب * فأرسل اليه السلطان * يطلب منه الامان *

وعلم أنه اختنق بسببه * وأنه أعانه أولا فبلى به * فذكره سابقة العرفان * وما أسداه اليه من احسان * وطلب منه تأكيد الامان بالايمان * فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم * وأن لا يراق له دم ولا يمزق له أديم * فخرج اليه ودخل عليه * وتمثل بين يديه * فدخل تيمور الى المدينة * وصعد الى قلعتها الحصينه * وصحبته السلطان وقد أحاطت به جنود هراة والاعوان * فأشار واحد من أبطال صاحب هراه على السلطان * أن يقتل تيمور ويجعل نفسه فداه * وقال له ما معناه * أنا أفدى المسلمين بنفسى ومالى * وأقتل هذا الاعرج ولا أبالى * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته * وقال ان الله تعالى تصريفا فى عباده * ولا بد أن ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضا * ولا محيد عما قدر الله تعالى وقضى شعر

واذا أتاك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه

وهذا سر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة أموره * فمن غالب القضاء غلب * ومن ناهب الزمان سلب * ومن قاوى تيار المقدور غرق * ومن استلذ بالغفلة فى مشارب اللهو شرق * وذكر فى ذلك الوقت مقالة أبيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما أمكن رده الى فوقه

## *(ذكر اجتماع ذلك الجافى بالشيخ زين الدين أبى بكر الخوافى)*

وكان فى بعض قدماته خراسان سمع أن فى قصبة خواف * رجلا قد منحه الله تعالى الالطاف * عالما عاملا * كبيرا فاضلا * ذا كرامات ظاهره * وولايات باهره * وكلمات زاهره * ومقامات طاهره * ومكاشفات صادقه * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقه * يدعى الشيخ زين الدين أبا بكر * لطائر اجتهاده فى حظيرة القدس أعلى وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك * ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه * فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول بحاله على عادته * جالس فى فكره على سجادته * فلما انتهى اليه * قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره يديه * وقال تيمور لولا أن الشيخ رفع

يه عن ظهرى بسرعة لخلته انقض * ولقد تصورت أن السماء وقعت على الارض *
نا بينهما رضضت أشدّ رض * ثم انه جلس بين يدى ذلك المنتخب * على ركبتى الادب *
ال له بالملاطفة فى المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره * ياسيدى الشيخ لم لا
مرون ملوككم بالعدل والانصاف * وأن لا يميلوا الى الجور والاعتساف * فقال له
شيخ أمرناهم وتقدّمنا بذلك اليهم * فلم يأتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من
عند الشيخ وقد قامت منه الحدبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا الشيخ هو
وعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه * واحتاط على ما ملكت يداه * وضبط
ولاياتها جانبا جانبا * وقرر لكل جانب نائبا * وتوجه الى سمرقند قافلا بما أمكنه *
حبس السلطان فى المدينه * وأوصد عليه بابها * ووكل بحفظه أصحابها * وأضاف
يهم أسده الحفاظ * الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لخافه أن لا يريق دمه * وأن يحفظ
ذمه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله فى الحبس جوعا وظما *

* (ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان) *

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه أهلها طالبين الصلح
والصلاح * فأجابهم الى ذلك على ان يعدّوه بالسلاح * فاخرجوا اليه ما عندهم من
عدّه * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدّه * فخالفهم وكتب عليهم قسامات بالغه * ان
مدينتهم غدت من السلاح فارغه * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فأضاف
بهم جنود المنايا عن بكرة أبيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم
يبن لها عين ولا أثر * ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك ابهم الا لانه أوّلا
منهم أصيب * وذكر لى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن أبى الفتح الكرمانى
الحنفى نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائه * أن الذين
تخلصوا من القتل من أهل سجستان * بهزيمة أو غيبة أو بنوع لطيفة من الله تعالى
المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * أرادوا أن يجمعوا بها فأضلوا
يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى أرسلوا الى كرمان من دلهم عليه

❋(ذكر قصد ذلك الغدّار ممالك سبزوار وانقيادها اليه وقدوم واليها عليه)❋

ثم لما اثار بسجستان ما أثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان واليها يدعى حسن الجورى * مستقلا بالامارة وهو رافضى * فما أمكنه الا الاطاعه * واستقباله من الهدايا والخدم بما استطاعه * فاقره على ولايته * وزاد فى رعايته *

❋(فصــــــل)❋ وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان فى أوّل أمره * اذا نزل باحد مستضيفا استنسبه * وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك انى استوليت * وعلى الممالك استعليت * فاتنى بعلامة كذا * فانى اكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع أمره * وفشا فى الدنيا خبره وخبره * هرعت الناس بالعلائم اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل أحد منزلته * ويحله مرتبته

❋(ذكر ما جرى لذلك الداعر فى سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار)❋

وكان فى مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار يدعى السيد محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية يعنى الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل مذكورا * فقال تيمور على به * فانى ما جئت لا بسببه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوفا العلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقه * واكرمه وادناه * وقال فى جملة فحواه * ياسيدى السيد قل لى كيف استخلاص ممالك خراسان واحويها * وانى احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل حتى يتم لى هذا الامر * وارتقى هذا المسلك الصعب الوعر * فقال له السيد يامولانا الامير * أنا رجل فقير وقير * من آل الرسول * من أين أنا وهذا الفضول * وانى وان قيل لى شريف * رجل عاجز ضعيف * لا طاقة لى بموارد الملك * ومن أنا حتى اتشاوف لمصالح الملك * ومن داخل الملوك اوخارجهم * اوعارضهم فى أمورهم ومازجهم * كان كالعائم فى مجمع البحرين * وكالجاثم فى منتطح الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المأمون والطحان * فقال له لا بد ان تدلنى على هذه الطريقه * وتخبرنى عن المجاز الى هذه الحقيقه * ولولا انى تفرست فيك ذلك *

وتكهنت

وتكهنت ان برأيك تقتدي المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفة * مافهت لك ببنت شفه * ولا استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان فراساتي اياسيه * وقضاياي كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * أيها الامير * اوتسمع في هذا مقالتي * وتتبع اشارتي * فقال مااستثمرتك الالاتبعك * ولاجاريتك الالامشي معك * فقال ان أردت ان يصفو لك المشرب * وتنال الممالك من غير ان تتعب * فعليك بخواجه علي * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه الممالك * ومركز دائرة هذه المسالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه الامعك * وان ولى عنك بوجهه فان يفيدك غيره ولن ينفعك * فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صاب وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا * وكان هذا الرجل اعني خواجه علي المذكور رجلا شيعيا * مواليا عاليا * يضرب السكة باسم الاثنى عشر اماما * ويخطب باسمائهم وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا أمير ادع خواجه علي فان ابى دعوتك * وحضر حضرتك * فلاتترك من أنواع الاحترام والتوقير * والاكرام والتكبير * شيئا الا واوصله اياه * فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه * وانزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم والتوقير والاحترام * ولاتدع معه شيئا مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك * ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصده الى الخواجه علي المذكور * يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصده فلايتوقف عن الطاعه * ولايتعدعن التوجه اليه ولاساعه * ويكون منشرح البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستعدّ خواجه علي لقدوم الوارد * وورود القاصد * وهيأ الخدمات * والتقادم والحمولات * وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في جوامع الامصار * وقعد لامره منجزا * واقام للطلب مستوفزا * واذا بقاصد تيمور رجاءه منه بكتاب * فيه من الطف كلام والين خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر * فنهض من ساعته * ملبيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق * وقدم بامل فسيح وعهد وثيق * فلما أخبر وه بوفوده * جهز لاستقباله اساورة جنوده * وسر سرورا شديدا * وكانه استأنف ملكا جديدا * فلما وصل قدّم هدايا فاخره * وتحفا متكاثره * وظرائف ملوكيه * وذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا * واولاه انعاما سائغا *

وأسبل قامة رجائه من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سائغا * واستمرّ به على ولايته * وزاد في برده وكرامته * فلم يبق في خراسان أمير مدينه * ولا نائب قلعة مكينه * ولا من يشار اليه الا وقصد تيمور وأقبل عليه * فمن أكابرهم أمير محمد حاكم باورد وأمير عبد الله حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران وكيلان و بلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والاسماع * وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذا في مدّة قصيرة * وأيام قلائل يسيره * نحوا من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

## * (ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع) *

ولما صفت له بلاد خراسان * وأذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه * ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين من ملوك الانام * ورفعني على من باراني * ونصرني على من خالفني وعاداني * وقد رأيت وسمعت * فان أجبت وأطعت فبها ونعمت * والا فاعلم أن في قدمي ثلاثة أشياء * الخراب والقحط والوباء * واثم كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوّج ابنته بابن تيمور * ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة بواسطة افساد الواسطة * وتتريب الخطابة وتخريب الماشطة * قلت بديهامضمنا * شعر

اذا انتخبت لامر عزواسطة * فاحذر دهاه وكن منه على وجل
واعلم بأن طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دخل
فلا تثق منهم يوما بواسطة * وأشرع بنفسك فيه غير متكل
فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل

ومدّ عنان الكلام * في هذا المقام * يخرجنا من المرام * ولكن تمت رياض المحبة زاهره * وأرباض المودّة عامره * وفصول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره * واستمرّوا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفي شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا *

يقرّر

يقرّر الكشاف تقريرا شافيا كاملا * وله شعر رائق * وأدب فائق * فمن شعره العربى على ما قيل * شعر

ألا ان عهدى فى الغرام يطول * وأسباب صبرى لا تزال تزول
أصون هواها كلما ذر شارق * ولكن بأبى قد ينم نحول
ومن لم يذق صرف الصبابة فى الصبا * علمت يقينا انه لجهول

ومن شعره الفارسى

اى بكام عاشقان حسنت جميل * كى كزينم ديكرى برتو بديل
كر زيادت غافلم عيشم حرام * ور زجورت دم زنم خونم سبيل
هركسى تدبير كارى ميكند * مارها كرديم بانعم الوكيل

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر وكان أبوه من أفراد الناس ومن أهل البر * يسكن ضواحى يزد وابرقوه * ذا بأس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ بين يزد وشيراز * عربى من آل خفاجة سدّ على سالكى الطريقة حقيقة المجاز * يدعى جمال لوك * أفقر الغنى وأباد الصعلوك * لا يبالى بالرجال قلت اوكثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على رأسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * وأهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * فكمن له أبو شاه شجاع * فى بعض وهد أو بقاع * ثم قابله مواجهه * وكافحه مشافهه * ونازله فصرعه * وقطع رأسه وانتزعه * فقصد برأسه السلطان * فقدّمه على سائر الاعوان * وأقطعه أماكن عدّه * وقرّبه وجعله عدّة لكل شدّه * وكان له عدّة أولاد * وأقارب وأحفاد * كل منهم رئيس مطاع * فمن أولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه شجاع * فصار كل منهم ذا كلمة نافذه * ويد مطيعة آخذه * ولم يكن للسلطان ولد يبقى وراءه فى أمور الملك أو ينقب * فلما أقبل عليه رائد المنية أجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان اذ ذاك قد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر * فتقدّم فى السلطنة ومن سواه تأخر * فصار فى ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع * وتصرف فى الممالك كيف يشاء * ورداه الله خلعة قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء * ومات فى حياته ولده شاه مظفر المشهور * وخلف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه * من النزاع والشرور ما الاخير فيه * وقبض على أبيه وقهره * وفجعه بكريمتيه وأعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع البقر * بحيث انه

كان لا يقدر على الصوم لا فى السفر ولا فى الحضر * وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * أن لا يجمع بينه وبين تيمور * فلما أدركه الاجل * وطوى فراش الموت منه بساط الامل * أحضر ماله من الاقارب والاولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه لصلبه زين العابدين * شيراز وهى كرسى الملك ومقصد الوافدين * وأقطع أخاه السلطان أحمد ولايات كرمان * وأعطى ابن أخيه شاه يحيي يزد وابن أخيه شاه منصور أصفهان * وأسند وصيته بذلك الى تيمور * وخلد ذلك فى رق منشور * وأشهد على ذلك من حضر مجمعه * فكان كمن سلم الرمح لابى زوبعه * ولما أدمج الموت ثوب عمر شاه شجاع * انتشرت بين أقاربه شقق الشقاق والنزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز وجمعه بكريمتيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع أبيه ما فعله أبوه بجدّه * وحبل هذه القصة ممدود * والاشتغال بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود * فاغتص تيمور وامتغص * وتجرّع الغصص وارتهص * ولكن أرتقب فى ذلك انتهاز الفرص

## *(ذكر توجه تيمور مرة ثالثه الى خوارزم بالعساكر العابثة العائثه)*

ثم ان تيمور جدّد الحزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم * فتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد * وكان سلطانها أيضا غائبا * فأراد ان يولى عليهم من جهته نائبا * فخرج اليه حسن المذكور وصالحه * واشترى منه الشرور والمقابحه * وقال له يا مولانا الامير * كلنا عندك أسير * ولكن سلطاننا غائب * واذا أقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع الينا السلطان * فلا بدّ أن يقع بينهما شنآن * واذا كان الامر كذا * فربما يصل الىّ منه أذى * فيكون ذلك سبب تأكيد العداوه * ويزداد بينكما الجفا والقساوه * فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين * وهب أن حسين صوفى صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه أن يراعى خدمتك وجانبك * ورأيك أعلى * واتباع مرسومك أولى * فسمع تيمور كلامه * وقبل قوله وقوّض للرحيل خيامه * وكان لحسن المذكور ابن غير فالح * له عمل غير صالح * فكأنه فتك بحظية من حظايا السلطان * وذاع ذلك فى المكان * وفاح ذفره فى انف

الزمان * فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن * وقال ان لى على السلطان مننا وأى منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت فى ذلك مالى ووجاهتى ثلاث مرار * فلا بدّ أن يقابل هذه المصالحه * بالعفو عن جريمة ولدى والمسامحه * فلما آب السلطان من سفره * واطلع على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسن وولده وقتلهما * وألقاهما بين يدى أسد قهره فأكلهما * وخرّب ديارهما * ونقل الى خزائنه شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفى ان توفى * وولى بعده ولده يوسف صوفى * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم على مخالفيهم وظاهرهم * وزوّج ابنا له يدعى جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * وأصل خطير * ووجه مستنير * أحسن من شيرين وأظرف من ولاده * ولكونها من بنات الملوك كانت تدعى خانزاده * فولدت له محمد سلطان * وكان فى نجابته واقباله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور فى شمائله مخائل السعاده * وقد فاق فى النجابة أولاده وأحفاده * أقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلوم * فتوفى قبله فى آق شهر من بلاد الروم * وسيأتى ذكر ذلك

## (ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعه)

فلما سمع تيمور * ماجرى على حسن من الشرور * تحنق وشدّ الازم * ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * فأخذها وقتل سلطانها * وهدم أركانها وخرّب بنيانها * وولى على مابقى منها نائبا من عنده * ونقل جميع ما أمكنه نقله عنها * الى ممالك سمرقنده * وتاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *

## (ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولى أمير ممالك مازندران)

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولى أمير ممالك مازندران * وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * فنهم اسكندر الجلابى * وارشيوند وابراهيم القمى * واستدعاهم الى حضرته * كما هو جارى عادته * فأجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند

واسكندر * وتأبى عليه شاه ولى ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن له فى جوابه *

## *(ذكر مراسلة شاه ولى سلاطين العراق وما وقع فى ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق)*

ثم أرسل شاه ولى الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى السلطان أحمد بن الشيخ أويس متولى عراق العرب واذربيجان * يخبرهما بورود خطابه * وصدور جوابه * ثم قال أنا ثغركما * وان انتظم أمرى انتظم أمركما * وان نزل بى منه بائقه * فانها بكما لاحقه * فان ساعدتمانى بمدد * كفيتكما هذا النكد * والا فصيران كما قيل

شعر

من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته

فأما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وهادن تيمور كما ذكر وهاداه * وأما السلطان أحمد فأجاب بجواب مهمل * وقال هذا الاشل الاعرج الجغتائى ما عساه أن يفعل * ومن أين ومن أين * للاعرج الجغتائى أن يطأ العراقين * وان بينه وبين هذه البلاد * لخرط القتاد * ولكم بين مكان ومكان * فلا يخل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه أمنيته فانا قوم لنا البأس والشده * والعدة والعده * والدولة والنجده * ولنا يصلح التشامخ والتأبى * حتى كأنه قال فينا المتنبى * نحن قوم ملجن فى زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولى * وأيقن أن كلا منهما عن شجوه خلى * قال أما أنا فوالله لاوافقنه * بعزم صادق ونفس مطمئنه * فلئن ظفرت به لانذرن بكما فى الامصار * ولاجعلنكما عبرة لاولى الابصار * وان ظفر بى فلا على ما يصل اليكما * فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه * واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه * ولما ترأى الجمعان * واتصلت المراشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولى ساعة لما نابه من شره وهره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره * وتبع السنة فى الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الرى اذ ما أمكنه التوجه الى العراق * وكان بها أمير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته فى تلك القرى

والامصار

والامصار * وكان كريما شجاعا وملكا مطاعا * ومع ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته وبأسه * فقتل شاه ولى وأرسل الى تيمور رأسه

## *(ذكر ماجرى لابى بكر الشاسبانى من الوقائع مع ذلك الجانى)*

وكان فى بعض ولايات مازندران * رجل يسمى أبابكر من قرية تدعى شاسبان * وكان فى الحروب * كالاسد الغضوب * وكان قد أباد وأبار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى فى المجال * لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامة * أقام فيهم القيامة * ولا زال يكمن بين الروابى والجبال * ويجندل الجنود والابطال * حتى صارت تضرب به الامثال * وترعد منه الفرائص ولو فى طيف الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه أوسقاه * فتأخر عن الماء أو جفل من المخلاه * كان أبابكر الشاسبانى فى الماء أو بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور فى مدة استيلائه * مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه * الامن ثلاثة أنفار * أضروا به وبعساكره غاية الاضرار * وأوردوا كثيرا منهم موارد النار * أحدهم أبو بكر الشاسبانى * وثانيهم سيدى على الكردى وثالثهم أمة التركمانى * فأما أبو بكر هذا فذكروا انه فى بعض مضائق مازندران * تغلب عليه الجغتاى من كل مكان * وسدوا عليه وجه الخلاص * وشدوا حبل المقنص * فالجأه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية أذرع مابين الجرف الى الجرف * كان مقره جب النقير * أو واد فى قعر السعير * فنزل أبو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من أحد الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم ضرا * أونجا كما نجا تابط شرا * ثم اتصل بحاشيته وأبادهم * ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم ما أدرى أمره الى ماذا آل * وكيف تقلبت به الاحوال * وأما سيدى على الكردى فانه كان أميرا فى بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال غير المرد * فى جبال عاصيه * وأماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج هو وجماعته * ومن شملته طاعته * ويبرك على فم المضائق * من هو به واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع الى أوكاره * بما قضى من أوطاره * ولم يزل على ذلك الثبات فى

حياة تيمور وبعد ان مات * الى أن أدركته الوفاة ففات * وأما أمة التركمانى فانه كان من تراكمة قراياغ * وله ابنان قد وضع كل منهما على قلب تيمور أى داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين أميران شاه وعساكر الجغتاى لا تزال * وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى * وجانبا فات الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب غرتهم ودل عسكر أميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * وأراقوا من دمهم سيلا * فاستشهد الثلاثة فى سبيل الله * رحمهم الله * قلت شعر

وأصعب فتنة تشميت الاعدا * وأنكى منه تخذيل الموالى

وقيل شعر

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

وقيل شعر

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فماذا الذى أبقيتم للاباعد

* (ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم) *

ولما توفى شاه شجاع * ووقع بين أهله كامر نزاع * واستقر امر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد أوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل أمره اليه * وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمد شاه منصور أقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * وأقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيأ لملاقاته وحده * بنحو ألفى فارس كاملى العده * بعد ان حصن المدينه * وحوطها بالاهبة المكينة * ورتب خيلها ورجلها * وحرض على التصبر والتربص اهلها * فقال له أكابر اعيانها * والرؤس من سكانها * كانا بك فى المقتحم * وسدا الحرب قد التحم * وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جندلنا له رجالا * وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم بماذا تصنع انت بألفى راكب * مع هذا الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك * او يفل جندك * فلا ترى لنفسك فى الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا كلحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم *

ولا يشفينا بعد تأكيد العداوة الندم * ولا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر * الا بالقتل والنهب والاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال هذا الالف في الكاف السادسة من أم من يفرّ من تيمور * أما أنا فاقاتل وجندى * فان خذلنى جندى قاتلت وحدى وبذلت في ذلك جدّى وجهدى * وعانيت عليه وكدى وكدّى * فان نصرت نلت قصدى * وان قتلت فلا على ممن بقى بعدى * وكانى أنا كنت الحاضر * والخاطر في خاطر الشاعر حين قال

اذا هم ألقى بين عينيه عزمة * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

وقيل ان شاه منصور فرّق رجاله على قلاعه * وأراد بذلك حفظ مدنه فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز وأجنادها * وأفلاذ كبدها وأولادها * وقال ان هذا عدوّ ثقيل * وهو وان كان خارجيا فهو في بلادنا دخيل * فالرأى أنى لا أنحصر معه في مكان * ولا أقابله بضرب أو طعان * بل أنتقل في الجوانب * وأتسلط أنا ورعاياى عليه من كل جانب * فنصفع أكتافهم * ونقطع أطرافهم * ونواظبه بالنهار ونراقبه بالليل * ونعدّ له ما استطعنا من قوّة ومن رباط الخيل * وكلما وجدنا منه غرّه * كسرنا منه القفا والغرّه * فتارة ننطحه * وأخرى نرمحه * وكرّة نجدحه ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه الرجوع * فتشتدّ عليه المضائق * وتنسدّ عليه الطرق والطرائق * غير أن القصد منكم يا أحرار * ويا غور القفار * ونسور النفار * أن تحتفظوا بضبط الاسوار * ولا تغفلوا عنها آناء الليل وأطراف النهار * فانى مادمت بعيدا عنكم لا يدنو أحد منهم منكم * وان حاصر وكم ففيكم كفايه * واستودعكم الله وهو نعم الوقايه * وغاية ما تكونون في هذه البوسا * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله هذا الرأى ما كان امتنه * ووجه هذا القصد ما كان احسنه * ثم انه خرج ذاهبا * وقصد جانبا *

## ※(ذكر دقيقة قصدت فخلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت)※

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعلات من مشومات العجائز * فبدرته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا الى هذا تركش بحرام * رعى اموالنا وتحكم في دمائنا * وفارقنا احوج ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل

السلاح عليه حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده * وجرحت فؤاده * وتأججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * واخذته حمية الجاهليه * حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فأمسى وهو لغلاطه ملازم * فثنى عنان عزمه * وكز سنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه * ولا يرجع في مجاس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل ذلك دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء * ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * امير خراسانى مباطن لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من الفجرة المعتدين * وجل العساكر كان معه * فسار الى تيمور وا كثر الجند تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فرّ واحد منهم من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور * فلم تزل نيران الهيجاء تلتطم * وزناد الحرب تورى اذ تنقدح * وشرار السهام تتطاير * وثمار الرؤس بمناجل السيوف تقطف فتتناثر * حتى اقبل جيش الليل * وشمر للهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل منهم الى وكره * واعمل شاه منصور فكره في مكره *

## * (ذكر ما نقل عن شاه منصور مما وقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت جنح الليل) *

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمح من دهر رمح * وارمح من عمر جمح * واتى بها عسكر العدوّ * وقد اخذ الليل في الهدوّ * ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة في قطعة بلاس * وشدّها شدّا احكم وثاقها * وصوّب رأسها نحو العدوّ وساقها * فجالت الفرس في العسكر واضطربت * واختبطت الناس واحتربت وانسابت جداول السيوف في بطون تلك النحور وانسربت * حتى كأن الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازى المطل عليهم * يقتل من شدّ * ويبيد من ندّ * وصار واكما قيل شعر

اللبل داج والكباش تنتطح * نطاح جدّ ما أراها تصطلح
فقائم وقاعد ومنبطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه *

ورفع النهار أعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم * وليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور أصبح وقد قل ناصره * وفل موازره * فانتخب من جماعته فئه * نحوا من خمسمائه * فجعل يصول بهم صولة لاسد * ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوى امامهم أحد على أحد * و يميل يسرة ويمنة وينتسب * و يصيح أنا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمرا مستنفره * فرت من قسوره * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء * واختفى بينهن وغطى بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن الى طائفة من العسكر المصطدم * وقلن هناك بغيتك * وبين أولئك طلبتك * فألوى راجعا * وتركهن مخادعا * وقصد حيث أشرن اليه * وقد أحاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بديها شعر

وماحز أعناق الرجال سوى النسا * وأى بلاء ماله ـن به أبلى

وكم نار شر أحرقت كبد الورى * ولم يك الامكرهن لها أصلا

وكان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا * وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصدم وتكدم من يقرب منها فى تلك المعمعه * وكانه ينشد معنى ماقلته فى مرآة الادب شعر

يد الله قوتى فغلت يداهم * وهذى يدى فيهم بسيفين تضرب

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال * افترقت أمامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من أهل الشمال * ولكن شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول مايجنى عليه اجتهاده

حتى أنهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وجندلت أبطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت طرائقه * وشدت مضائقه * وخرست شقائقه * وضرست فيالقه * وخمدت بوارقه * وهمدت بيادقه * وحص نجاحه * وقص جناحه * وخف مراحه * وأثقلته جراحه * وسكنت همهمته * وسكنت غمغمته * فانفرد عن أصحابه * وقد آذاه الجراح وأودى به * ولم يبق معه فى ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر مهتر نخر * وأخذه الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرهج والوهج كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد مايبل به ريقه * لما قدر أحد ان يقطع عليه طريقه * فرأى الاولى * ان يطرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم

نفسه * ورمى أهبته وسيب فرسه * وقتل توكل ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ تسعين * وكان من الابطال والمصارعين * فتراجع جيش تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يعدّ * وأفنى ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يحدّ * وطفق تيمور فى القلق * والضجر والارق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف على حال ذلك الاسد الهصور * أهو فى الاحياء فيخشى فكره * أم انتقل الى دار الفناء فيؤمن مكره * فأمر بتفتيش الجرحى * والتنقيب عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تتوارى بالحجاب * ويغمد حسام الضياء من الظلام فى قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء * تحت ذيل ملاءة الضياء * ومدّ نساج القدرة فى جوّ الفضاء سدا * والليل اذا سجى * ونثر على سطح هذا الاديم المسا * دراهم كواكبه الزهراء * واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجغتاى على شاه منصور وبه أدنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان الخوان * وناداه الامان الامان * أنا شاه منصور * فاكتم عنى هذه الامور * وخذ منى هذه الجواهر * وخافت فى قضيتى ولا تجاهر * وكانى لا رأيتك ولا رأيتنى * ولا عرفتك ولا عرفتنى * وان أخفيت مكانى * ونقلتنى الى اخوانى وأعوانى * كنت كمن أعتقنى بعد ما اشترانى * ومن بعد ما أماتنى أحيانى * وكنت ترى مكافاتى * وتغنم مصافاتى * ثم أخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى اليوم الآخر * فكان فى قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فاعتم أن وثب على شاه منصور * وحز رأسه وأتى به الى تيمور * وحكى له ما جرى بتنجيز المشترى فما صدّقه * ولا فى كلامه استوثقه * بل أخرج من قبائله وشعوبه * من عرّفه به * فعرفوه بشامه * كانت على وجهه علامه * فلما علم أنه شاه منصور بعينه * وتميز له صدق ذلك الرجل من مينه * تحنق وتحيف * وتحرّق لقتل شاه منصور وتأسف * ثم سأل ذلك الرجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه * ومخدومه ومربيه * فلما استوضح أخباره * وعلم نجاره وجاره * أرسل موسومه الى متولى تلك الداره * فقتل أهله وأولاده * وأعوانه وأنصاره * وآله وأحفاده * وأختانه وأصهاره * وقتله شرقتله ومحا آثاره * وصادر مخدومه وقتله وخرب دياره * ثم أرسل الى أطراف ممالكه مطالعات * يذكر فيها صورة تلك المصافات والمواقعات * وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته * وغشيانه غمرات الحرب وضرباته * وما حصل فى واقعة القتال

على

على الحديد فى صف مراسلاته * وكيف زلزلت العاديات وولولت النساء فى فتح حجراته * بعبارات هائله * وكلمات فى ميادين الفصاحة والبلاغة جائله * وهذه المطالعات تقرأ فى المحافل والمشاهد * وتتلى فى المصادر والموارد * ويستمدّ منها ذووا الآداب * ويعتنى بحفظها الكتاب والصبيان فى الكتاب * (رأيت) فى أخبار بعض المعتنين * انه فى شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولى على شيراز وسائر البلاد * وأرسل رأسه الى حاكم بغداد * وأمره بالطاعه * هوومن معه من الجماعه * وأرسل اليه خلعه * وأن يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك فى الجمعه * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلا كلما به أمر * وانه علق رأس شاه منصور * بعدما طافوا به على السور * وما أظن لذلك صحة

## *(ذكر ماوقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور)*

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم * وأرسل من داناه من أقارب شاه شجاع وملوك الامم * واستمال الخواطر * وأمن البادى والحاضر * ورحل لحجاز مدينة شيراز * وضبط أحوالها * وقرّر فيها خيلها ورجالها * ونادى بالامان * للقاصى والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الاطاعة والانقياد * فوصل اليه سلطان أحمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان أبو اسحاق فى شيرجان * فأنعم وخلع على من أطاعه وانقاد * ولم يتعرّض لمن أظهر العناد * ولم يشق بينه و بين مخالفيه العصا * وأكرم من أطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح على شيراز وسائر البلدان بالامان * وأقام فى كل بلدة من جهته نائبا وتوجه الى اصبهان * وأحسن الى زين العابدين الذى هو وصيه من أبيه * ووظف له من الجوامك والادرارات ما يكفيه وذويه *

## *(ذكر ماصنع الزمان عند حلوله باصبهان)*

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من أكبر البلدان * مملوءة بالافاضل * محشوة

بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ فى العلم الغايه *
وفى العمل والاجتهاد النهايه * أفعاله مبروره * وكراماته مشهوره * ومآثره مذكوره *
ومحاسنه على جبهة الايام مسطوره * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان
أهل اصبهان يذكرون له تيمور * ويحذرون من شره أى محذور * فيقول لهم مادمت
فيكم حيا * لا يضركم كيده شيا * فان وافانى الاجل * فكونوا من أذاه على وجل *
اتفق انه فى وصول تيمور * توفى الشيخ المذكور * فأصبحت اصبهان ظلمات بعضها
فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت حسرتهم * وترادفت كسرتهم *
فوقعوا فى الحيره * وصاروا كابى هريره * رضى الله عنه حيث يقول

للناس هم ولى فى اليوم همان ❊ فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان

فخرجوا اليه وصالحوه على حمل أموال * فأرسل اليهم لاستخلاصها الرجال * فوزعوها
على الجهات * وفرضوها على الحارات والمحلات * وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا
يعيثون فيهم ويعبثون * واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا الى ان مدوا
أيديهم الى الحرم * فانتكوا منهم أى نكايه * فرفع أهل اصبهان الى رئيسهم الشكايه *
وكثرت منهم الشكيه * وهم قوم لهم حميه * وقالوا الموت على هذه الحاله * خير من
الحياة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا أقبل المساء * فانى أضرب الطبل
لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم الطبل قد دق * فالقول قد حق * فليقبض كل منكم
على نزيله * وليحتكم فيه بسمين رأيه وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأى المعكوس * والامر
المنكوس فى الطالع المنحوس * وقصروا أيدى انظارهم السقيمة * عن قصارى هذه
الامور الوخيمه * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل الجوارقه بسموره * ومضى
هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحوا
من ستة آلاف * فأصبحوا وقد غرسوا فى دوح العصيان أغصان الخلاف * فاثمر ذلك لهم
الحور بعد الكور * وبان لهم البور فاصبحوا بورا بهذا البور * ولما سل الفجر حسامه *
وحسر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤم * فنفخ الشيطان منه فى الخيشوم *
فارتحل من فوره * واستل عضب غضبه ونثل جعبة جوره * وتوجه الى المدينة مزمجرا *
متكلبا متأسدا متنمرا * فوصل اليها * وأخنى عليها * وأمر بالدماء أن تسفك *
وبالحرمات أن تهتك * وبالارواح أن تسلب * وبالاموال أن تنهب * وبالعمارات أن

تخرب

تخرب * وبالزروع أن تحرق * وبالضروع أن تخرق * وبالاطفال أن تطرح * وبالاجساد أن تجرح * وبالاعراض أن تثلم * وبالذمم أن تثلم ولا تسلم * وان يطوى بساط الرحمه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبير لكبره * ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو أدب لفضله وحلمه * ولا شريف لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته وقربته * ولا مسلم لاسلامه * ولا ذمى لذمامه * ولا ضعيف لضعفه * ولا جاهل لركاكة رأيه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على أحد * ممن هو داخل البلد * وأما أهل المدينة فعلموا انه ليس للجدال مجال * فضلا عن ضراب وقتال * وأن قبول الاعذار محال * وانه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم فى تلك الساعه * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعه * فتحصنوا بحصون الاصطبار * وتدرعوا دروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر من سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد * فاطلق فى ميادين رقابهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع وحواصل الاطيار * ولا زالت عواصف الفناء تحتهم من أشجار الوجود حتى * حصروا عدد القتلى فكان نحو ست مرار من أمة يونس بن متى * فاستغاث بعض البصراء * بواحد من رؤس الامراء * وقال التقية فى البقيه * والرعاية فى الرعيه * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير * أجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلال * فلعل أن يلين منه عند رؤيتهم شيئا ما عسى ولعل * فامتثلوا ما به أمر * ووضعوا شرذمة من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور وأخذ به على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم * فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال أطفال معصومون * وأمة مرحومون ومحرومون * استحر القتل بوالديهم * وحز غضب مولانا الامير على أكابرهم وذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقى على من بقى لهم * فلم يحز جوابا * ولا أبدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى أتى منهم على الاول والآخر * فجعلهم طعمة للسنابك * ودقة تحت أقدام أولئك * ثم جمع الاموال * وأوسق الاحمال * ومال راجعا الى سمرقند بما قد نال * وكم بين هذه الامور والقضايا * من دواه وبلايا *

وأخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل * وابراز هزل فى صورة جدّ وجدّ فى صورة هزل * وبناء وهدّ * وصدّ وردّ * وتعمير غامر * وتخريب عامر * وتهان وتعاز * وانحراف وتواز * ومباحثات مع علماء * ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد قواعد * وتقريب أباعد * وتبعيد أدانى * وبروز مراسيم الى كل قاص ودانى * الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر *

* (ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه فى تلك الاماكن وأتى) *

ولما وصل الى سمرقند أرسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير * مع سيف الدين الامير * الى أقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سوا * آخذ فى بحور ممالك المغل والجتا والخطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ماوراء النهر * فمهدوا هنالك الوهد والبقاع * وبنوا فيه جملة من القلاع * واقصاها بلد يسمى اشباره * فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للنهب والغاره * وخطب من بنات الملوك ملكة اخرى * وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى * فأجابهم ملكهم الى ماسأل * واناب الى ماطلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه اقاليم المغل والخطا * وذلك لما بلغهم مما فتك * فى كل طرف وبتك * من بلاد الاسلام وسطا * وكان السفير فى ذلك الله داد اخو سيف الدين المذكور * وهو الذى استخلص أموال دمشق ونزل فى دار ابن مشكور * وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها جسرا على متن النهر بالمراسى والمراكب * وسماها شاه رخيه * وهى فى أماكن رحبه * وسبب تسميته ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته * وقد أمر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل * وكانت احدى حظايا دمعه وهى حامل * فرمى على خصمه شاه رخا * فذبل خصمه لذلك وارتخى * وبينما خصمه قد وقع فى الاين * اذا بمبشرين جا مخبرين * أحدهما يبشره بولد * والآخر يبشره بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين * ووسمهما بهذين الوسمين *

❊(ذكر عود ذلك الافعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك عراق العجم)❊
(واستصفائه تلك الولايات والامم)

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان ❊ الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء * وسارعوا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته * حاذرين سطوته * مغتنمين خدمته * وسلموه الانجاد والاغوار * والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والذرى وقطانها * والقلاع العاصيه * وربطوا بذيل أمره كل ناصيه * ممتثلى أوامره * مجتنبى زواجره * عاقدى نطاق عبوديته بأنامل الاخلاص * تابعى رائد مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص * فنهم جميع من مرّ ذكره من المطيعين * ومن كانوا فى الشواهق ممتنعين منيعين * ومن جملتهم اسكندر الجلابى أحد ملوك مازندران * وارشيوند الفارسكو هى ذلك الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشوامخ العاصية القلال * وابراهيم القمى صاحب النجده * والمعدّ لكل شدّه * وأطاعه السلطان أبو اسحاق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن أخى سلطان * كلهم فى ممالكه ملك مطاع * مثل سلطان أحمد أخى شاه شجاع * وشاه يحيى بن أخى شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى أرشيوند وابراهيم وملوك خراسان * ولما سلك السلطان أبو اسحاق نمط أقاربه فى الطاعة وعمل على ذلك الطرز * خلف ببلده شيرجان نائبا يقال له كودرز * فاتفق فى بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام * فكانوا عنده فى خيمة له وهو بينهم وحده * فأشار واحد منهم الى شاه يحيى وقد أمكنت الفرصه * أن يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصه * فأجابه بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضى بذلك من لم يرض * ان لم تكفوا * وعن هذا المقال تعفوا * أخبرته بهذا المقاله * واطلعته على هذه الحاله * فامتنعوا عن هذا الراى المتين والفكر الرصين * لاختلافهم ولا يزالون مختلفين * وكأنه طالع احوالهم او تفرّس اقوالهم * فأسرها فى نفسه ولم يبدها لهم ❊ ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا عاما * وقد لبث ثيابا حمرا * ودعا هؤلاء الملوك السبعة عشر طرّا * ثم امر فقتلوا جميعا فى ساعة واحدة صبرا * ثم لما ابادهم * ضبط بلادهم * وجمع طريفهم وتلادهم * وقتل اولادهم وأحفادهم * واقام فى ممالكهم اولاده *

وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله هؤلاء الملوك وفتكه * وتمزيقه ستر حياتهم وهتكه * ان بلاد الجغم كانت لا تخلو عن الملوك الاكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهي ممالك واسعه * اطرافها شاسعه * مدنها وافره * وقراها متكاثره * واوتادا وتادها راسخه * وعرانين اطوادها شامخه * ومخدرات قلاعها ناشزه * ومضمرات مكامنها ومعادنها غير بارزه * وكواسرا كاسرها كاسره * ونواشر جوارحها للظهور ناشره * ونمور دعارها طامره * وببور شطارها طافره * وثعابين ابطالها في جداول الجدال ظاهره * وتماسيح اقيالها في بحار الضراب قاهره * فنظر تيمور بعين بصيرته * في وذيلة تأمله ومرآة فكرته * فرآى أنه لا يزكوله وردعارضها من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر فائضها من شارب معارض * ولا يثبت له في بنيان ممالكها أساس محكم * ولا ينبت له في بستان ممالكها اغراس ينعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء أموره على ما اقتضته التوراة الجنكيزخانية فيها * فلم يمكن عمل فلاحة لسلطنته في بسيط أرضها * وسوق أنهار أوامره في ضرائب ممالكها طولها وعرضها * الا بقلع علائق انساب أكابرها * وكسر قوادم أخشاب أحساب أكاسرها * فسعى في استيصال فرعهم وأصلهم * واجتهد في اهلاك حرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم ببزرة نطفة في أرض رحم الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلابي وكانه كان مجلس نشاط * ومقام انشراح وانبساط * فسأل اسكندر * في ذلك المحضر * وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتي * من تراه يتعرض لاولادي وذريتي * فأجابه وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل منها فوق السطح * أوّل من ينازع أولادك المشائيم * أنا وارشيوند وابراهيم * فان نجا من مخاليبي منهم أحد * فانه لا يخلص من أنياب ابراهيم الاسد * وان افلت أحد منهم من ذلك البند * فانه لا مخرج له من شراك أرشيوند * وكان أرشيوند وابراهيم غائبين * فلم يتعرّض تيمور لاسكندر بضر روشين * واراد بالابقاء عليه * وقوعه مع صاحبيه * فلما افاق اسكندر ليم على ما قال * فقال لا مفرّ من قضاء الله ولا محال * ولا عتب في ذلك على * انطقني بذلك الله الذي انطق كل شي * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ارشيوند والقاه في المنازعات فصار نبا * وهتك جريم عمر اذ جرعه اوّل الرعد واقرا آخر نوح وسبا * ثم ان اسكندر لم ير له اثر * ولا سمع عنه

الى

الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامه * طويل القامه * اذا مشى بين الناس كأنه علامه * حتى قيل ان مدى ذلك القصر المشيد * كان نحوا من ثلاثة أذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمى استمر على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك سبب ايراده الملوك وأبناء هم المهالك *

* (فصــــل) * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز فى قلعة شيرجان * وقال ان مخدومى شاه منصور موجود الى الآن * وكان هذا الكلام * فاشيا فى الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * ويرجى على ذلك أعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم يلح له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان * وأضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد أن شملها العمران * وكان نائبها يدعى شاه أبا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين * وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهى بكر لا تفتح لطالبها بابا * وعاس لا عللك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته * وخذله الانصار وأعجزه الانتصار وفاته * وكان أبو الفتح يراسله كل ساعه * ويتكفل له عند تيمور بالشفاعه * أذعن للصلح * واستعمل لذلك أبا الفتح * ونزل متراميا عليهم * وسلم الحصن اليهم * فخنق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته ولم يلتفت الى أبى الفتح وشفاعته * فأخبر تيمور بذلك * وكان فى بعض الممالك * فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك

* (فصــــل) * مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان أنه كان بها للسلطان * أحمد أخى شاه شجاع ولدان صغيران * أحدهما يدعى سلطان مهدى والآخر سليمان خان * وكان سليمان خان فى غاية الحسن واللطافه * حاويا معانى الملاحة والظرافه * معنى بالكمال * مربى بالدلال * ألفاظه رائقه * وألحاظه راشقه * والارواح اليه شائقه * وأرباب الالباب له عاشقه * حركاته فى القلوب ساكنه * ولفتاته للخلق فاتنه * كما قيل

شعر

نسيم عبير فى غلالة ماء * وتمثال نور فى أديم هواء

وعمره اذ ذاك ستة أعوام * ولكن مفتتن به الخاص والعام * فعزم ايدكو على

اتلافهما * والحاقهما بأسلافهما * ولم يكتف من تلك الدرة بأنها صارت يتيمه * ولا رق لامهما التى خربت ديارها لكونها مخدّرة كريمه * ولم يكن لها مدافع * ولا عنها ممانع * فطلب من الجلادين من يعتمد فى ذلك عليه * فلم تطب نفس أحد أن تمتد يده بمكروه اليه * ومضى على ذلك مدّه * والخلق بسبب هذه القضية فى ضيق وشدّه * حتى وجدوا عبدا أسود * كانه للبلاء مرصد * وكأن الشياطين له عبده * والعفاريت له جنود وحفده * وثوب ليل القهر من سدا سواده انتسج * وأصل الشجرة التى طلعها كانه رؤس الشياطين من حبة فؤاده نبت فنتج * يستلذ عند صدى صوته خوار الثيران * ويستحسن عند خيال صورته مشاهدة الغيلان * قلت شعر

زبانية النيران تنكره وجهه * وحين تراه تستعيذ جهنم

قد نزع الله من قلبه المرحمه * وجبل فؤاده على المأثمه * فارغبوه فى أن يختالهما * ويقتلهما * وكانت عين سليمان خان رمدا * وقد سكن فى حجرداتيه وتهدّا * فدخل عليه ذلك الظالم من ساعته * واغتاله وهو راقد فى حجرداتيه * فضربه فى جنبه بخنجر * أنفذه من الجنب الآخر * فارتفع الضجيج والولوله * ووقع العجيج فى الناس والزلزله * وعم المأتم أمه الوالهة وأهلها * وطفق الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان هذه الامور * كانت باشارة تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور والاشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعلة المصاحبة والمرافقة كان يسير بسيرهم *

## *(حكاية)*

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم أسيره * قد كشفت أيدى النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يدها بنت لها رضيع ففطمتها * فلما اقربوا الى حماه * جعلت البنت تئن أنين الاوّاه * ولما بها من المضض المنكى * تتنكد وتبكى * ومعهم جمال من بغداد * منطو على الفساد * محتو على النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه * معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلىء من البذا * متضلع من الاذى * لم يخلق الله تعالى فى قلبه من الرحمة شيئا فينتزع * ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيستمع * فأخذ تلك

البنت

البنت من أمّها * فدار في وهمها انه انما أخذها ليخفف عنها من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع ساعة عن الثقل * ثم وصل ويده خاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت أمها حالها * فقال مالي ومالها * فهوى عقلها ووهى * فطرحت نفسها وتحت نحوها * فأخذتها وانقلبت * وأتت بها وركبت * فتناولها منها مرة أخرى * على أن لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع * وقد صنع كما صنع * فألقت نفسها ثانيه * وعدت اليها ثانيه * وجاءت وهي عانيه * وقطوف حتوفها دانيه * فركبت وأخذتها * ووضعتها على كبدها * التي منها فلذتها * فأخذها منها مرة ثالثه * بنية في الفساد عائثه * وحلف لها يمينا حانثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن سنة الجماعه * ورمى بها في بعض البطاح * ومثّل بها مافعله اليهودي بصاحبة الاوضاح * وجاء ويده الدامغه * بالاثم ملآى ومن البنت فارغه * وقد سلبها سلبها * وجلب الى أمها جلبها * فاطرحت نفسها باكيه * ورامت الرجعى جاريه * فقال لها لا تتعبي * كفيتك همها فارجعي واركبي * فبكت وصاحت * وأنت وناحت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم *

## *(سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداؤه لا يحتاج الى علة وسبب)*

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والامم * وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان أحمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم أميرا مقداما مقدما * يدعى سنتائي * فتوجه الجيش نحو الجغتائي * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسر بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وأنفذ جيشا كرّارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصدق نيه * على مدينة سلطانيه * فصدّق كل منهما صاحبه الضرب * وسدّد لنحره السنة الاسنة ومهام الحرب * واستمدّ بحر الجغتائي من أفواج أمواجه واصطدم * فانكسر في قساطله قنيات جند سنتائي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد * وتشتتوا في البلاد * فألبس السلطان أحمد سنتائي المقنعه * وأشهره في

بغداد بعد أن ضربه وأوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل متوجها الى بلاده *

(ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدوّ ذلك البحر المائر لتطمئن منه الاطراف)
(فيحطمها كما يريد ويدير بها الدوائر)

ثم انّ تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل ينتقل فى جوانبها ونواحيها * وبنى حوالها قصبات * سماهنّ بأسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ماوراء النهر وجهاتها * وتركستان ومافيها من البلاد * ونائبها من جهته يدعى خدايداد * وخوارزم التى بها قتلك وسطا * وكاشغر وهى فى بحر ممالك الخطا * وبلخشان وهى ممالك على حده * عن ممالك سمرقند متباعده * وأقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران * ورستمدار وزاولستان وطبرستان * والرى وغزنة واستراباد * وسلطانية وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وعراق العجم وفارس الشامخة الرفيعه * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل ولا ممانع * وله فى كل مملكة من هذه الممالك ولد * أو ولد ولد أو نائب معتمد *

(نموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره فى بحور ويغوص)
(على أمور ثم يفور بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر)
(وخروجه من بلاد اللور)

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع أراجيفه فى الاقطار * وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار * وثقل أثقاله * وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله * كان يجرى فى جسد العالم * مجرى الشيطان من ابن آدم * ويدب فى البلاد * دبيب السم فى الاجساد * قلت شعر

يصوب يمنة ويصيب يسره * وينوى جهة والقصد نثره

بينما يكون له فى المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له فى المغرب بوارق بوائق * وبينما نغمات طبوله وضربات أعواده تقرع فى حصار العراق واصبهان وشيراز * واذا برنات أوتاره

وبوقات

وبوقات أبواقه تسمع في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث في سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور * وقد أمنت منه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت أموره * وبلغ الكمال قصوره * أمر بجمع جنده * الى سمرقنده * ثم أمرهم أن يصنعوا لهم قلانس ابتدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها * فيلبسونها ويسيرون * ومابين الى أين يصيرون * ليكون ذلك لهم شعارا * وقد كان أرصد له في كل جهة من ممالكه جشارا * ثم رحل عن سمرقند * وأشاع انه قاصد بخند * وبلاد الترك وجند * ثم انه اندمس * في درد ورعسكره وانغمس * كانه في لجة بحر انغمس * ولم يشعر أحد أين عطف * ولا أنى قصد المختطف * ولازال في تأويب وإساد * وجوب بلاد بعد بلاد * يجري جري الراكب * ويسير سير الكواكب * ويطرح كلما وقف من نجائب الجنائب * حتى نبغ من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به شعور * وهي بلاد عامره * خيراتها متكاثره * وفواكهها وافره * اسم قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين العباسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامى بمناعتها حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همذان * ومناظرة عراق العرب كاذربيجان * فأحاط بالقلعة وماحواليها * وحاصر ملكها المتولي عليها * ولما كان صاحبها بلاعدد ولاعدد ولا أهبة ولامدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * وأتاه البلاء من حيث لايحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد له والاذعان * فنزل اليه وسلمه قياده * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم أرسله الى سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بمدة حلفه ورفع عنه ما نابه * وصالحه على جمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده واستنابه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * وأصل السير الى همذان * في أقرب زمان * فوصل اليها وأهلها غافلون * فجاءها البأس بياتا أو وهم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم فشفعه على أن يبذلوا مال الامان * ويشتروا بأموالهم مامن عليهم به من الارواح والابدان * فامتثلوا أمره وفعلوا * ووزعوا ذلك فجمعوه والى خزائنه نقلوا * فدعته نفسه الجانيه * أن طرح عليهم المال مرة ثانيه * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سدك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم *

## ❋(ابتداء تخريب ذلك الحزب أذربيجان وممالك عراق العرب)❋

ولما بلغ السلطان أحمد بن الشيخ أويس * مافعله بغنم رعايا جيرانه اللور وهمذان ذلك الاويس * علم انه لا بدّ له من قصد مملكته ودياره * لانه هو باداه بالشر وطرح على شرار طائر شراره * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له بحره وتياره * وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت

شعر

السيل يقلع ما يلقاه من شجر ❋ بين الجبال ومنه الصخر ينفطر
حتى يوافى عباب البحر تنظره ❋ قد اضمحل فلا يبقى له أثر

فاستعدّ للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمه * وعلم أن إيابه سالما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وأرسل الى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو شعر

لئن كانت يدى فى الحرب شلا ❋ فرجلى فى الهزيمة غير عرجا

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حياة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان أحمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد البأس يدعى التون * عند السلطان أحمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من أهل النجده * وأولى البأس والشدّه * نحو من ثلاثمائة رجل فى العدّه * فكان ينزل بهم التون * اذا أخذ الليل فى السكون * ويشنّ الغارة على تلك العساكر والمكان المسكون * فوهن أمر العسكر * فأبلغوا تيمور هذا الخبر * فأمدّهم بنحو أربعين ألف مقاتل مشهور * مع أربعة أمراء كبيرهم يدعى قبلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان قد خرج الناس للغارة على من فى ضواحيها * فبينا هو راجع * اذا بالنقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال أين المفر *

فقيل كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه فثبت جاشه وحاشيته وتوكل عليه * وقال ان الرؤس فى مثل هذا المقام * انما يكونون تحت الاعلام * فأحطموا نحو قلب هؤلاء اللئام * فاما أن تبلغوا المرام أو تموتوا على ظهر الخيل وأنتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى الطعن الصادق والضرب * قلت شعر

كريما مت والا مت لئيما * فما والله بعد الموت موت

فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه * وقد أحاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه * وصاروا فى وسطهم كالمغزل فى الفلكه * وقصدوا الراية وحامليها * ومن يليها وذويها * فساعدهم ساعد سعد اللحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل أنكيس عقلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاح لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد أن قتلوا من العسكر أميرين أحدهما قبلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودّت الدنيا فى عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * وأحاط بجوانبها * وألقم الحرس أفواه مضاربها *

## * (صفة قلعة النجاء) *

وهذه القلعة أمنع من العقاب * وأرفع من السحاب * يناجى السماك سماكها * ويباهى الافلاك استمساكها * كأن الشمس فى شرفها * ترس من الابريز على بيض شرفها * وكأن الثريا فى انتصابها * قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فانى يصل طائش السهم اليها * ولا يتعلق بخدم خدمتها * خلخال خيال وافتكار * فضلا عن أن يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكان التون قدتربى فى ترائب ترابها * وأهل مكة أخبر بشعابها * فصار كما سجى الليل الساحم * وأرصد لسراق الشياطين عيونه الرواجم * هبط من تلك القلال * وسرى سرى طيف الخيال * ودب دبيب الشحم فى اللحم * والماء فى العود والنار فى الفحم * من درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس *

ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء * وينفث بطلسماته الاستخفاء * و يتقرّب و يترقب * حتى يلوح له في الحي مضرب * فيقتل و يسلب * و ينهب و يهرب * فيكر سالما * و يفرّ غانما * فلم يزل ذلك دأبهم ودابه * حتى أعجز تيمور وأصحابه * فلم ير تيمور أوفق من الارتحال * لضيق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد أن رتب عليها للحصار اليزك * واستمرّ الحصار مدّة طويلة والقضاء يقول له أصبر فانها الآن تتحرك * قيل انها مكثت في الحصار اثنتي عشر سنة * وسبب أخذه لها انّ التتون المذكور * كان له أخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين أم السلطان طاهر * خيانة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان أحمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الرأي الاحمد * وكان اذ ذاك التتون عن القلعة غائبا * قد خرج منها وقصد للغارة جانبا * فلما رجع التتون أغلقوا باب القلعة عليه * ورموا بأخيه من فوق السور اليه * وأخبروه خبره * وعجره و بجره * فقال جزاكم الله أحسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات أوفر الاجزاء * لو كنت عالما فعله * أو حاضرا قتله * لعاملته بما هو أهله * وفعلت به ما يجب فعله * و يحل به من الزمان دواهيه * ولاريتكم العبر فيه * ولاشهرته في خلق الله تعالى و بريته * وناديت عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن الوصول * فقال أما أخي فانه جنى فذاق ثمرة ما جناه * وأما أنا فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين الوفاه * ولم أزل موالي وليكم * ومعادي عدوّكم * فان طردتموني فالى أين أذهب * وان رددتم رغبتي فيكم ففيمن أرغب * فقالوا ربما أدركتك الحميه * وتحركتك العصبيه * فتذكرت أخاك * وتفكرت شدّتك بعد رخاك * فنقمت * وانتقمت * واعوججت بعدما استقمت * وتكدّر منك ما صفا * وناهيك قصة الاخوين مع ذات الصفا * وقلت شعر

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط

فانشأ لهم أيمانا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له لا تطل فما حييت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث جئت * وهذا آخر العهد منك غضبت أم رضيت * فأخذ يذم دهره * و يعض يده ندامة وحسره * على انه أنفذ عمره في طاعة من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيب فرسه وماله * وفرق خيله ورجاله * ولما لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا * وقد خرجت من يده *

والقت

وألقت النار في كبده * ضرب أخماسا لاسداس * فيمن يقصده من الناس * ثم أودى برأيه الزند * أن يقصد مدينة مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها أوامره تمور * فسالمها * وقصد حاكمها * لا بسالبدا * وتاركا مالا وولدا * ولما اتصل بحاكمها الخبر * أحاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم واعتكر * وأخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه وحده * من غير رجال وعده * فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فأخذ في التفتيش عن أموره * ثم قطع رأسه وأرسله الى تيموره * فتحرّق لذلك وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وأرسل الى قاتله فعزله * ثم صادره وقتله * ثم ان السلطان ظاهر لما أحدث هذا الحدث * وتنجس بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وأم بجماعته قبلة التحويل * اذ نشز عنه مخدّرات القلعة فعجز عن احصان تحصينها * وعنن في افتضاض أبكارها وعونها * وقل جيشه وانفل * فسل متاعه منها وانسل * فذل لتيمور صعابها * وفتح له من غير معالجة بابها * فولى فيها من يثق به من الاعوان * ووصى به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد * الى صوب بغداد * فهرب السلطان أحمد كما ذكر الى الشام في فئة * وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة * فوصل اليها حادي عشرية يوم السبت * فكبتها ومن حواليها أي كبت * ثم صدرهو وقبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر وأرزنجان

## ※(ذكر أخبار صاحب بغداد وأسماء آبائه والاجداد)※
## (وكيفية دخوله الى هذه البلاد)

وهو السلطان مغيث الدين أحمد بن الشيخ أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايدكان * صاحب بغداد وأذربيجان * وما أضيف الى ذلك * من ولايات وممالك * وايدكان جده الاعلى ابن الخان الكبير النجيد * شرف الدين سبط الخان ارغون ابن ابي سعيد * كان والده الشيخ أويس * من أهل الديانة والكيس * ملكا عادلا * واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا * قليل الشر * كثير البر * صورته

كسيرته حسنه * وكانت دولته تسعة عشرة سنه * وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء
والكبراء * وكان قد أبصر فى منامه * لوقت موافاة حمامه * فاستعدّ لحلول فوته * ورصد
نزول موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسينا ولده * وهو أكبر بنيه * والافضل
من أهله وذويه * ونبذ دنياه ودنياه * وأقبل على طاعة مولاه * واستعطفه الى الرضى *
والعفو عما مضى * ولازم صلاته وصيامه * وزكاته وقيامه * ولازال يصلى و يصوم *
حتى أدركه ذلك الوقت المعلوم * فاظهر سره المصون * وتلا اذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون * فدرج على هذه الطريقة الحسنه * وقد جاوز نيفا وثلاثين
سنه * ومن مغرب تبريز افل قمره * وفى سنة ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام
خبره * واستقرّ ولده جلال الدين حسين مكانه * وأفاض على رعيته فضله واحسانه *
وكان كريم الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامه * ظاهر الكرامه * أراد أن
يمشى على سنن والده * ويحيى مادثر من رسوم آثاره ومعاهده * فخذلته الاقدار *
وخالطت صفو مساعيه الاكدار * وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائه * وصل من
قصاده الى الشام فئه * وهم القاضى زين الدين على بن جلال الدين عبد الله بن نجم
الدين سليمان العبايقى الشافعى * قاضى بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين بن
الحاج عز الدين الحسين الواسطى * وزير السلطان وغيرهما * ثم فى جمادى الآخرة من
هذه السنة وثب السلطان أحمد على أخيه المشار اليه فقتله * وقام لينصر الملك والدين
مكانه فخذله * فلا جفن حياته من الفناء سنه * وعمره اذذاك نيف وعشرون سنه *
ولما استولى السلطان على ممالك العراق * مدّ يد تعدّيه وضم جناح الشفقة والارفاق *
وشرع يظلم نفسه ورعيته و يذهب فى الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ فى الفسق
والفجور * فتجاهر بالمعاصى وتظاهر بالشرور * واتخذ سفك الدما * الى سلب الاقراض
وثلم الاعراض سلما * فقيل ان أهل بغداد مجوه * واستغاثوا بتيمور * فاغتنوا بعباء
كالمهل يشوى الوجوه * فلم يشعر الا والتتار قد دهمته * وعساكر الجغتائى خيلا ورجلا
حطمته * وذلك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا بخيلهم رجله وقصدوا
الاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم أهل البلد بالسهام * وعلم أحمد انه
لاينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتاى طايفة
لئام * فجعل يكر عليهم ويردعنهم * و يفرّ منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد *

وقتل

وقتل من الطائفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحله * فعبر من جسرها نهر دجله * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار في عقبه * تكاد انوفها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا * فتراموا في الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * ففاتهم ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة أيام *

## *(ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر في بلاد أرزنجان وديار بكر)*

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن أيدي ولاتها خلصها * فعصت عليه قلعة تكريت * فسلط عليها من عساكره كل عفريت * وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجه * وقد ارتجت منه البلاد أشد رجه * فحاصرها وأخذها في صفر بالامان * ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرع الاكفان * وفي حضنه وعلى عاتقه أطفاله * وقد ودّعه أهله وماله * وأسلمته خيله ورجاله * وذلك بعد أن عاهده أن لا يريق دمه * فارسله الى حائط فقضه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى النساء وأسر الاطفال * وجعل يعيث ويستأصل * ويقطع في الفساد ويوصل * حتى أناخ يوم الجمعة حادي عشري صفر سنة ست وتسعين الى الموصل * فأخربها وكسرها * ثم أتى رأس عين ونهبها وأسرها * ثم الى الرها تحوّل * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاوّل * فزاد عيثا وفسادا * وجارى فيما عاند ثمودا وعادا * وخرج من تلك البلد * ثاني عشريه يوم الاحد * ثم اختار من نسور قومه طائفه * على ورد الدماء حائمه * وعلى قتل المسلمين عاكفه * فأخذهم واندغر * وفي ممالك ديار بكر انغمر * ولم يزالوا بها عائثين * ولاذاها قاصدين * وعليها ظالمين * وفيها ماردين * فقصدها بتلك العفاريت المصاليت * وواصل السير اليها فوصل في خمسة أيام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد * اثنى عشر يوما ان لم تزد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه لا يضر من التجأ اليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فاوسعه الا التشبث بذيل ذممه * والانتظام في سلك خدمه *

## ❊(ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء)❊
## (مع ذلك الغادر الماكر)

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال انى ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردّنى حسبما أريد فهو المراد * وان طالبنى بالقلعه * فكونوا أنتم على التأبى والمنعه * واياكم أن تسلموها اليه * أو تعتمدوا فى الكلام عليه * وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافى * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافى فى تلافى * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * وأتى بالهلاك على أولكم وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وغبنتم أنفسكم ودياركم * واذا كان كذلك فانا أجعل نفسى فداكم * وأكفيكم بروحى مادهاكم * وبعض الشر اهون من بعض * وها أنا أجس لكم النبض * ثم قصد ذلك الكالح * المفسد الطالح * بعدما استخلف ابن أخيه الملك الصالح * شهاب الدين أحمد بن الملك السعيد * اسكندر بن الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء خامس عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به فى سلخه بمكان يسمى الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم القلعه * فقال القلعة عند أربابها * وبيد أصحابها * وأنا ما أملك الا نفسى فقدّمتها اليك * وقدمت بها عليك * فلا تحملنى فوق طاقتى * ولا تكلفنى غير استطاعتى * فاتى به القلعة وطلبها منهم فأبوا * فقدّمه اليهم ليضرب عنقه أو يسلموه فما أوا * فطلب منه فى مقابلة الامان * من الدراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون ألفا ❊ خارجا عما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شدّ وثاقه * وسد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يريح رجله ويسمن خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله وبلاده * واستمرّ على ذلك لا يعى ولا يفيق * ويتردّد ما بين الفردوس الى رسمل ونصيبين والموصل العتيق ❊ ثم أمر عساكره فى جمادى الآخرة أن يجرّدوا قاصدين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير * ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار * وبالليل السيل فقطعوا فقار القفار * قطع الهندى * وعملوا فى تلك الجبال والقلال بما قاله الكندى وهو

سموت اليها بعد ما نام أهلها ❊ سمو حباب الماء حالا على حال

فوصلوا

فوصلوا اليها على غفلة * واحتووا عليها من غير مهله * وذلك يوم الثلاثاء ثانى عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار غراب الدجى عن وكره * فصار واسوار معصم تلك الاسوار * وأحلوا الدمار هاتيك الديار * فموها رجفا * وساموها خسفا * وهدوها زحفا * ودكوها وجفا * وتعلقوا بأهداب أرجائها * وتسلقوا بالسلالم من أرضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فأخذوا المدينة عنوة وقهرا * وملؤها فسقا وكفرا * وترفع أهل المدينة الى القلعه * ولم يكن لاحد سواهم علو المنزلة والرفعه * وا كوهدوا ملتجين الى قوادمها وخوافيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها * فقتلوا من ظفر وابه ذكرا وأنثى صغيرا وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها نهبا ومن فيها أسيرا * فجالد بعض الناس وأظهر لهم بعض الجلاده * وأراد بثبته لهم أن يضم الجهاد الى الشهاده * ولازالت آيات القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى * واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى أن صار اليوم أمس * وحين التقى على وجنتى الكون عارضا الليل * واستوفى أولئك المطففون من ظلمهم وتعديهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر مقابل غربون * وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد * وأكثرهم كان من أهل البلد * فباتوا يعدون السلاح و يثقفونه * و ينتظرون الصباح و يستبطؤنه * الى أن شق الليل مكتوم جيبه * وأظهر الظلام مكنون غيبه * وأمر الكون وجه النهار أن يضرب على جنبي الا فاق أطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والخراب * وعصروا أهل المدينة وحاصروها أشد حصر * وهدموها وأسوارها من الظهر فمحوا آثارها بعد العصر * ثم باؤا بالا ثام * وقد انتشر كظلمهم الظلام *

## *(ايضاح ما أخفاه من الحيله وصلود زند تلك الافكار الوبيله)*

ولما آب ايله بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شحذ فكرا * وحدد مكرا * وتاب عن المقابحه * وثاب الى المصالحه * فردع ذلك الخسيس * فى نهار ذلك الخميس *

وأرسل اليهم يقول * ضمن كتاب مع الرسول * نعلم أهل قلعة ماردين * والضعفاء والعجزة المساكين * أنا قد عفونا عنهم وأعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا وليضاعفوا الثناء الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما استتب كيده * ولا أنجح قصده * لان رصدها كانوا غير راقدين * وشياطين حرسها كانوا كهي ماردين * فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت الى البشيريه * وأرسل الى آمد الجنود * مع أمير يدعى سلطان محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة أيام * وأرسل يستمده عليها * فتوجه بنفسه اليها * وأحلها الهوان * فطلبوا الامان * فأمّن البواب * ففتح له الباب * فدخل من باب التل * ووضع السيف في الكل * فأباد الجميع * العاصى منهم والمطيع * وأسروا الصغار * وهتكوا أستار الحرم وحرم الاستار * وأذاقوا الناس * لباس الباس * والتجى بعض الناس الى الجامع * فقتلوا منهم نحو ألفي ساجد وراكع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهداه ابليس * الى أخذ قلعة أرجيس * ثم بادر بالتحريك * وحط على قلعة أونيك * وفيها مضر بن قرامحمد أمير التركمان * فحاصروها وأخذوها بالامان * وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من كان بها من الجند * وصير مضر الى سمرقند *

*(فصل)* ثم استصحب الملك الطاهر بسوغنيه * ورحل سابع ذى القعدة سنة ست وسبعين وسبعمائة وحبسه في مدينة سلطانيه * وحبس عنده من أمرائه الامير ركن الدين * وعز الدين السليماني واستنبوغا وضياء الدين * وضيق عليه بأن يقطع عن أهله خبره * بحيث لا يدرى أحد عجره وبجره * ولما أثخنه شدّ الوثاق * قصد التوجه الى دشت قفجاق * فأجرى نحوها ما أقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الطاهر سنه * لا يدرى أحد خبره في يقظة ولا سنه * ثم وفدت الملكة الكبرى الى سلطانيه * وخففت عنه ما به من ضيق وبليه * وفسحت له في مراسلة جماعته * وحرضته على طلب الدخول في رضى تيمور وطاعته * زاعمة أنها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك من مكائد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان * سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى همذان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من سلطانية الملك الطاهر * باكرام تام وانشراح صدر وخاطر * ففكوا قيوده وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم

مع

مع ذويه * وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره * فتلقاه بالاحترام واعتنقه * وأذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله فى وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك لله ولى * ورفيع القدر كابى بكر وعلى * وتحلل منه * عما صدر فى حقه عنه * وأضافه ستة أيام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * وأحله محلا جميلا * وأعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة بغال * وستون ألف دينار كبكية وستة جمال * وخلعا مزركشة مكلله * وانعامات وافرة مكمله * ولواء يخفق على رأسه منصورا * وستة وخمسين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وأن لا ينازعه فيه أحد * أوّل ذلك الرها الى آخر ديار بكر * الى حدود أذربيجان وأرمينية وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكونون تحت طاعته * معدودين فى جملة خدمه وجماعته * يحملون اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الاعن أمره قدما عن قدم * بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما أفاء الله عليهم اظله فيئا * ويعنى هو فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان فى الظاهر كالاكرام فانه فيما يؤل اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى مافيه * والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * وينجرّ ذلك الى أن يلتجى اليه * ويعول فى كل أموره عليه * ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه * فيصل اذذاك منه الى حضنه * ثم انه شرط عليه * أنه كلما طلبه جاء اليه * ثم عانقه وودّعه * وأمر أمراءه بتشييعه فخرج من الضيق الى السعه * ثالث عشرى شهر رمضان ليلة الجمعه * سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * فى عيشة رضية وحالة هنيه * ثم عزم على تبريز * فى جحفل نفيس عزيز * واجتمع بامیران شاه * فزاد فى اكرامه وعطاياه * وشيعه فى أحسن هيئة وأيمن طور * فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصور * ووصل خبره الى قبائله والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * يوم الجمعة حادى عشرى شوال * وخرج أهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق الناس ولى عهده الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وأمر ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام الدين * وزار والده وأمواته الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وترامواعليه وقبلوا أقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقرّ فى كرسى مملكته * وسيأتى لهذا الشأن مزيد بيان * وماجرى من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول

عسكره اللئام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقرّ الملك الطاهر فى مملكته * اجتمع عنده جماعة من أدباء وندماء حضرته * فاقترح عليهم أن يقولوا فى ذلك شيئا فقال أولا بدر الدين حسن بن طيفور شعر

طغى تمر واستأصل الناس ظلمه ❊ وشاعت له فى الخافقين الكبائر
لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله ❊ لان على الباغى تدور الدوائر

فقال ركن الدين حسين بن الاصغر أحد الموقعين ثانيا * شعر

كن من رجال اذا ما الخطب نابهم ❊ ردّوا الامور الى الرحمن واغتنموا
فسلموا الامر لما أن رأوا خطرا ❊ لذى الجلال فلما سلموا سلموا

فقال القاضى صدر الدين بن ظهير الدين الحنفى السمرقندى ثالثا شعر

طويل حياة المرء كاليوم فى غد ❊ فخيرته ان لا يزيد على الحدّ
ولا بدّ من نقص لكل زيادة ❊ وان شديد البطش يقتص للعبد

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصنى احد الموقعين رابعا وبيت شعر

لا تحزن فالذى قضى الله يكون ❊ والامر موكل الى كن فيكون
ما بين تحرّك بلحظ وسكون ❊ الحالة تنقضى وذا الامر يهون

فأعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم

❊(ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق )❊
(ووصف ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومسالكها)

ثم انه رجع من عراقى العرب والعجم * وقد ثبتت له فى ممالكها أية قدم * وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد ما بيده من الاقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف فى مواقف خدمته * وانتظم فى سلك عبده * وأحله محل ولده * وسنذكر كيف تعرف عليه * ومن اى طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وجدّ فى الوخد والاعناق * وهو ملك فسيح * يحتوى على مهامه فيح * وسلطانها توقتاميش * وهو الذى كان فى حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش * اذ هو اوّل من بالعداوة بارزه * وفى بلاد تركستان واقفه وناجزه * وانجده فى ذلك كامر السيد بركه *

و بلاد

و بلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبريه *
وبركة المضاف اليه هو أول سلطان * أسلم ونشر بها رايات الملة الاسلاميه * وانما
كانوا عباد أوثان * وأهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان * ومنهم بقية يعبدون
الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجارى
تحت حكم الشيخ ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى
أنوشروان * وله قاض يدعى أبا يزيد * يفضل على جميع أركان دولته بالقرب اليه ويزيد *
هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره فى أمور تيمور وما يفعله *
أيطيعه أم يتحصن منه أم يفرّ أم يقاتله * فقال له الفرار فى رأيى أصوب * والتحصن
فى الجبال الشواهق أوثق عندى وأنسب * فقال ليس هذا برأى مصيب * أنجو أنا
وأترك رعيتى ليوم عصيب * وماذا أجيب يوم القيامة رب البريه * اذا رعيت أمورهم
وأضعت الرعيه * ولا عزمت أن أقاتله * وبالحرب والضرب أقابله * ولكنى أتوجه
اليه سريعا * وأتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردّنى الى مكانتى * وقرّرنى فى
ولايتى * فهو قصدى وغايتى * وان آذانى أو عزانى * أو حبسنى أو قتلنى * فتكفى الرعية مؤنة
القتل والنهب والاسار * فيولى اذذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم أمر بالاقامات
فجمعت * وأذن للجيوش فتفرّقت وتمنعت * وبعد الولايات أن تتزين وتتزوّق *
وبسكانها برا وبحرا أن تأمن فتعامل وتتأنق * وبالخطب أن تقرأ فوق المنابر باسمه *
وبالدنانير والدراهم أن تضرب بوسمه ورسمه * ثم حمل التقادم والخدم * وتوجه اليه باطيب
جاش واثبت قدم * ولما وفد عليه * وتمثل بين يديه * قدّم الهدايا والتحف * وأنواع
الغرائب والطرف * وعادة الجغتاى فى تقديمهم الخدم ان يقدّموا من كل جنس تسعه *
ليناولوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة والرفعه * فقدّم الشيخ ابراهيم من كل جنس من
أصناف ما قدّمه تسعه * ومن المماليك ثمانيه * فقال له المتسلمون لذلك وأين تاسع
المماليك فقال التاسع نفسى العانيه * فأعجب تيمور هذا الكلام * ووقع من قلبه
بمكان ومقام * وقال له بل أنت ولدى * وخليفتى فى هذه البلاد ومعتمدى * وخلع
عليه خلعة سنيه * ورده الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنيه * ثم فرقت تلك الاقامات *
وتوزعت الفواكه والطعامات * ففضل منها أمثال الجبال * عن ذلك العسكر الذى هو
كالحصا والرمال * ثم تركه وسار * الى بلاد الشمال والتتار * وسبب آخر لقصده تلك

الممالك * وان كان لا يحتاج الى ذلك * ان الامير ايدكو كان عنده توقتاميش أحد رؤس أمراء الميسره * والاعيان المتخذين فى النائبات لدفعها وأرباب الرأى والمشوره * وقبيلته تدعى قوبكومات * وقبائل الترك كقبائل العرب واللغات كاللغات * وكان ايدكو قد أحس من مخدومه * تغير خاطر خاف منه على نفسه * وكان توقتاميش شديد البأس نخشى منه حلول بأسه * فلم يزل منه متحرزا * وللفرار اذا رأى منه ما يقتضى ذلك مستوفزا * وجعل يراقبه ويراقيه * ويداريه ويداريه * ففى بعض ليال السرور * ونجوم الكاسات فى أفلاك الطرب تدور * وسلطان الخمره * قد أنفذ فى أسير العقل أمره * طفح أن قال توقتاميش لايدكو * ونور البصيرة يخبو ويذكو * ان لى ولك يوما * يسومك الخسف سوما * ويوليك عن موائد الحياة صوما * ويلاءعين بقائك من سنة الفناء نوما * فغالطه ايدكو وباسطه * وقال أعيذ مولانا الخاقان * ان يحقد على عبد ما خان * وأن يذوى غراسا هو أنشاه * أو يهوى أساسا هو بناه * ثم أظهر التذلل والخشوع * والتمسكن والخنوع * وتحقق ما كان ظنه * وأعمل فى وجه الخلاص ذهنه * واستعمل فى ذلك الذكاء والفطنه * وعلم أنه ان أهمل أمره أو أمهله أنه * فمكث قليلا واشتغل السلطان * ثم انسلت من بين الحواشى والاعوان * وخرج فى الحاجه * كانه يريد قضاء حاجه * وأتى اصطبل توقتاميش * بجاش يحيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجه * منجية منجيه * أقيمت معده * لكل شده * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره من فاشيته * من أراد أن يوافينى * فعند تيمور يلاقينى * ولا تفش هذه الاسرار * الا بعد أن تحقق أنى قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به الا وقد سبق * وركب طبقا عن طبق * وقطع على أنوال السير أطول الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا لحقوا منه ولا الغبار * فوصل الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته وأخباره كما جرت عليه * وقال أنت تطلب البلاد الشاحطه * والاماكن الوعرة الساقطه * وتركب فى ذلك الاخطار * وتقطع فقار القفار * وتتلو سفار الاسفار * وهذا المغنم البارد نصب عينك * تدركه هنيئا مريئا بهينك ولينك * ففيم التوانى والتناعس * وعلام التقاعد والتقاعس * فانهض بعزم صميم * فأنا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك * ولا قاطع يدفعك * ولا دافع يقطعك * ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل يقاتلك * فما هو الا أوشاب وأوباش * وأموال تساق وخزائن بأرجاها مواش *

ولازال يحرّضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه فى الذروة والغارب * كما فعل معه عثمان قرا أيلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه * وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين أحمد ومحاصرة سيواسه * كما يذكر * فتهيأ تيمور بأوفى حركه * الى استخلاص دشت بركه * وكانت بلاد التتار خاصه * وبأنواع المواشى وقبائل الترك غاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة الارجاء * صحيحة الماء والهواء * حشمها رجاله * وجنودها نباله * أفصح الاتراك لهجه * وأزكاهم مهجه * وأجلاهم جبهه * وأكملهم بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤس * واغنياؤهم صدور * لازورفيهم ولا تدليس * ولامكر بينهم ولا تلبيس * دأبهم الترحال على العجل * مع أمان لا يدانيه وجل * مدنها قليله * ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * وهذان البحران * كادا يلتقيان * لولا أن جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم وأترار وسغناق * الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آخذا الى تركستان وبلاد الجتا * متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال مواضع وبرار وقفار ورمال كالجبال * وكم فى ذلك من تيه * تحير الطير والوحش فيه * وهو كرضى اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى والاشرار * ويتصل بتلك التخوم ماهو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امدّه سبعة ابحر * لا يهتدى فيه الخرّيت * ولا يقربه من الدعاميص كل عفريت * فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والمأكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الاعن قبيله * ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكانه قيل فيهم شعر

متكنفى جنبى عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار

واما اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الامم والحشم متحرّك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الا اليعافير والا العيس * وتحت الدشت سراى وهى

مدينة اسلامية البنيان * بديعة الاركان * و يأتي وصفها * وكان السلطان بركة رحمه الله لما أسلم بناها * واتخذها دار الملك واصطفاها * وحمل أمم الدشت على الدخول في حمى الاسلام ورعاها * فلذلك كانت محل كل خير وبركه * وأضيفت بعد اضافتها الى قفجاق والى بركه * أنشدني لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من أولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة أربع عشرة وثمانمائة وفي يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة انتهت اليه الرياسة في سمرقند قوله وقد قاسى في درب الدشت أنواع النكال شعر

قد كنت أسمع أنّ الخير يوجد في * صحراء تعزى الى سلطانها بركه
بركت ناقة ترحالي بجانبها * فما رأيت بها في واحد بركه

وأنشدني أيضا لنفسه معرّضا مولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالى برحمته في الزمان والمكان المذكورين شعر

متى تحفظ الناس في بلدة * مصالحها في يدي حافظ
فحافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ

ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام * ورفع في أطراف الدشت للدين الحنيفي الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الآفاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * و يبصروهم طرائق توحيدهم و يقينهم * و بذل في ذلك الرغبات * وأفاض على الوافدين منهم بحار الهبات * وأقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده في ذلك الزمان * وعند أوزبيك بعده وجاني بيك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازي * والشيخ سعد الدين التفتازاني * والسيد جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * ومولانا أحمد الجندي * رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء والنبلاء * ومن كل صاحب فضيله * وخصلة نبيلة جميله * في مدة قليله * مالم يجتمع في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * و بين بنيان سراي وخرابها ما بها من الامكنه * ثلاث وستون سنه * وكانت من أعظم المدن وضعا * وأكثرها للخلق

جمعا * حكى ان رجلا من أعيانها هرب له رقيق * وسكن فى مكان منحى عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة أممها وهى على شط نهر متشعب من نهر آتل * الذى أجمع السياحون والمؤرخون وقطاع المناهل * انه لم يكن فى الانهار الجاريه * والمياه العذبة النامية * أكبر منه وهو يأتى من بلاد الروس * وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس * ويصب فى بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر أنهار العجم * مع أن بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل كيلان ومازندران * واستراباد وشروان * واسم نهر سراى سنكلا ولا يقطع أيضا الا بالمراكب * ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب * وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق أعظم من الفراة والنيل *

## (ذكر وصول ذلك الطوفان وجحفة امم الدشت بعد كسره توقتاميش خان)

فوصل تيمور الى تلك الداره * بالعساكر الجواره * بل بالبحار الزخاره * ذوى السهام الطياره * والسيوف البتاره * والرماح الخطاره * والاسود المصاره * والنمور الكراره من كل شان الغاره * مدرك فى العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وعرينه ووجاره * وفريسته ونجاره * والج من بحر الحرب غماره * مقاوم أمواجه وتياره * فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء أممه * وسكان أحقافه * وقطان أطرافه * ورؤس أسرته * وضروس ميمنته وميسرته * فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فأتوا فى ثوب طاعته رفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * بمرهف وذابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بنى ثعل أرمى * اذا عقدوا الاوتار * أصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد جم أوطار * ثم نهض للمصادمه * واستعد للمقاحمة والمقاومه * بعسا كر كالرمال كثره * وكالجبال قره *

﴿ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف﴾

وحين تواقف الصفان * وتناقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش أحد رؤس الميمنه * له دم على أحد الامراء فطلبه منه وفي قتله استأذنه * فقال له لينعم بالك * وليجب سؤالك * قلت شعر

لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى

فأمهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * أعطيتك غريمك * وناولتك خصيمك * فأدرك منه ثارك * واقض أوطارك * قال لا ولكن الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك أهم * وخطب مدلهم هو من مصابك أغم * فاصبر ولا تعجل * واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجئ الاعمى الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف * فكأنك بليل الشده وقد أدبر * وبصباح الفلاح وقد أسفر * فالزم مكانك * ونازل أقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقتاو * فانطلق بروم * ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي أدرنه * واستوطن تلك الامكنه * فاختل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم ير بدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اجلابه الابطال * ورتب الخياله والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد النبل والصفاح

﴿فصل﴾ وأما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان أمره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذئاب الضراب واهرت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرت * وتعانشت اسود الجنود وازبأرت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه الجباه ورؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود فخرت * وثار الغبار وقام القتام * وخاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم السهام * في ظلام القتام *

لشياطين

لشياطين الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق * ولازالت سلاهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول * ونقع السنابك الى الجوّ راقيا * وتجيع السوافك على الدوّجاريا * حتى غدت الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمرّ هذا اللدد والخصام * نحوا من ثلاثة أيام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش وولى الادبار * وفرّت عساكره واندعرت * وانتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * وأتى على ضبط أواخرها وأوائلها * واحتوى على الناطق فازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع الغنائم * وفرّق المغانم * وأباح النهب والاسر * وأذاع القهر والقسر * واطفأ أفتاءهم * واكفأ مقاولهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع * من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى أزاق * وهدم سراى وسراجوق وحاجي ترخان وتلك الآفاق * وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم قفل قاصدا سمرقنده * وصحب ايدكو معه * ورام منه أن يتبعه

## ❀(ذكر ايدكو وما صنعه وكيف خلب تيمور وخدعه)❀

فأرسل ايدكو قاصدا الى أقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم من أصحابه وأخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور * أن يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن أوطانهم * وأن يتحواجهة عينها * وأماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان أمكنهم أن لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدّد شملهم * وأبادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا * ولما علم ايدكو أن جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور أعجزوا * قال له يا مولانا الامير * ان لي من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدي وجناحي وبصلاح معايشهم صلاحي * ولا آمن عليهم أن يلقوا بعدي * من توقتاميش الجور والتعدي * بل لا أشك انه يفنيهم * ويبيدهم عن بكرة أبيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي * ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لان سداه ذه الملاحم انا الحمته * وفي مضائق البلاء ومآزق الانكسار انا قحمته * وعلى كل حال فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنأ لي العيش

واصدقائي مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيره * ارسال قاصد الى تلك الاماكن والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عال منيف * باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم * وترقيح حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش وريق وريف * ونتخلص من هذا الدشت الخالق الدست ونقتضي ما مضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار * فالرأى الشريف اعلى * واتباع ما يبديه بالمماليك اولى * فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكاك * ومع وجودك انت من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك ومريدك * ومن تراه لشيء اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينه * فقال اضف الى واحدا من الامراء * ليكون لي عليهم وزراء * مع مراسيم شريفه * بما تقتضيه الآراء المنيفه * فأجابه وقضى مراده * واضاف اليه من اراده * فقضيا امآربهما ونجزا * ونحو مطلبهما تجهزا * ولما فصل ايدكو عن تيمور * استدرك فارطه * وعلم ان ايدكو خلبه عقله وغالطه * فأنفذ اليه قاصدا * ان يكون اليه عائدا * لامر قد سنح * ورأى قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما ارسل به اليه * قال له وللامير الذي معه * وقد نهى كلا منهما ان يتبعه * اقضيا مآربكما * والحقا صاحبكما * وقبلا يديه وابلغاه * ان امد اجتماعنا هذا منتهاه * واني بريء منه اني اخاف الله * ولم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما في تلك المضايقة الشديدة الاملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا * ولما بلغ تيمور ذلك تضرر وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الازم وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع كاسات ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التقيد به فلم يتحرك له بحركه * وتوجه الى ممالكه ثم الى سمرقند وتركه * فكان هذا آخر امره من دشت بركه * قيل انه لم يخدع تيمور ويدهيه * ويخلبه قولا وفعلا ويطغيه * سوى ايدكو المار ذكره اقول وسوى قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي الآتي حكايته وامره *

## * (تتمة ماجرى فى نواحى الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال) * (الى ان تغير أمر كل منهما وحال)

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقرّ فى مملكته بعد ماوصل * واتصل ايد كو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * أخذ فى التفتيش * من أمور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرّز * ولما واته انتصب وتجهز * اذلم يمكنه رتق مافتقه * ولا رقع ماخرقه * وأيضا ما أمكنه الاستقلال بادّعاء السلطنه * اذلو أمكن ذلك * لادّعاه تيمور الذى ملك الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد فى دار الملك خانا * ودعا رؤس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته وأقبلوا عليه * اذ كانوا أقوى من غيرهم * آمنين من ضر الجغتاى وضيرهم * فقوى بذلك سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وثبت فى دار الملك أساسه وعلت أركانه * وأما توقتاميش فبعد أن تراجع وهله * واستقرّ فى دماغه عقله * ورحل عدوّه * وحصل هدوّه * جمع عساكره * واستنجد قومه وناصره * فلازالت ضروب الضراب لحراب الحروب بينه وبين ايدكو اقائمه * وعيون السكون بجفون الزمان المتعامى عن صلحهما نائمه * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مره * يدال هذا على ذاك تارة وذاك على هذا كره * فأخذ أمر قبائل الدشت فى التنقص والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا فى الانبثاث والانبتات * لاسيما وقد تناوشهما أسدان * وأظل عليهما نكدان * وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وأمسى وهو فى أمره محصور * وفى حصره مأسور * فانفلذت منهم طائفة لاتحصى ولاتحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولادفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك لحظهم المشؤم وجدّهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين أسارى * كما فعله جبلة بنى غسان * واسم هذه الطائفة قرا بوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب * والتفرّق والتباب * والانفلات والانقلاب * وصارت بحيث لوسلكها أحد * من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقه * لاضاعته فى المجاز طريقه * أما صيفا فلأنّ الرياح للرّمال تسفى * فتخفى الطريق على المارة وتعفى * وأما شتاء فلأنّ الثلج النازل فيها * يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل أرضها مجاهل * ومنازلها مذاهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك عسير *

فكانت الوقعة الخامسة عشر على ايدكو فتشتت. وتشرد * وتبذر وتبدد * وغرق هو ونحو من خمس مائة رجل من أخصائه فى بحر الرمل فلم يشعر به أحد * واستبد توقتاميش بالمملكه * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوقا لاخبار ايدكو وأحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه فى رماله * ومرّ على ذلك نحو من نصف سنه * وانقطع أثره عن الاعين وخبره عن الالسنه * وايدكو كان دعميص تلك الاعقاص والاحقاف * وممن قطع بسير أقدامه أديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر معنى ماقلته ويتدبر * وهو شعر

أرقب الامر وانتظر فرجا * وانتهز وقتا اذا ماجا
وأمزج الصبر بالحجى فبه * ورق التوت صار ديباجا

فلما تيقن أنّ توقتاميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه * شرع بتجسس أخباره ويتتبع * ويستشرف آثاره ويتطلع * الى أن تحقق من الخبر * أنه فى متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل * وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر بالكرى * فابرعا الى المضاب * فروع الحباب * مقرعا من الربى اقراع الندى * حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم * وانقض عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * وأسود المنايا انتوشته * وثعابين الرماح وأفاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا * وجاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرّة من الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقرّ أمر الدشت على متولى ايدكو * وصار القاصى والدانى والكبير والصغير الى مراسيمه يصغو * وتفرّقت أولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق * واستمرّ أمر الناس على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويأمر فلا يخالفه أحد * ويحدّ فلا يتجاوز ذلك الحد * فمن ولاه قوبليغ تيمور خان وأخوه شادى بيك خان * ثم فولادخان بن قوبليغ تيمور ثم أخوه تيمور خان * وفى أيامه تخبطت الامور * فلم يسلم لايدكو زمامه * وقال لا عزله ولا كرامه * أنا الكبش المطاع فانى أكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف أصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق ونجم من ذوى الضغينة مخبو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب وإحن * وبينا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور فى دياجى الدشت بين الفريقين اشتبكت *

واذا ببدر الدولة الجلاليه * من مشارق السلالة التوقتاميشيه * بزغ متهللا * وفرع من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضيه * في شهور سنة أربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت الامور * وتفاقت الشرور * وضعف حال ايدكو وقتله تيمور * واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدكو وغريقا جريحا * وأخرجوه من نهر سيحون بسرابحوق وألقوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * وأخبار ونوادر غريبه * وسهام ذراه في اعدائه مصيبه * وأفكار مكائد * وواقعات مصائد * وله في أصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان أسمر شديد السمرة ربعه * مستمسك البدن شجاعا مهابا ذا رفعه * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء * يداعبهم بألطف عباره * وأظرف اشاره * وكان صواما وبالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعه * قد جعل الكتاب والسنة وأقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود وأتباع * وكان في جماعات الدشت اماما * نحو من عشرين عاما * وأيامه في جبين الدهر غره * ولياليه دولته على وجه العصر طره *

## ❋(رجعنا الى ما كنا فيه من أمور تيمور ودواهيه)❋

ولما وصل تيمور الى أذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان * واستدعى الملك الطاهر سلطان ماردين وأطلقه * وانعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * وأحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بممالك العجم * لمانعه من الدشت من أمم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقنده * فنفض فيها أوطابه * وفرغ عما كان ملأ به من الدشت جرابه * ثم خرج من غير توان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى أذربيجان * وتوجه اليه طهرتن حاكم أذربيجان * متقلدا طوق مراسمه بجيد الاطاعة والاذعان * وأهمل أمر ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

## ❋(ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام)❋

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من أعيانها * ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك * فصالحه واشتراها * بجمل من الاموال وحملها اليه وأداها * فعند ذلك أرسل الى القاضي برهان الدين أبي العباس * أحمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس * من الرسل عده * ومن الكتب شده * يبرق فيها ويرعد * ويرغي في بحرها ويزبد * ويقيم بفحاويها ويقعد * ومن جملة فحواه * ومضمون ذلك وما حواه * أن يخطبوا باسم محمود خان * أوسيورغاتمش خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه * ويتحمله رسوله وكتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب * ولا تقيد له بجوابه عن خطاب * بل قطع رؤس الرؤس من قصاده * وعلقها في أعناق الباقين وأشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين * وقسمهم نصفين * وأرسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * وأخبرهما بالقضيه * عن جليه * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت * وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكايه * ولم يزده على هذه الحكايه * وانما فعل ذلك برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضي إعلموا أني جاركما * ودياري دياركما * وأنا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما * وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي * وضيق دائرتي وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلادي * الا اعتمادا على مظاهرتكما * واتكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشر الرايات هيبة صولتكما * فاني جنة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاويش جنودكما * وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والا فمن أين لي مقاومته * وأنى تيسر لي مصادمته * وقد سمعتم أحواله * وعرفتم مشاهدته وأفعاله * فكم من جيش كسر * وقيل أسر * وملك ملك * وملك أهلك * وستر هتك * ونفس سفك * وحصن فتح * وفتح منح * ومال نهب * وعز سلب * وصعب أذل * وخطب أحل * وعقل أزل * وفهم أخل * وخيل هزم * وأس هدم * وسؤل قطع * وقصد منع * وطود قلع * وطفل فجع * ورأس شدخ * وظهر فضخ * وعقد فسخ *

ونار أشب * وريح أهب * وماء أغار * ورهج أثار * وقلب شوى * وكبد كوى * وجند قصم * وطرف أعمى وسمع أصم * وأنّ لى ملاطمة سيل العرم * ومصادمة الفيل المغتلم * فان نجدتمانى وجدتمانى * وان خذلتمانى بذلتمانى * ويكفيكما هيبة وشهره * وناهيكما أبهة ونصره * ان من خدامكما قدّامكما * من كفا كما مادهاكما * وان أصابنى والعياذ بالله منه ضرر * أو تطاير الى مملكتى من جمرات شره شرر * ربما تعدّى ذلك الفعل بواسطة الحوادث الى مفعول به وثان وثالث * قلت شعر

والشر كالنار يبدو حين تقدحه ❊ شراره فاذا بادرته خمدا
وان توانيت عن اطفائه كسلا ❊ أورى فتائل تشوى القلب والكبدا
فلو تجمع أهل الارض كلهم ❊ لما أفادوك فى اطفائها أبدا

وانما أهملت خطابه * وأمهلت جوابه * لترسما فاقتفى * وتأمرا فاكتفى * وتؤسسا فأبنى عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كذلك منى اليه *

❊(ذكر ما أجاب به السلطان أبو يزيد بن عثمان للقاضى برهان الدين أبى العباس)❊
(سلطان ممالك سيواس)

فأما السلطان أبو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل أعجبه * ونغم هذا القول أطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضى واستصوبه * وأرسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه وانتهى * والا فلنأتينه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريره * وليثبت له بحسن البصيره * واخلاص السريره * ولا يجزع من جنوده الغزيره * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيره * وان اقتضت آراؤه السديده * وأحكامه السعيده * توجه بنفسه اليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع أعلامه * وينفذ أحكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم أرسل كتابه * وانتظر جوابه * وأما الملك الظاهر فما رأيت له كتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر أنّ جواب الملك الظاهر أبى سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازى أبى يزيد * اذ أفعالهما وأقوالهما فى الباطن والظاهر * كانت من باب توارد الخاطر * ثم انى رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر انّ الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الظاهر * وكلاهما

سوى آى الكتاب غير زاه ولا زاهر * أما صورة الخطاب * فهو قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه * مسلطون على من حل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل أمورنا فانا قد خربنا البلاد * وأهلكنا العباد * وأظهرنا فى الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق * ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارنا لا يضام * فان أنتم قبلتم شرطنا * وأصلحتم أمرنا * كان لكم مالنا * وعليكم ما علينا * وان أنتم خالفتم وأبيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلوموا الا أنفسكم * فالحصون منا لا تمنع * والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع * لانكم أكلتم الحرام وضيعتم الجمع * فابشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم أننا كفره * فقد ثبت عندنا أنكم فجره * قد سلطنا عليكم من بيده أمور مقدره * وأحكام مدبره * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * وأخذنا منها كل سفينة غصبا * وأرسلنا اليكم هذا الكتاب * فأسرعوا فى رد الجواب * قبل أن ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادى عليكم منادى الفناء * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقد أنصفناكم اذ راسلناكم * ونثرنا جواهر هذا الكلام * عليكم والسلام * وهذه صورة الجواب وقيل هو انشاء القاضى علاء الدين بن فضل الله وما أظن لذلك صحه * وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء * وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير انك على كل شئ قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانيه * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانيه * قولكم (انا مخلوقون من سخطه * مسلطون على من حل عليه غضبه * لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم) * فهذا من أكبر عيوبكم * وهذا من أقبح ما وصفتم به أنفسكم * ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا اذا اتعظتم قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ففى كل كتاب ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم أنكم كافرون * ألا لعنة الله على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالى بالفروع * نحن المؤمنون حقا لا يصدنا عيب * ولا يداخلنا ريب * القرآن علينا نزل * وهو رحيم بنا لم يزل * وقد عمنا ببركة تأويله * وقد

خصنا

خصنا بفضل تحريمه وتحليله * انما النار لكم خلقت * ولجلودكم أضرمت * اذا السماء انفطرت * ومن العجب العجاب * تهديد الليوث بالليوث والسباع بالضباع * والكماة بالكراع * نحن خيولنا عربيه * وهممنا عليه * والقناة شديدة المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلناكم نعم البضاعه * وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعه * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * وقولكم (قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال) * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنيه * في غاية الامنيه * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * ألا ان حزب الله هم الغالبون * أبعد أمير المؤمنين * وخليفة رب العالمين * تطلبون منا طاعه * لا سمع لكم ولا طاعه * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا فهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل التبيان * أكفر بعد ايمان * ام اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا ادّا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخرّ الجبال هدّا * قل لكاتبك الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب * كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب ما يقول ونمدّ له من العذاب مدّا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم اني وجدت في نسخة محا مرّ الدهور بتقادمه مدادها * وبيض كرّ العصور على وجه الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وهيئة هذا الخطاب * من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التتري مرسلا ذلك الى سلطان مصر * وصورة الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

❊(فصل)❊ ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورتق بجناحي الغضب وفار دم قلبه ورنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ ان يختنق * ولكن علم أن في الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا وسرايا * وفي عز برهان الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

❊(ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية)❊

مع ان ملك الامراء بالشام هو تنم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم يروا فى ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقد اصطاد من كراكى ما ضاهى صورته وجاء نور على نور

❊(ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهنود)❊

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروزشاه * انتقل من زحمة الدنيا الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسمى تيمور ❊ لان يتولى بحكم الوفاة والشعور ❊ تلك الوظيفه ❊ ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى ❊ ومرج بحرامر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا ❊ فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا ❊ ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو ❊ فرأب من امر الناس ما انصدع ❊ ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع ❊ فعصى عليه اخوه شارنك خان ❊ متولى مدينة ملتان ❊ ووقع بينهم التخالف ❊ وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف ❊ فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد ❊ واقوى عضد وساعد ❊ قلت شعر

وتشتت الاعداء فى ارائهم ❊ سبب لجمع خواطر الاحباب

وحين وصل تيمور الى ملتان ❊ عصى عليه شارنك خان ❊ فاقام يحاصرها ❊ وقعد يضاجرها ❊ وكانت عساكرها جمه ❊ وليالى كأنها السود مدلهمه ❊ حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل ❊ كان ثمانمائة فيل ❊ مع ان كل امير من اطراف الهند ❊ ورئيس من اكناف السند ❊ كان قد لف اذياله ❊ ولم رحاله ورجاله ❊ وضبط لجوائحه اثقاله ❊ وربط لحوائجه افياله ❊ واستمر ذلك اللدد والخصام ❊ نحوا من ثلثى عام ❊ الى ان استخلصها ❊ ومن يده خلصها ❊

❊(فصل)❊ ولما استولى مدة واستقر امر الهند عليه ❊ وبلغه توجه تيمور اليه ❊ جد واجتهد ❊ واعد العدد والعدد ❊ واستمد الامداد والمدد ❊ واهلك ما لا لبد ❊

وحسب

وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرّق الاموال * وجمع الخيل والرجال * واحضر ما في مملكته من الافيال * ثم حصن مدائنه * ومكن كمائنه * وشيد على الافيال للمقاتلة أبراجا * وأحكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فيها اذهب ومنهاجا * وجدّ تيمور في السير * حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الارث من يحجبه * ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود الهنود * وقدّموا الفيول * لتفني الخيول * وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا * وعبوا في كل برج من المقاتلين من يخشى في المضائق ويرجى * بعدما جعلوها من أكبر كستوانات في حصار * وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعوا العفاريت الى القرار * وشدوا في خراطيمها سيوفا يصلح أن يقال انها سيوف الهند * تدعو الرؤس شعلة لهيبها فتخر لها ساجدة فيحق أن يقال لها فار السند * وهذا خارج عما لتلك الافيلة من الانياب * التي هي في الحروب كالحراب * اذ هي في أداء ما وجب عليها نصاب كامل * وسهامها التي هي مصيبة في نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * في وصف القتال * كانها غيل بأسودها ماشيه * أو صياص بجنودها جاريه * وأطواد بنمورها عاديه * أو بحار بأفواج أمواجها رائحة جائيه * أو ظلل من الغمام بصواعقها هاميه * أو ليالي الفراق بنوائبها السود ساريه * وخلفها من الهنود * فوارس الحرب * وأبطال الطعن والضرب * سود الاسود * وطلس الذئاب ونمش الفهود * بالذابل الخطي * والصارم الهندي * والنبل الخلنجي * مع قلب ذكي وجنان جري * وعزم قوي * وصبر رضي *

## *(ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في إجفال الافيال)*

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق أن شقة عساكر الهند نسجت على هذا المنوال * أعمل المكيده * في قلع هذه المصيده * ومرق لهم بمرقة قد رطبخها اخثر من من العصيده * فبدأ أوّلا في الاحتيال * بدفع مكيدة الافيال * فاستعمل الفكر الحديد * في اصطناع شوكات من حديد * مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف * كانها في شكلها الخبيث * طرق القائلين بالتثليث * أو وضع أصحاب الاوفاق *

أعدادهم المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال الفيول في الصفوف * فنشر ذلك لها اليلا * وجلب لاهلها حرباً وويلا * ورقم لذلك حدّاً * ورسم أن فعل ذلك الحدّ لا يعدّى * ثم ركب اطلابه وأبطاله * ورتب أسوده وأشباله * وهذب خيله وشذب رجاله * وأرصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدوّ كمينا * وحين بث سلطان السيارة في جوانب الآفاق خيله * وضم جيش الظلام رجالة أنجمه وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحدّ رويدا حتى وصل اليه * ولما ترا آى الجمعان نكص على عقبيه * ثم نكب بالخيول * على طريق الفيول * فتصوروا أن خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت * وكواكب جيشه أفلت * فاقلعوا اقلاع الفيول * فانهزمت انهزام السيول * وساقوها خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك الملقى * واتبع الفياله * من الجنود الرجالة والخياله * فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المقاسم * وأخذ ذلك الشوك في تقبيل أيديها وأرجلها وتشبث بتلك المناهم * وأحست قوائمها بشوكها * رجعت القهقرى بل وولت الادبار لعدم عقلها * فنهنهوها ونهوها عن التولى فلم يفدها النهى والنهنهه * وصارت في التقدم الى جهة العدوّ كفيل أبرهه * ثم لم يسعها لما أضرها الشوك في تلك الحرار * الا التولى من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت القتلى كالجبال والدماء في أوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين * من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا سائرهم * وألحقوا بأوّلهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها أباعر * وان منظرها يجفل الفيل فيصير أبعد نافر * فأمر تيمور أن يهيأ خمس مائة بعير جفول * وتعبأ رواحلها والحمول قصباً محشوا بفتائل وقطن بالدهن مبلول * وان تساق امام الركبان * الى ان يترا أى الجمعان * فلما تصافوا ولم يبق الا القتال * أمر أن تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال وتساق الى جهة الافيال * فلما أحس البعران * بحرارة النيران * رغت ورقصت * ونحو الفيول شخصت * وصارت كما قيل شعر

كانك من جمال بن أقيش ❊ يقعقع بين رجليه بشن

فلما رأت الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وبأخفافها صفقت * ألوت على عقبها ناكصه لسائقها واقصه * ولراكبها واقصه * فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله *

وتلا الكافرون آية النصر على أصحاب الفيل * وأرسلوا عليهم من السهام طيرا أبابيل *
فلم ينتفعوا بالافيال * بل أفنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود *
وأبطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا البنود * ثم تراموا وتصافوا *
وتضاموا وتحافوا * وهم ما بين مجوسى ومسلم * ومبارز منتسب ومناد بالشعار معلم *
وكل فى سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا *
وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تثاقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا * ثم تلاتبوا وتواثبوا *
ثم تراموا عن ظهور الخيل * واعتكر فى ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف
بينهم الضربات * وتصول فيهم الحملات * وتخمد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء
والقدر ان فى اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تناهى الاقتحام * وانفرج الازدحام *
وأسفرت القضية عن أن بردحامى الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل *
ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد عملهم فى المحاربة فحلوا *
وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملوا * وثبت تيمور وحكمه فى هنده * الى الآن كما ثبت
أوتاده فى سمرقنده * فجمع أقيالها * وربط أفيالها * وضبط أحوالها * وما غفل
عن ضبطه ماعليها ومالها * وسلم أفيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهى مدينة دهلى *
مصر عظيم جمع فنون الفضل وأرباب الفخر الجلى * معقل التجار * ومعدن الجواهر
والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فأحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد
الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها
وكثرتها * لم يقدروا أن يكتنفوها لسعة دائرتها * وانه أخذها من أحد جوانبها بالمحاصره *
وتم الجانب الآخر ثلاثة أيام فى المجاذبة والمشاجره * لم يدر من فى الجانب المحاصر *
لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر *

## ❊(ذكر وصول ذلك الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين أبى العباس أحمد)❊
## (والملك الظاهر برقوق)

وبينما هو قد استولى على كرسى الهند وأمصاره * واحتوى على ممالكه وأقطاره *
وبلغت مراسيمه أعماق أنجاده وأغواره * وانبث جيشه فى ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر

فساده فى رعاياها براو بحرا * اذ وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضى برهان الدين أحمد السيواسى والملك الظاهر أبا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام * فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد أن يطير الى جهة الشام من الفرح * فنجز بسرعة أمور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند * بما أخذه من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على أطراف ماوراء النهر من الحدود والثغور * وأقام فى الهند نائبا من غير وجل * ثم حدر عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس أجنادها ووجوه أعيانها * وسلطان أفيالها وأفيال سلطانها * ثم انه صار قرير العين بتلك الطوائف الطافيه * فى أوائل سنة اثنين وثمانمائه * وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد قرر ولده لصلبه أميران شاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان أحمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد الشام * مافعله القاضى برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغنام * لكنه أراد أن يعمه مقصده * ويغطى عن الناس مصدره ومورده * قلت بديها * شعر

وأنى يختفى للشمس ضوء * عن الابصار فى صحو النهار
وكيف يسر ذفر المسك يحشو * خياشيم الورى فى يوم حار
وأنى يختفى للطبل صوت * عن الاسماع فى وقت النفار

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد أهبة السلوك * ويخشى أن تضاهى غزوة تبوك * وأظهر سببا أبطن فيه * مارامه من مكره ودواهيه * وأشاع ذلك وأذاع * فامتلأت منه القلوب والاسماع *

## * (معنى كتاب وفد وهو فى الهند عليه زعموا ان ولده أميران شاه أرسله اليه) *

وذلك ان ابنه أميران شاه المذكور راسله * وأنهى اليه يقول على ما قيل فى بعض ماقاوله وحاوله * انك قد عجزت لكبر سنك * وشمول الضعف ببدنك ووهنك * عن اقامة شعائر الرياسه * والقيام بأعباء الايالة والسياسه * والاولى بحالك ان كنت من المتقين * أن تقعد فى زاويه مسجد وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين * وقد تم فى أولادك وأحفادك *

من يكفيك أمر رعيتك وأجنادك * ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * وأنى لك بلاد وممالك * وأنت عن قريب هالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة فى نقد الاشياء ماهره * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخره * ولو ملكت ملك شداد * ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون * حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون * حتى تفوق فى جمع المال قارون * وصرت فى خراب البلاد كبختنصر * الذى طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار * وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها أطول الاعمار * وخدامك فيها ملوكها الاغمار * فقهر جندك قيصر * وكسر كسرى فانكسر * وتبعك تبع والنجاشى * وأوساط الملوك والاقيال غدوا لك خداما وحواشى * وفغر لك فغفور بالثناء فاه * وأخنيت على الخان وخاقان فوجه كل فى رقعة دستك شاه * وأذعن لك فرعون مصر وسلطانها * وجبى لك على يد خير الدين ايران الدنيا وتورانها * وآل أمرك الى أن كان لك سكان الاقاليم وقطانها * أليس قصارى تطاول قصورك الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحياتك الموت وسكناك القبور *

قلت شعر

فعش ماشئت فى الدنيا وأدرك * بها مارمت من صيت وصوت
فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت

وقيل شعر

قميص من القطن من حلة * وشربة ماء قراح وقوت
ينال به المرء ما يرتجى * وهذا كثير على من يموت

فأين أنت من نوح وطول عمره * ونياحته على قومه وحسن عبوديته وشكره * ولقمان ووعظه ولده * وتربيته لطول الحياة لبده * وداود فى ملكه الفسيح * مع قيامه بأوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح * وسليمان بعده وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح * وذى القرنين الذى ملك المشرقين وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين * وداخ البلاد * وملك العباد * وأين محلك من سيد الانبياء وخاتم الرسل * وصفوة الاصفياء المرسل * رحمة للعالمين * الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين * محمد المصطفى * وأحمد المجتبى * الذى زويت له مشارق الارض ومغاربها * وتمثل بين

يديه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها * وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس والجنّ والطير والوحش والهوام * وأيده الله الكريم المتعال * بأن أرسل لطاعته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين والشمال * فلك الجبابرة بالهيبة والقهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة تهابه من مسيرة شهر * وأيده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار * وتولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار * وان الله سبحانه به أسرى * فى بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبد عباده بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحدّه ورسمه * وخلق لاجله الكائنات * وأنار بوجهه الموجودات * ولم يخلق فى الكون أشرف منه ولا أفخر * وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر * وأظهر من معجزاته ان اشبع الجم الغفير * من القرص الشعير * وسقى الكثير من الرعال * مما نبع من بين أصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * وهل تحصى معجزاته * وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزاته المؤيده * وكرامته المؤبدة المخلده * على مرّ الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرّك الملوان * وهو القرآن المجيد * الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وهذه منازله فى الدنيا * غير ما ادّخر له فى العقبى * وبشره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى * مع انّ الله تعالى أخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو أدركوه لم يسعهم الا اتباعه وامتثال أمره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل موسى وعلماء بنى اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى فى الانجيل * وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه * وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه فى موقف الشفاعة والمقام المحمود * وبمعنى ما قلت مغوفا مقتبسا

شعر

قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجد ❊ تفويف خلعة عز واقتبس نعمى

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعاده * هل رغبوا فى الدنيا واعتمدوا عليها * أو نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * أو هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * وناهيك بالخلفاء الراشدين * وأعظم

بالعمرين

بالعمرين * اللذين كانا في هذه الامّة بمنزلة القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى في عباده * ومحوا عباد الله عن الظلم في بلاده * وأسسوا قواعد الخير * وساروا في نهج العدل والانصاف أحسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت آثارهم * وأحيت بعد موتهم أيامهم أخبارهم * فمضى على ذلك مثل الاولين * وبقي لهم لسان صدق في الآخرين اذ صنعوا بموجب ما سمعوا شعر

فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس أحاديث

وأنت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت أيضا ولكن عن الحق * ورعيت ولكن أموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم وأسست ولكن قواعد الفتن وسرت ولكن على سير إماتة السنن * ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشدّاد * ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ماضاهت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وأمر * ثم مضى وغبر * ولكن ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * وأقنع بهذا الخطاب * عن الجواب * واعط القوس باريها * واترك الدار لبانيها * وتولى الله ورسوله والذين آمنوا والا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي في الفساد بأن أسوى بين رجليك * مع قلة آداب كثيره * وعبارات ذنوبها كبيره * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عنان الركاب * وكان عند أميران شاه من المعتدين * جماعة سعوا في الارض مفسدين * منهم قطب الموصلي أعجوبة الزمان الدوّار * وأستاذ الموسيقا والادوار * اذا استنطق البراعه * أسكت أهل البراعه * واذا وضع الناي بفيه * سحق عود اسحاق وأبيه * وان أخذ في الاغاني * أغنى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني أنيني * فتشير براعته بالاصبع وتقول على عيني * ثم ينفخ فيها الروح * فيشفي كل قلب مجروح * ويداوي كل فؤاد مقروح * فان أقامت قامتها الرشيقه راقصة في سماعها * يحني الجنك ظهره خاضعا الطيب استماعها * وان فتحت فاها التقريء اسماع القلوب ألحانه * يميل العود عنقه مصغيا اليها عاركا بانامل الادب آذانه * قيل انه كان يؤدّي جميع الانغام الفروع والمركبات والشعب والاصول * من كل ثقب من أثقب المأصول * وله مصنفات في أدوار المقامات *

وجرى بينه وبين الاستاذ عبد القادر المراغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرما * بعد صحبته والعشرة معه مغنما * وكان تيمور لا يعجبه الجعب * ولا يستهويه اللهو والطرب * فقال ان القطب أفسد عقل أميران شاه * كما أفسد عبد القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه * فوصل ذلك الطاغ * رابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانمائة الى قراباغ * فأناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو انشاه * وبينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس * ثاني جمادى الآخرة يوم الخميس * واخذ مدينة تفليس * وقصد بلاد الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجرهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرايوسف في ثامن عشري شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظريه مباحث سوى وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * وينشد وهو يتغافل شعر

أموّه عن سعدى بعلوى وانتم ❊ مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى

فتراجع السلطان احمد وقرايوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين انه لم يبرح من بلاد الكرج الشام * فلما تحققا منه الخروج * وكانا حققا انه اذا عرج على شئ فما يعوج * وطار طائرهما نحو الروم * وترك ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان * الى مصيف التركمان * فأغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

❊ (ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سل للشر ومن حسام) ❊
(بعد موت سلطان سيواس والشام)

وكان اذ ذاك قد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب

الزمان * كموت قرا يوسف والملك المؤيد الشيخ أبى الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فانّ مدى ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا كان ما بين موت ذينك السلطانين *

## *(ذكر نبذة من أمور القاضى وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضى)*

وسبب قتل القاضى برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرا يلوك رأس المعتدين * سيزداد بيانها * اذا أتى مكانها * وهذا السلطان أبوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان * وكان ابنه برهان الدين أحمد المذكور فى عنفوان شبابه * من طلبة العلم الشريف وأصحابه * المجتهدين فى تحصيله واكتسابه * فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريق المنطوق والمفهوم * وكان ذا فطنة وقاده * وقريحة نقاده * ومقلة غير رقاده * فحصل من العلوم عده * فى أدنى مدّه * فبيناهو فى مصر يسير * واذا هو بفقير جالس على الطريق كسير * فناوله شيئا يسدّ به خلته * ويجبر به فقره وكسرته * فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكتوم * وقال لا تقعد فى هذه الديار فانك سلطان الروم * فصدع بهذا الكلام قلبه * فأخذ فى اعداد الاهبه * وقطع الاعلاق * ودخل الطريق بصحبة الرفاق * ولما وصل الى سيواس * ابتهج به والده واعيان الناس * وشيد له بين الخلق أشدّ بنيان وأشدّ أساس * وشرع فى القاء الدروس * ومصاحبة الاعيان والرؤس * وكان ذا همة أبيه * وراحة سخيه * ونفس زكيه * وخصائل رضيه * وشمائل مرضيه * وتحرير شاف * وتقرير واف * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر فى مقالات الفضلاء * وله مصنفات فى المعقول * ولطائف فى المنقول * ينظم الشعر الرقيق * ويعطى عليه العطاء الجليل * ويحبه اللفظ الدقيق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * وهو فى ذلك يتزيا بزى الاجناد * ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم أبواب السلطان * ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فأجلسوه على السرير * وكان عنده من أعيان الامراء * ورؤس الوزراء * أناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون

وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن أكبرهم أبو القاضي برهان الدين فصار هؤلاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعيه * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضيه * فمات أبو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة أباه وأقرانه * ففرّق ولايات ذلك الاقليم * على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم * فبقي حوالى السلطان محمد فريدون وغضنفر وبرهان الدين أحمد * ثم توفى السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت الولاية بين الثلاثه * على سبيل الاشتراك وراثه * وقلما اتفق ضرتان على زوج واحد والتقتا * ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ومائة فقير * يلتفون في حصير * وملكان لا يسعهما أقاليم كبير * فأراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه أشراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم * فرآى شريكاه ان العيادة عياده * فطلبا بعيادته الحسنى ورام هو الزياده * فعاداه وقد عاداهما * وما راعياه ولكن راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد أرصد لهما رصدا * وأعدّ لهما من الرجال المعدّة عددا * وقتلهما وقد حصلا فى قبضة الاشراك * وخلص توحيد السلطنة الاحمدية عن الاشراك * فقوى بالتوحيد سلطانه * وأضاء به للدين حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده * وتصدى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * وأظهر كامن العداوة أعداؤه وحساده * وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه ولا أجداده * ونحن كلنا سواسية اذ انتمينا * فأنى يكون له الملك علينا * وحسد الرياسة هو الغل القمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب صاحب توقات القاسيه * ومنهم حاجي كلدي وكان نائب أماسيه * فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان * وكان قد استولى اذ ذاك السلطان علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان رواة التواريخ حدّثتنا وأسمعتنا * وكتب السير أنبأتنا وأخبرتنا * انّ ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع فى استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشنّ الغارات على من يتمادى فى عصيانه * فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا * واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير * وعثمان الملقب بقرايلوك قال له أنا تحت أوامرك أمشى وفى قيد طاعتك أسير * فكان قرايلوك من جملة خدمه * وفى حساب تراكمته وحشمه *

فكان

فكان يرحل هو ومن معه من الناس * شتاء وصيفا بضواحي سيواس *

## *(ذكر محو قرايلوك عثمان آثار أنوار برهان الدين السلطان)*
## (بسبب ما أظهره من العدوان واضمره حالة العصيان)
## (وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان)

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافره * أدّت الى المشاجره * وانتهت الى المزاحمة والمناقره * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل التقادم والخدم * وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم * فلم يكترث به السلطان * لانه كان أقل الاعوان * وجعل يتوجه الى أماسية وأخرى الى أرزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه لطيف * كانّ الخلد خلع على أكتاف رباضه سندسه الاخضر * والفردوس فجر في خلال أشجاره من نهره الكوثر * على حدائقه من روضات الجنان شبه * وفي ربوة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه * قلت شعر

عليه شقيق قد زها فكانه * صحون عقيق أترعت بالعنابر

فقصده قرايلوك * ورام في طريقه السلوك * فرّ على سيواس * وبها القاضي أبو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموزقيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العواء أن يلج برج الاسد * ويقدّم قدم اقدامه وأنا حل بهذا البلد * ثم أمر جماعته بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركب وسبق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعه * لو يلبث مولانا السلطان ساعه * حتى يتلاحق العسكر * كان أحزم واوفق وأجدر * وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها أيد * لكن قرايلوك تركماني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجا وراءه حتى هجم الظلام * فكرّ عليه قرايلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * ولم يدر بحاله العسكر * وتفرق أمراؤه وجنده شذر مذر

﴿ذكر ما كان نواه قرا يلوك من الرأى المصيب ورجوعه عنه لسوء﴾
(طويته بشيخ نجيب)

ثم ان قرا يلوك * عزم أن يجدّد معه العهد والميثاق * ويقلع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق * ويردّه الى مكانه * ويصير كما كان أوّلا من أنصاره وأعوانه * ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * واذا بشيخ نجيب الذى كان متولى قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * وأخذ قلعته وبالكراهة استصحبه * وجد فرصة فانتهزها * وكان فى قلبه كمائن سخيمة فابرزها * فجاء الى قرا يلوك * ووقف فى خدمته كالمملوك * وقال أعيذ عالم عقلك ان يزل * ودليل فهمك ان يضل * ومصيب رأيك ان يصاب * وجميل فكرك أن يعاب * قد أمكن الله من العدوّ * وأنى لك مع هذا سكون وهدوّ

قال شعر

ما الدهر الا ساعة وتنقضى ✽ والمرء فيها حازم أو نادم

فلئن ابقيت عليه لا يبقى عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة والله لا ينظر اليك * فانه رجل غبى * وبأنواع المكر وأصناف الخديعة عبى * عسر القياد وأبيك لا ينجع فيه الخير وأبى * وهبك والعياذ بالله منه مكانه منك * أكان يرق لك أو يصفح عنك * هيهات هذا والله محال * فقد وقع لك والله مجال * فما كل أوان * يسمح بالمراد الزمان * والدهر فرص وأكثره غصص * فاياك ان تفوت الفرصه * فتقع فى الغصة وأى غصه * ولا ينفعك الندم * اذا زلت بك القدم * وتفكر فيما أقول * واستنبط دليل هذه المسئلة من المعقول * واستبق شرفك الرفيع باراقة دمه * وحسن استار حرمك بابتذال حرمه * وتذكر يا أمير * امور قابوس بن وشمكير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأى فى قتل السلطان * ويقول هذا الرأى أنفع لك وعليك أعود * كما فعل بسطام أمير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك عن رأيه لما خدعه ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد ابن الشيخ اويس فى عاشر شهر رجب سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان السلطان رحمه الله كما ذكرا أوّلا * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا فى التقرير *

مدققا

مدققا فى التحرير * قريبا من الناس * مع كونه شديد البأس * رقيق الحاشيه اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا مقداما * قرما هماما * نهاب الدنيا وهابها * يهب الالوف ولا يهابها * يحب العلماء ويجالسهم * ويدنى الفقراء ويكايسهم * قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصه * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم الغاصه * وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيح * على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * بغدادى الاصل يدعى عبد العزيز * وكان اعجوبة الزمان * وفى لطائف الشعر والنظم فارسيا وعربيا أطروفة الدوران * سرقه من بغداد من السلطان أحمد بن الشيخ أويس * فكان عنده رأس ندمائه وعين أهل الفضل والكيس * والقاضى كان يربى الفضلاء * متطلبا من كل جهة الادباء والشعراء * وكان أهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج * وصورة سرقته له انه لما سمع بأوصافه أحبه فأراد قربه فالتمسه من مخدومه * فلم تسمح نفس السلطان أحمد بمفارقة نديمه * ثم اختشى من القاضى رعبه * وخاف لشدة دهيه هربه * فوصى به وخرج عليه * وأقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه * فأرسل القاضى اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * وأجزل له العطيه * ووعده مواعيد سنيه * وفرق ما بين السلطانين من الحسن والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء والصبح * فلبى دعوته بالقبول * وواعد للخروج بعض القفول * ثم خرج ولهيب الحر قد وقد * والسلطان أحمد عند الحريم قد رقد * ووضع ثيابه على ساحل دجله * ووجه الى داخل النهر فى الطين رجله * ثم غاص فى الماء ومخر * وخرج من مكان آخر * ولحق برفقائه * واختفى بينهم اختفاء اليربوع فى نافقائه * فطلبه السلطان أحمد * ففتشوا عليه فلم يوجد * فبالغوا فى طلابه * الى ان وقفوا على ثيابه * ورأوا آثار رجليه فى الطين * فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين * فكفوا اقدم السعى عن طلابه * ولم يضيقوا على أحد بسببه * ثم بعد أيام يسيره * أخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضى برهان الدين من تحت الحصيره * ففرقه فى أبحر نواله * وأسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده مقدما * ولديه مبجلا معظما * ألف له تاريخا بديعا * سلك فيه مهيعا رفيعا * وانتهج منهجا منيعا * ذكر فيه من بدو

أمره الى قرب وفاته * مع مواقفه ووقائعه ومصافاته * ووشحه بظريف كناياته * ولطيف استعاراته * وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته * مدّ فيه عنان اللسان * وهو موجود فى ممالك قرمان * فى أربع مجلدات ذكر ذلك لى من غاص بحره * واستخرج دره * ووقف على تاريخ العتبى فى اليمين * السلطان محمود بن سبكتكين * وأنّ هذا أحسن من ذلك أسلوبا * وأغزر ينبوعا * وأعذب مشروبا * مع أنى لم أقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه النائره * انتقل الى القاهره * ولم يبرح على الابراح * ومعاقرة راح الاتراح * حتى خامرته نشأة الوجد فصاح * وتردّى من سطح عال فطاح * ومات منكسرا ميتة صاحب الصحاح * والله أعلم

## * (ذكر ما وقع من الفساد فى الدنيا والدين بعد قتل قرايلوك السلطان) *
## (برهان الدين)

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن فى أولاده من يصلح للرياسه * وينفذ أحكام السلطنة والسياسه * فرجع قرايلوك الى سيواس * ودعا الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فأخذ يحاصرهم ويناكدهم * ويضيق عليهم ويعاندهم * فاستمدّوا عليه التتار فأمدّوهم * واتت طائفة منهم فنجدوهم * فكسرهم قرايلوك ففرّوا * واستنجدوا طوائفهم وكروا * وأقبلوا بالقض والقضيض * وملؤا البقاع والحضيض * فلم يكن لقرايلوك على جبهة قتالهم طوق * فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه فى أذربيجان يمور * فقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل يناديه الى هذه البلاد ويدعو * كما فعل معه الامير ايدكو * فخلك له فى الدبره * فأجابه اجابة بر صيصا أبا مرّه

## * (ذكر مشاورة الناس من أهل سيواس الى من يسلكون ومن يملكون) *

ثم ان أهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون

قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر أم لابن قرمان * أم السلطان الغازى بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رأيهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فأرسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وأنشدوه * وقد استنجدوه شعر

وكم أبصرت من حسن ولكن ❊ عليك من الورى وقع اختيارى

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهما كبر أولاده أمير سليمان * وأضاف اليه خمسة أنفار * من أمرائه الكبار * يعقوب بن أورانبس وحمزة بن بجار وقوج على ومصطفى وداوادار * واستمال خواطر الاعيان * وتوجه الى أرزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد فى انهزامه تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة أرزنجان * وأخذ أموال طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن سواسه وغلمانه وخدمه * ورجع بالاموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

❊(فصـــــل)❊ فنبه قرايلوك وطهرتن * من تيمور قائم الفتن * وان كان المتحرك منه فى الفساد ماسكن * حتى توجه الى هذه البلاد * وعم فساده البلاد والعباد * فوصلوا الى ارزنجان واردين * ثم ارتحلوا ونزلوا مفسدين ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه أوّلا من طاعة ذلك الغادر * فندم على اطلاقه أوّل مرّه * كما يندم يوم القيامة ولم تنفعه الندامة والحسره * وكان ذلك فى سنة اثنين وثمانمائه * والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئه * وتفرّقت آراؤهم أيادى سبا * ومال هؤلاء كل منهم الى دبور وشمال وصبا * وأهملوا أمور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا * قلت شعر

من يهمل الاعداء ويأمن كيدهم ❊ مثل النؤوم وراءه مستيقظ

قلت شعر

واللص ليس له دليل سائر ❊ نحو الذى يبغى كنوم الحارس

ثم قتل هو تنم ملك الامراء بالشام المحروس * أعيان الامراء والاعلام الرؤس * فى شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور * فى كتب التواريخ مسطور *

قلت شعر

واذا العرين تصرعت آساده ❊ عوت الثعالب فيه آمنة الردى

## *(ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار)*

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كما ذكر أمير سليمان * ابن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان * فأرسل يخبر أباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يمدّ اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * فاستحضر من جنده أهل المنعه * وحصن المدينة والقلعه * واستعدّ للقتال واستعدّ للحصار * وفرّق رؤس أمرائه على أبدان الاسوار * وجهز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ماهو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه لامير سليمان زينها * فرّ لما أن رأى عينها * فعزم على التوجه الى أبيه * واشترط مع أمرائه وذويه * أنهم يحفظون له البلد * ريثما يجهز لهم العدد والعدد * فلم يسعهم الا الموافقه * والتخلف وعدم المرافقه * فرام لنفسه الخلاص * وأفلت وله حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهاميه * سابع عشر ذى الحجه سنة اثنين وثمانمائه * ولما أحل بسيواس رجله الشومى * قال أنا فاتح هذه المدينة فى ثمانية عشر يوما * ثم أقام فى محاصرتها علامات الحشر * وفتحها فى اليوم الثامن عشر * بعد ماعثى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرّم سنة ثلاث * وبعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم * وانه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن من المقاتله * ربطهم فى الوثاق سربا * وحفر لهم فى الارض سربا * وألقاهم أحياء فى تلك الاخاديد * كما ألقى فى قليب بدر الصناديد * وعدد من ألقى فى تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم أطلق عنان النهاب * وأتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من أظرف الامصار * فى أحسن الاقطار * ذات عمائر مكينه * وأماكن حصينه * ومآثر مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة موافق * وسكانها من أحشم الخلائق يتعانون التوقير والاحتشام * ويتعاطون أسباب التكلف والاحترام * وهى متاخمة ثلاث تخوم * الشام وأذربيجان والروم * وأما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرّق أهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهى خاوية على عروشها *

*(ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام)*

ولما استنقى سيواس محوا ونقيا * واستوفاها حصدا ورعيا * فوق سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد المنتشر * فالجراد كان من أعوانها * أو كالسيل المنهمر * فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها * اوكالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها * أوكالقطر الهامى فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها * رجال توران * وابطال ايران * ونمور تركستان * وفهود بلخشان * وصقور الدشت والخطا * ونسور المغول وكواسر الجتا * وأفاعى خجند وثعابين ايدكان * وهوام خوارزم وجوارح جرجان * وعقبان صغانيان * وضوارى حصار شادمان * وفوارس فارس واسود خراسان * وضباع الجبل وليوث مازندران * وسباع الجبال وتماسيح رستمدار وطالقان * وأصل قبائل خوز وكرمان * وطاس أرباب طيالسة اصبهان * وذئاب الرى وغزنى وهمذان * وافيال الهند والسند وملتان * وكباش ولايات اللور * وثيران شواهق الغور * وعقارب شهرزور * وجرارات عسكر مكرم وجندى سابور شعر

قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا

مع ما أضيف اليهم من أعيار الخدم * وفراعل التراكمة والاوباش والحشم * وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحفالة عباد الاوثان وأنجاس مجوس الامم * مالا يكتنفه ديوان * ولا يحيط به دفتر حسبان * وبالجملة فانه الدجال ومعه يأجوج ومأجوج * والرياح العقيمة الموج * فتوجه والنصر قائده * والسعد رائده * والقضاء موافقه والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سائقته * وارادة الله عز وجل فى تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشاميه * واتصل ذلك بالديار المصريه * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر النواب والحكام * وغزاة الدين وكماة الاسلام * ان يتوجهوا الى حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا فى دفعه * ويتعاونوا على منعه * فتجهز نائب الشام سيدى سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة فى شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا * فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليله * فأخذها ولكن كف عنها لطيفة ربانية ثبوره وويله * ثم وطا مدينة ملطية فأبادها * ودك أطوادها * ثم حل كعبه المشوم *

بقلعة الروم * وكان نائبها الناصرى * محمد بن موسى بن شهرى * وسنذكر ما جرى له معه مشبعا * وكيف اجتهد فى مجاهدته وسعى * فأقام بها يوما * فلم ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هى أهون على من تبالة على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد * والحق انه لما رآها * قال ان الله لما بناها * اذخرها لنفسه واصطفاها * ثم انجاب ذلك السحاب * الى عين تاب * وكان نائبها اركماس * رجلا شديد الباس * فحصنها واستعدّ * وباشر القتال بنفسه واستبدّ * ثم خرج فهرب الى حلب * فلم يرسل وراءه الطلب *

*(ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النواب بحلب وهو فى عين تاب)*

ثم ارسل الى النواب * قاصدا وهو فى عين تاب * وصحبته مرسوم * بأنواع التفخيم موسوم * وبأصناف التهويل مرقوم * ومن جملته ان يطيعوا أوامره * ويكفوا عن القتال والمشاجره * ويخطبوا باسم محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه اطلاميش الذى كان عنده فخان * واقتبضه التركمان * وأرسله الى مصر لحضرة السلطان * واطلاميش هذا زوج بنت أخت تيمور * وكان جاء الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون فصار لها ظهور * وكان أوّلا فى مصر محبوسا * ونال ضرا وبوسا * ثم صار معززا مكرما * معظما مقدّما * وكان تيمور عليه مغضبا * فجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو يجول * فى ميدان هذه الرسالة ويصول * انه هو أولى بسياسة الانام * وان من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغى ان يكون هو المتبوع والمطاع * وماسواه من ملوك الارض له خدّام واتباع * وانى لغيره دربة الرياسه * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسه * مع كثير من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * وانه طلب منهم مالا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال * وتركيب الحجة عليهم فى فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال * ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدى سودون لما يقول * وضرب على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعدّوا للبارزه * واستعدّوا للناجزه *

## ❊(ذكر ما تشاور عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب)❊

ثم ان النواب والامراء * ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف يكافحونه * وفي أي ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندي الرأي الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على أسوارها بالرصد * نحرس بروج افلاكها * حراسة السماء بأملاكها * فان رأينا حوالها من شياطين العدو واحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر هذا عين الحصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحاق حوالها * ونمنع العدو ان يصل اليها * ويكون ذلك افسح للمجال * وامرح للجدال * ثم ذكر كل من اولئك * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ الخاصكي وكان ذا رأي مسدد * وهو اذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الاصحاب * واسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا ان أمركم خطر * وعدوكم داء عسر * داهية دهياء * معضلة عضلاء * جنده ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فان صائب الافكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الاذكياء * مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء * مقدمة النظر * ان هذا البحر ما يحمله بر * وجيشه عددا كالقطر والذر * وهو وان كان كالوابل الصيب * لكنه اعمى لانه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * ان نحصن المدينة من كل جانب * ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد * ونكون له مراقب مراصد * ثم نحفر حوالنا خنادق * ونجعل اسوارها البيادق والبوارق * ونطير الى الآفاق أجنحة البطائق * الى الاعراب والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه من الجوانب * ويثب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان أقام وانى له ذلك ففي شر مقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق وأنامل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبه * وأقيمت لنا عند سلطاننا الحرمة والهيبه * وان كان بسلامته علينا عرج * فلنا بحمد الله سلطان وفي سلطاننا فرج * وأقل الاشياء ان نمادده ونحرز من جنده * فعسى الله أن يأتي بالفتح او أمر من عنده * وهذا الرأي الاسد * بعينه كان رأي شاه منصور الاسد * فقال تمرداش وهو نائب المدينة * ما هذه الاراء مكينة ولا هذه الافكار

وصينه * بل المناضلة خير من المطاولة والمناجزه * فى هذه المواطن قبل المحاجزه * ومقام المنازله * لاتجدى فيه المغازله * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا طير فى قفص * وصيد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص * وناوشوه بالحرب * وسابقوه بالطعن والضرب * لئلا يتوهم فينا الخور * ويستنشق من ركود ريحنا عرف الظفر * فاجمعوا أمركم واعجلوا * ولا تنازعوا فتفشلوا * وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فأنتم بحمد الله أهل النجده * وأولوا الباس والشدّه * وكل منكم فى فقه المناضلة مغن ومختار * وعلمه فى افاضة دماء الاعداء منار * وله فى ذلك كفايه * وهداية ونهايه * وغيره له بدايه * وهو لجمع الاسلام كنز واف وجامع كاف ووقايه * تنحو السنة سيوفكم الى تكليم الرؤس فهى فى لفظها كافية شافيه * وتصرف أشنان أسنتكم فى مضاعفة كل ذى فعل معتل فهى فى تصريف عللها شافية كافيه * فان كسرناه فزنا بالمنال * وكفى الله المؤمنين القتال * وتلك من الله معونه * وقد كفينا عساكر المصريين المؤنه * وكان ذلك أعلى لحرمتنا * وأقوى فى ورود النصر لشوكتنا * وأذكى لريح نصرنا وأزكى * وأبكى لعينه السخينة وانكى * وان كانت والعياذ بالله الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا وأقمنا عذرا * ومخدومنا يدرك ثارنا * ويحيى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار * واستعدّوا لملاقاة هؤلاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأى اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق فى الباطن تيمور * وهذه كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العابره * والمرأة العاهرة الغائره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت فى أحدهما جبنا منه ومكرا * بل يعبر الى هذا مرة والى هذا اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوّض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة وأوصدوا أبوابها * وضيقوا شوارعها وزحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة أصحابها * وفتحوا الابواب التى تقابل ملتقاه * وهى باب النصر وباب الفرج وباب القناه *

## ❋(ذكر ماصبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية) ❋
## (عند وصوله الى حلب)

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة أيام الى حلب من عين تاب * فحل بذلك الخميس * تاسع شهر ربيع الاوّل يوم الخميس * وبرز من ذلك العسكر * طائفة نحو من ألفي نفر * فتقدم لهم من الاسود الشاميه * نحو من ثلثمائه * ففلوهم بالصفاح * وشلوهم بالرماح * فبدّدوهم وطردوهم * وحدّروهم وشردوهم * ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف الثقاف * فتقدّم اليهم طائفة اخرى * ارسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * واشتبكت بين الطائفتين أنامل الرماح * فازدحموا واقتحموا * واشتدّوا والتحموا * ولازالت أقلام الخط في ألواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم لرؤس تلك الاقلام والاعلام تقط * ومشاريط النبال لدماميل الدمال تبط * والارض من اثقال اجبال القتال تأط * حتى سجى ليلا الظلام والقتام واغطشا * فتراجعوا وقد أعطى الله النصر لمن يشا * وجرى من دماء العدوّ مع كل فريق نهران * وفقد من العساكر الاسلاميـة نفران * ثم اصبحوا يوم السبت حادى عشره وقد تعبت الجنود الشاميه * والعساكر الاسلامية السلطانيه * بالعدّة البالغه * والاهبة السابغه * والخيول المسوّمه * والرماح المقوّمه * والاعلام المعلمه * ولم يعوزا ولئك الصناديد * سوى شمة من النصر والتأييد * فنحوا قصده * وقصدوا ردّه وصدّه * وأقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر مظاهره * بالجنود المذكوره * والجيوش المعهوده المنصوره * تؤمّهم الاقيال * وأفيال القتال * واذا به قد اضمر لهم الويل * وعبى عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وأرسل عليهم وقابلهم بمقدّمتهم وشغلهم بأوائلهم * وأحاط الباقون بهم فأتوهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم * فمشى عليهم مشى الموس على الشعر * وسعى سعى الدبا على الزرع الاخضر * وكان هذا الجولان * على قرية حيلان * ولما اهتمش أمر الناس وهاش * وجاشت الهوشة والامتحاش * وتهارشت الاسود وانتطحت الكباش * فرت الميمنة وكان رأسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * وأخذ الابطال من الدهشة الارتعاش * وغلبتهم الحيرة

والانهار * فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار * ثم ولوا الدبر * وصارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم يتواثبون * وعسكره وراءهم يتخاطبون *

بمعنى ماقلت * شعر

جعلنا ظهور القوم فى الحرب اوجها * رقمنا بها ثغرا وعينا اوحاجبا

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح * وهم مابين مهشوم ومجروح * والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدمائهم الاباطح * ونثر من سائرجهم كل كاسر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا * وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا * ولازال يدوس بعضهم بعضا * حتى صارت العتبة العليا من الباب أرضا * فانسدت الابواب بالقتلى * ولم يمكن الدخول منها أصلا * فتشتتوا فى البلاد * وتفرقوا فى الهامه والاطواد * وكسر باب انطاكية المماليك الاغتام * وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام * فوصل فلهم الى دمشق فى أبشع صوره * وحكوا فى كيفية هذه الوقعة أشنع سيره * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا * فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هيئته * مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ماطلب * وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدى سودون وشيخ على الخاصكى واما تمرداش فخلع عليه * وقبض على التونبغا العثمانى نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل الكل فى صفد * وشرع فى استخلاص الاموال * وضبط الاثقال والانفال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر فى الآفاق شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس * حتى بنى الميادين من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدى الذى أرسله الى حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته * وأراد القود من أهل حلب لذى قرابته * فأجاب سؤاله فمكنه * فمن يختار منهم ان يفعل فيه مااستحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا ميدنه *

* (زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنه) *

قال اخبرنى الحافظ الخوارزمى ان من كتب فى الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة ألف نفس

ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابدع بجمائع تمرلنك وطراشته مدّة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وأرسل رؤسهم الى حلب وكسر توما ناكان جهزه اليها قبيح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم في الفراة وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه انى خرجت من أقصى بلاد سمرقند ولم يقف أحد امامى وسائر ملوك البلاد حضروا الى وأنت سلطت على جمائعي من يشوّش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة مالا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعدّ لما يحيط بك ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه أوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدّة حزم ورجع عن محاربته وأخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ولو الا لاجل حرمته فلم ينخدع منه وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا وأخذ المشار اليه في أواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وأنشد فيه لسان الحال * شعر

هذا الامير الذى صحت مناقبه * ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره
ولى تمرلنك مكسورا أوائله * منه مرارا ومذعورا أواخره

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضى الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاوّل نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدى سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقرّ السيفي شيخ الخاصكى وعسكر حماة مع نائبها المقرّ السيفي دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت اراؤهم فى قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد لتلقاء العدوّ بالخيام فلما رأى المقرّ السيفي اختلافهم اذن لاهل حلب فى اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نعم الرأى فلم يوافقوا على ذلك وضربوا

خيامهم ظاهر البلد تلقاء العدوّ وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الاوّل زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون نحو المدينة وازدحموا فى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدوّ وراءهم يقتل و يأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان أهل حلب قد جعلوا غالب أموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاوّل أخذ القلعة بالامان والايمان التى ليس معها ايمان وفى ثانى يوم صعد اليها وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه فاوقفنا ساعة ثم أمر بجلوسنا وطلب من معه من أهل العلم فقال لاميرهم عنده وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفى والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم انى سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبنى الا أعلمكم وأفضلكم وليعرف ما يتكلم فانى خالطت العلماء ولى بهم اختصاص والفة ولى فى العلم طلب قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم أو تعذيبهم فقال القاضى شرف الدين موسى الانصارى الشافعى عنى هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لى عبد الجبار سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا أم قتيلكم فوجم الجميع وقلنا فى أنفسنا هذا الذى بلغنا عنه من التعنت وسكت القوم ففتح الله على بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى صاحبى القاضى شرف الدين موسى الانصارى بعدان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانى قلت هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه فى هذا المقام ووقع فى نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك الى سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامى كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت (جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فأينا فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو الشهيد فقال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال انى رجل نصف

آدمى وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله انى لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم فى الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منافطة مع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه فى المدرسة والقاضى شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى على ومعاوية ويزيد فأشرت الى القاضى شرف الدين وكان الى جانبى ان أعرف كيف تجاوبه فانه شيعى فلم أفرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضى علم الدين القفصى المالكى كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال على على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وأنتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فأخذت فى ملاطفته والاعتذار عن المالكى بانه اجاب بشئ وجده فى كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال منى ومن القاضى شرف الدين فقال عنى هذا عالم مليح وعن شرف الدين وهذا رجل فصيح فسألنى تمرلنك عن عمرى فقلت مولدى سنة تسع وار بعين وسبع مائة وقد بلغت الآن ار بعا وخمسين سنة فقال للقاضى شرف الدين وانت كم عمرك فقال أنا أكبر منه بسنة فقال تمرلنك انتم فى عمر أولادى أنا عمرى اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضر صلوة المغرب واقيمت الصلاة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبى قائما يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفى اليوم الثانى غدر بكل من فى القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصى * اخبرنى بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زى المغل ووقف سائر الملوك والنواب فى خدمته وادار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون فى عقاب وعذاب وسبى وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم فى هدم وحرق وتخريب ونبش الى آخر شهر ربيع الاول * ثم طلبنى ورفيقى القاضى شرف الدين واعاد السؤال عن على ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد تمت بعلى فقال تمرلنك قل على على الحق ومعاوية ظالم قلت قال

صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى ألزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا أحدا من أذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا ما أوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال انما الذي ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي اني أخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا أمر بسوء فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا أمر بخير فالامر فيه لمن وليه * وفي أول يوم من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم أرسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في أمر مريج وقطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك أرسل يطلب من عسكره رؤسا من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت هذه رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل منا احدا قصدا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق يأكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشئ من ذلك اللحم فلم نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا وآخر هكذا وجاءنا أمير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار رؤس المسلمين وانما أمر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جاري عادته ففهموا منه غير ما أراد وانه قد أطلقكم فأمضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها وأخذ الامير موسى أحسن الله اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد أحوال الناس مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجيء بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد أن قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما أشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض أمرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها وأحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل ماردا باس بل أحضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * ولما

كان

كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى الجبول شرقى حلب ولم يدخلها بل أمر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبنى الامير عز الدين وكان من أكبر أمرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثر لاروح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا أحد وكان القاضى شرف الدين لا يفارقنى فطلبنا باقى القضاة واجتمع معنا نحو من ألفى مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه وأقمنا ننظر الى النار وهى تضرم فى أرجائها و بعد ثلاثة أيام لم يبق بها أحد فنزلنا اليها فلم نر بها أحدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك فى الطرقات من ذلك

شعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا أولا بأول ومات سودون باليطن معه فى قبضته يلبغا واستقر فى نيابة دمشق تنكرى وردى والله أعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته

## *(ذكر ورود هذا الخبر الذى اقلق و وصول استنبوغا الدوادار)*
## (وعبد القصار الى جلق)

فورد من حلب استنبوغا الدوادار * والفتح الماهر المدعو بعبد القصار * وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا طاق من سنن المرسلين * من يقدر على هذا * فيطلب لنفسه طريق النجا * ومن أطاق أن يشمر ذيله * فلا يبيتن فى دمشق ليله * ولا يغالط نفسه بالمداهنه * فليس الخبر كالمعاينه * فتفرقت الاراء * واختلفت الاهواء * وماج أمر الناس موجا * وتفرقوا كما هو دأبهم فوجا فوجا * فبعض الناس انتهح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكثر أنيابه لاستنبوغا وعبد القصار واهر * وارادوا رجم هذين الناصحين * وان يسقوهما كأس حين * وقالوا انما اردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم * واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم وتمزيق جلدتهم والا فالامن حاصل * والسلطان بحمد الله واصل * والنواب فى حلب كانوا اشرذمة

قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيله * مع انه حصل من بعضهم مخامره * ولم يوجد من الباقين مناصحة ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تأخذوا فى هذه المسألة بالقياس * وأما عساكر مصر فانهم كاملوا العدّه * وسابغوا العدّه * وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدّه * فقالا نحن بعد اللتيا والتى من شره سلمنا * وماشهدنا الا بما علمنا * وكل منا افصح عما أدّى اليه اجتهاده وأبان * ووالله انه فى نصيحته المسلمين النذير العرفان * وقد نصحنا كم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * واستمرّ أمر الناس فى الترديد والتشاعب * والتفرق والتبديل والتشاغب * فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه * وتوجه بعض الى الديار المصريه * وبعض تشبث بأذيال الحروف العاصيه * وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

## (ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر)

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيحاشهم * وردّ غالب من كان برح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * وأما أولوا العزم * وذووا الرأى السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * وانتظروا ما يتولد من حادثات الزمان * وكانّ أنامل الدهر الدائر * كتبت لهم على مرآة الخاطر ما أنشده الشاعر * شعر

ألا انما الايام أبناء واحد * وهذى الليالى كلها أخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليله * خلاف الذى مرت به السنوات

وقلت شعر

ان اختفى مافى الزمان الآتى * فقس على الماضى من الاوقات

(فصل) * ولما تجزى ورأم حلب * ضبط أثقالها وما أخذ منها من مال وسلب * ووضعه فى القلعه * ووكل به بعض أمرائه من ذوى الشجاعة والمنعه * وهو الامير موسى بن حاجى طغاى * وكان ذا عزم شديد ورأى * وتوجه بذلك البحر

الطام * غرّة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بأمر نهب وأسير * ولا باسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا

*(حكاية)*

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم في أوائل شهر ربيع الاوّل سنة تسع وثلاثين وثمانمائه عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته * (وسبب تصوير * هذا التسطير * هو أنّ الله تعالى يسر لنا فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد * فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بأنواع التحف والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك ان تنعقد المودّة بين الجانبين * وتأكد الصداقة من الطرفين * ثم بعد ذلك بمدّة قبض بعض التراكمة على أناس من جهتنا وأرسلهم الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من أيدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائه)

*(فصل)* ثم وصل الى حمص فلم يتعرّض بها التشتيت وتبديد * ووهبها لسيدي خالد بن الوليد * قلت بديها شعر

ألا لا تجاور سوى الخير ين احيا وكن جارهم في القبور
ألم تر حمص وسكانها * نجوا من بحار بلا يا تمور
لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاور الاتقيا لا يبور

وخرج اليه شخص من أحاد الناس * يدعى عمر بن الرواس * فاستجلب خاطره * وكانه قدّم اليه تقدمة فاخره * فولاه امور البلد * وركن اليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيسا يسمى شمس الدين بن الحداد * ونادى بالامان * للقاصي والدان * وتبايعوا بها وتشاروا * وفي استفادة ربح الامن لم يتماروا * ثم انّ نائب الشام ضعف معه ومات على قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه وللخلاص ابتغى * فوصل الى

الى مدينته * واستقر فى ولايته * فاضطرم غضبا * واشتاط لهبا * واشتعل قيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه * وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما قرداش فانه داراه ومارى * وهرب منه فى قارا * واستمر علاء الدين التونبغا العثمانى نائب صفد * وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه فى صفد * ثم ساروا وماارتبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ودخلوا عليه * وتراموا لطلب الصلح بين يديه * فلم يلتفت الى هذا المقال * وأرسل فيهم جوارح النهب والاستئصال * ثم ارتحل مجريا ذلك البحر الزخار * والسيل التيار والطوفان الثرثار * حتى أشرف على دمشق من قبة سيار * ووصلت العساكر المصريه * والجنود الاسلاميه * وقد ملأوا الفضاء * وأشرق الكون منهم وأضاء * فيالق سهامها الحب قلب من نوى الخلاف فالقه * وصواعق سيوفها فى عقاص كل عقص صاعقه * وأسنة رماحها الرتق سماء الارواح عن أرض الاشباح فاتقه * وقد طلبوا الاطلاب * وحزبوا الاحزاب * وعبوا الميمنة والميسره * ورتبوا المقدمة والمؤخره * وسوّوا القلب والجناح * وملأوا البطاح والبراح * وساروا بالقنابب المكتبه * والكتائب المقنبه * والكواكب المكوكبه * والمراكب الموكبه * والمراتب المقربه * والمقربات المرتبه * والسلاهب المجنبه * والنجائب التى هى على أكل اللحم مستاهبه * وفى كل كتيبة من الاسود الضراغم * ومن النسور القشاعم * قلت شعر

ورب ذى لجب كالطرد ذى حنق * كأنه البحر فى أثناء غابات
بحران فى كل موج منهما أسد * يلاعب الموت فى كفيه حيات
كل يرى العين معناه وصورته * عند النزال وان يتزل فشطفات
ان سار تلق السمانى الارض دائرة * أو سار تعقد أرضا منه غبرات

وقد تنكبوا حنايا المنايا وتقلدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الذوابل النواهل * وثبتوا حيث نبتوا وكانهم خلقوا من كواهل الصواهل قلت شعر

كأن الجو ثوب لازوردى * يزركش نسجه قصب الرماح
فان عقد القتام عليه ليلا * ارتك صفاحه لمع الصباح
كأن نجومه النشاب ترمى * شياطين الكفاح لدى النطاح

ولازالت أفواج هذه الامواج * على هذا المنهاج متلاطمه * وأثباج هذا البحر

العجاج * تحت العجاج متصادمه * وكل ينادي بطريق المفهوم * ومامنا الاله مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى * الى قبة يلبغا * يوم الاحد العاشر * من شهر ربيع الآخر * عام ثلاثة وثمانمائة من الهجره * فنزل كل من العساكر يمنة ويسره * واستقرت العساكر والامراء الاسلاميه * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود التتاريه * غربي دمشق من داريا والحولة ومايلي تلك الاماكن * ودخل بعض أثقال السلطان الى البلد * وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد * ثم أخذ كل من الجيشين حذره * وتجهز للمقابلة والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسد كل على الآخر أفواه المضائق * وشرعوا في المهاوشة والمناوشه * والمهارشة والمعانشه * ثم أمر السلطان العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة رؤساء أعيانها * وتنحاز في المقاتلة الى سلطانها * والاطفال الصغار والرجال * يجأرون الى الجبال * وينادون بحرقه * كل ليلة في الازقه * ياالله يارحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار * بالمجاهدين الاسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الايام * قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلت يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه * وربما غنموا منهم من ناطق وصامت فيشهرونه *

## *(ذكر واقعة وقعت ومعركة صدعت لوانها نفعت)*

ثم في بعض الايام * تقدم من أوائلك الاغتام * نحو من عشرة آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استدمار في نحو من ثلاث مائه شعر

أسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا * جبال اذا أرسوا بحار اذا سروا
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا هموا
صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا

مع كل منهما خطار * يجد قدود الملاح خطراته * وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته *

وحنية تضاهى حاجبه * وسهام فى تشبهها بأجفانه صائبه * وترس لين اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر على شمس * وعليه خوذه * كانها من لمعان وجنته مأخوذه * أومن بوارق طلعته مفلوذه * اذا نظر الطرف اليها يأخذه الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس أشبه لابسه * وصار ملابسه * ظاهره حرير ناعم كبشرته * وباطنه حديد كقلبه فى قسوته * وقدامتطوا الفحول * من نجائب الخيول * فكان بدور تلك الجموع * مع الرماح الملتهبة الاسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة الوغى * وتلاقوا فى واد خلف قبة يلبغا

❊(فصـــــل)❊ ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله * فأحاط أولئك بهؤلاء لكثرة الغلبه * وادار والقرضهم على هذه البحور الدائرة المجتلبه * وحين صاروا فى خباء هذه الدائرة كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالحرب العضوض * فأول ما اضمر والهم فى ذلك الزحف * قطف الراس وخبل العقل وقطع الكف * فصلوا بالرمح الطويل عقالهم * وثلوا بالرشق المديد شكالهم * وبتروا بالعصب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع كاملهم * فخذوهم وقصموهم * وخزموهم وشعثوهم وثرموهم * وجموهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم * فردّوا صدورهم على الاعجاز وسدّوا على حقيقة الخلاص منهم المجاز فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف ومجزوّ ومنهوك وموقوف ورجع استذباى المشار اليه وقد اقتضب بحربه المتدارك حسيفهم * واجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم * وتسبيغ سوابغهم بالنصر رفل * وبالتمكين التام مذيل * وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل

❊(ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين)❊

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفى باطنه أمور * وكان شابا ذا شجاعه * وعنده طيش ورقاعه * واظهروا بقدومه

الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان في رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه *

*(فصـــــل)* ثم ان تيمور اشاع انه خار وتتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى وتكعكع * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * و بيان ذلك انه بلغه ان الخـلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سـيفرّون * فيفوتونه اذ ذاك فاظهر الخوَن * وشيع انه راحـل ليثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهـم ثبات ولا قرار *

*(ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق)*

وكان اتابك العساكر * وكافل المـلك الناصر * الامير الكبير باش بيـك وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجنـد وان كان مـدده كثيرا * والجيش وان ترآى عـدده غزيرا * لـكن كان كل منهـم اميرا * ولم يكن شئ منهـم سوى الرأس صغيرا * فتشتتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم * وانتقلت اشعار شـعارهـم من الدائرة المؤتلفه * الى الدائرة المختلفه * ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض * واخذ في عرض صاحبـه بالتقـاريض * وظهرت في تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الالسنة والالوان * وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبـع * وسلطوا على مرعى هز يلهـا النمر الغضوب والسبـع * وحق في سـنده هـذا الحـديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي والاوائل بالاواخر * وصاروا كما قال الشاعر شعر

تفرّقت غنمي يوما فقلت لهـا * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

وتوجه منهم رؤس الى القـاهره * تاركا كل منهم قوته وناصره * وصدّقوا تيمور في نفيـه عنهم معرفة السياسه * والدربة في سلوك طرائق الرياسه *

*(فصـــــل)* ولمـا علم الغـابرون * مافعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل * واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم * أو اخذته سنة أو نوم * وقع في الشرك * وهوى به الى أسفل الدرك * وكان الناس في الليل والنهار * ملازمين للاقامة عـلى الاسـوار * وكل قـد فرح وابتهـج * وتيقن انه حصـل له من سـلطانه فرج *

ففى بعض الليالى * صعد الناس الى مكان عالى * واذا باماكن مخيم السلطان * قد ملئت من النيران * ولم يعرف أحد ما الخبر * غير أن الدنيا ملئت بالشر والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق فى قبة يلبغا نافخ نار * فخشعت أصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا يتهافتون * وفيما بينهم يتخافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب * فانقصم ظهر الناس * وأيقنوا حلول البأس * وتفاقمت الهموم * وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * وشمل الخلائق أنواع العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الاوامر والامور *

* (فصل) * ثم ان تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل القبة * وألقى عصاه * ونام مستريحا على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت شعر

الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد أدبر والمأمول قد حصلا

وحفر الخنادق حوله * وبث فى الاطراف رجله وخيله * وأرسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما أتى بأحد من أجناد الرجال * أمر بالقائه بين يدى تلك الافيال * فتفعل معه الافيال فى تلك الفلاه * ما تفعله المواشى يوم القيامة فى مانع الزكاه *

* (فصل) * وأما السلطان فانه لم يصبه من أحد ضيم * لانه نشز نشوز الغيم * وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادى التيم * فانتشرت شياطين تيمور فى الارض * وملأت الغول والعرض * ووصلت طراشتهم الى أطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا من كل حدب ينسلون فى مشارق الارض ومغاربها التى بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينه * وكانت كما ذكر بالاهبة حصينه * وبأنواع الاستعداد مكينه * مسدولة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع أهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء أن يشموا من النجدة الارج * أو يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها اقشعت وتجلت

❊(ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان)❊

ولما خانتهم الظنون * وعلموا انه حل بهم ريب المنون * اجتمع من المدينة الكبراء * والموجود من الاعيان والرؤساء * وهم قاضى القضاة محيى الدين محمود بن العز الحنفى وولده قاضى القضاة شهاب الدين وقاضى القضاة تقى الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلى وقاضى القضاة شمس الدين محمد الحنبلى النابلسى والقاضى ناصر الدين محمد بن ابى الطيب كاتب السر والقاضى شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة اذ ذاك له أبهة ما فى الجملة والقاضى شهاب الدين الحبانى الشافعى والقاضى شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفى نائب الحكم رحمهم الله فأما القاضى الشافعى وهو علاء الدين بن أبى البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضى القضاة المالكى وهو برهان الدين الشاذلى فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان * وطلبوا منه الامان * بعدما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت كلمتهم فى سلك الوفاق *

❊(فصل)❊ ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع فى بحر العساكر التيمورية قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون * وكان من أعلام الاعيان * وممن قدم مع السلطان * فلما قفل السلطان وانفرك * كأنه كان غزالا فوقع فى الشرك * وكان نازلا فى المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء الاعيان اليه فى تدبير هذه القضية * فوافق فكره فكرهم * فملكوه فى ذلك أمرهم * وما وسعهم * الا استصحابه معهم * وكان مالكى المذهب والمنظر * أصمعى الرواية والخبر * فتوجه معهم بعمامة خفيفة * وهيئة ظريفة * وبرنس كهو رقيق الحاشية * يشبه من دامس الليل الناشية * فقدموه بين يديهم * ورضوا بأقواله وأفعاله لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه * واستمروا واقفين * وجلين خائفين * حتى سمح بجلوسهم * وتسكين نفوسهم * ثم هش اليهم * ومرّ ضاحكا عليهم * وجعل يراقب أحوالهم * ويسبر بمسبار عقله أقوالهم وأفعالهم * ولما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه وسند كرماقال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط الطعام * فكوموا تلالا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل ما به يليق * فبعض تعفف عن ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها * وبعض مد يده

وأكل وماجبن فى مصاف الالتهام ولانكل * والى الاكل أرشدهم * وناداهم وأنشدهم شعر

كلوا أكل من ان عاش أخبر أهله * وان مات يلقى الله وهو بطين

وكان من جملة الآكلين * قاضى القضاة ولى الدين * وكل ذلك وتيمور يرمقهم * وعينه الخزراء تسرقهم * وكان ابن خلدون أيضا يصوب نحو تيمور الحدق * فاذا نظر اليه أطرق * واذا ولى عنه رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يامولانا الامير * الحمد لله العلى الكبير * لقد شرفت بحضورى ملوك الانام * وأحييت بتواريخى ماماتت لهم من الايام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا * وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشهدت مشارق الارض ومغاربها * وخالطت فى كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة اذ امتد بى زمانى * ومن الله على بأن أحيانى * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة * والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فان كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف * فطعام مولانا الامير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف * فاهتز تيمور عجبا * وكاد يرقص طربا * وأقبل بوجه الخطاب اليه * وعول فى ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك العرب وأخبارها * وأيام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ماجذع عقله وخبله وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور فى سير الملوك والامم أمه * وأبا التاريخ شرقا وغربا وأمه * وسنذكر لهذه المعان * بديع بيان *

* (فصـــــــل) * وبينما هم يوما قاعدون فى حضرة ذلك البصير * واذا بالقاضى صدر الدين المناوى فى أيديهم أسير * وكان قد تبع السلطان فى الهرب * فادركه فى ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * وأحضروه بين يديه * واذا هو بعمامة كالبرج وأردان كالخرج * فتخطى الرقاب وجلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاشتاط تيمور غضبا * وملأ المجلس لهبا * وانتفخ سحره * وسجر غيظا نحره * وشخر ونخر * ومخر بحر حنقه وزخر * وأمر طائفة من المعتدين * بالتنكيل بالقاضى صدر الدين * فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ماعليه من ثياب * وأوسعوه سبا وشتما * وأشبعوه ركلا ولكما * ثم أمرهم بتشديد أسره * وتجديد كسره * وترادف الاساءة اليه * وتضاعف الكسرات على رغم التصريف عليه * فأخرج اخراج الظالم * يوم يولى مدبرا ماله من الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيه *

فألبس كلا من هؤلاء الاعيان خلعه * وأقامه عنده في عزة ورفعه * ثم ردهم منشرحي الصدور * في دعة وسرور * وفي خاطره شرور * وأمور تمور * فساروا وقد حاروا *
قلت شعر

كالهدي زينه المهدي وعظمه * وعن قريب لضيف الموت أطعمه

وشرط لهم ولذويهم الامان * على أن يدفعوا اليه أموال السلطان * وماله وللامراء من أثقال * وتعلقات وأموال * ودواب ومواش * ومماليك وحواش * ففعلوا ما به أمر * ورفعوا اليه ما بطن من ذلك وما ظهر * فأما القلعة فانها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعى ازدار * فحصنها * وبالاهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان نجده * أوما نعا ربانيا يفرج عنه الشده * فلم يلتفت تيمور في أول الامر اليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل الاموال * وتوسيق الاحمال بالاثقال * فلما حصل الثقل * والى خزائنه انتقل * طرح على المدينة أموال الامان * واستعان على استخلاصها بهؤلاء الاعيان * وأقام عليهم دواوينه وكتبته * وأهل الضبط والحرص من مباشريه وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد * أحد أركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو أخو سيف الدين المار ذكره في اول الكتاب لامه * واقام معهم كل جبار عنيد ومن نشأ في حجر الفظاظة ورضع ثدي ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغي انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى غاره * بعد ما سمعوا هذا النداء واشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فأمر بصلبهم في مكان مشهور * فصلبوهم في الحريريين * براس سوق البزوريين * ففرح الناس بهذه الفعله * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحررون امر المدينة على النقير والقطمير * فوزعوا هذه الاموال على الحارات * وتنادى اهل الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات * وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * وتسلط بعض الناس على البعض * واصطاد ارانب الارض بكلاب الارض * وكان فصل الخريف لجيش مصر قد قفل * وفصل الشتاء بزمهريره لجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق * ثم الى بيت الامير تبخاص وامر بالقصران يهدم ويحرق * ودخل الى المدينة من الباب الصغير * في جمع كثير * وصلى الجمعة في جامع بني اميه * وقدم الحنفية على الشافعيه * وخطب به قاضي القضاة

محيي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور * وجرى ما يطول شرحه من امور وشرور * ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي المعتزلي * وبين علماء الشام لاسيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي * مناظرات ومناقشات * ومباحثات ومراجعات * وهو في ذلك كتر جمانه * يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه * فمنها وقائع علي ومعاويه * وما مضى بينهم في تلك القرون الخاليه * ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان ذلك ظلم وفسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع في الكفر * ولا شك ان ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار * وان الحاضرين * على مذهب الغابرين * فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبه * فمنها مارده ومنها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر واجاد * واصاب فيما قال لو افاد * اطال الله الكبير * بقاء مولانا الامير * اما انا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وان جدي الاعلى كان من اعيان ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض هاتيك المعامع * وكان من رجال الحق * وابطال الصدق * ومما تواتر من فعله * ووضعه الشيء في محله * انه توصل الى رأس سيدنا الحسين * ونزهه عما حصل له من ابتذال وشين * ثم نظفه وغسله * وعظمه وقبله وطيبه وبجله * وواراه في تربه * وعد ذلك عند الله تعالى من افضل قربه * فلذلك ابها الغمام الصيب * كنوه بابي الطيب * وعلى كل تقدير * ايها الامير * فتلك امة قد خلت * وغموم غيوم بها انجلت * وبما جرعت انقضت * وبما اذاقت مرت وحلت * وفتن اراحنا الله اذ أزاحنا عنها * ودماء طهر الله سيوفنا منها * واما الساعه * فاعتقادنا اعتقاد اهل السنة والجماعه * فلما سمع هذا الكلام قال يا لله العجب * وما سميتم بأولاد ابي الطيب الا لهذا السبب * قال نعم ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وانا محمد بن عمر ابن محمد بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب العمري العثماني * فقال لك المعذره يا طيب الاسلاف * لولا اني ظاهر العذر لحملتك على عاتقي والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف * ثم انه ودعهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها انه سألهم نكايه * سؤال اضرار ونكايه * فقال ما على الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فادركوا قصده وفهموا * ولكن عن رد الجواب وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلى * فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي *

وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب * ومرتبتهـا عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والهجين الفاضل يقدّم على الهجان الجاهل * والمقرف المنيف * اولى للامامة من السيد الشريف * والدليل في هذا جلي * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي * وقد اجمعوا على انّ ابا بكر اعلاهم * واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم * واثبات هذه الدلاله * من قول صاحب الرساله * لاتجتمع امّتي على ضلاله * ثم اخذ في نزع ثيابه مصيخا لتيمور ومايصدر من جوابه * ففكّ ازراره * وقال لنفسه انما انت عاره * وكاس الموت لابدّ من شربها * فسواء مابين بعدها وقربها * والموت على الشهاده * من افضل العباده * واحسن احوالها لمن اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر * فسأل مايفعل * هذا المهمل * فقال يامولانا الجليل * انّ فرق عساكرك كامم بني اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا بدعا * وتقطعوا في مذاهبهم قطعا * وفرقة رادينهم وكانوا شيعا * ولاشك ان مجالس حضرتك تنقل * وتقائل مباحثها تحل الصدور وتعقل * واذا ثبت هذا الكلام عني * ووعاه احد غير سني * خصوصا من ادّعى موالاة علي * ويسمى في رفضه ابابكر بالرافضي * وتحقق مني يقيني * وانه لاناصر لي يقيني * فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فأنا استعدّ لهذه السعاده * واختم احكام القضاء بالشهاده * فقال لله هذا ما افصحه * واجرأه في الكلام واوقحه * ثم نظر الى القوم * وقال لايدخلنّ هذا محلي بعد اليوم *

* (فصـــــــل) * وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن يخوض في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * بحاثا محققا * اصوليا جدليا مدققا * وابوه النعمان * في سمرقند كان * وهو في الفروع من اعلم اهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني * وكان من القائلين بعدم الرؤية في الاخرى * فأعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا * واكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع بين اهل السنة واهل الاعتزال * وانما اختلافهم في اصول الدين في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* (فصـــــــل) * وتصدّى لاستخلاص الاموال من اهل الشام * كل غشوم ظلام * وكفور صدام * وكان في قلة وفاقه * كصدقة ابن الخاني وابن المحدّث

وعبد الملك بن التكريتي المنبوذ بحماقه *وغيرهم من نظرائهم* من عواقب الظلم وابنائهم * مع حضور اكابر المدينة واعيانها * المار ذكرهم ورؤساء قطانها * فانه لم يمكنهم في ذلك ان يتخلفوا * ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وحسابه * وضابطي أمور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني * ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار بن مشكور * وجعل كل من في قلبه من أحد ضغينه * أو سخيمة دفينه * أو غل أو حسد * أو حقد أو نكد * يغمز على اخوته أولئك الظلمة الفظاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

شعر

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ماقال برهانا

بل بأدنى اشاره * وأقل عباره * يبنون على أرض وجود ذلك المسكين من جبال الشكال قصور راشواهق * و ينشؤن على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من الدمار والبوار بوارق *

*(فصل)* ثم انه صار في هذه المدّه * يحاصر القلعة و يعدلها ما استطاع من عدّه * وأمر أن يبني مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيهدّوها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها * وصبوا فوقها الاحجار والتراب ودكوها * وذلك من جهة الشمال والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها الطعن والضرب * وفوّض أمر الحصار * لامير من أمرائه الكبار * يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق * ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتله * فئة غير طائله * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي * وشهاب الدين أحمد الزردكاش الحلبي * فأبليا في عسكره بلاء حسنا * وكانا على جيشه كما فاءالى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فأهلكا من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * مافات العدّ * وتبدّد عن دائرة الحدّ * ولكنه لما أحاط بها من بحار تخريبه سيل عرم سائلها * وأمطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق كماته صيب وابلها * أتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن أيمانها وعن شمائلها * وكلت عن المجاذبة والمنابذة أيدي مقاتلها * فطلبوا الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء العجب * في أواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن ما نال من القلعة روما *

الا

الا بعد محاصرتها ثلاثة وأربعين يوما * وصار فى هذه المدة يتطلب الافاضل * وأصحاب الحرف والصنائع وأرباب الفضائل * ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز فاذا هو شئ عجب * وبنى فى مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة زوجات النبى صلى الله عليه وسلم * وأمر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم أكثر من غيرهم وقدم *

## *(ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل به الباس)* (ووقى بنفائسه النفوس والانفاس)

وكان فى صفد * تاجر من أهل البلد * أحد الرؤساء والتجار * يدعى علاء الدين وينسب الى دوادار * كأنه تقدمت له خدمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى حلب * والعادة أن ينوب عن نائب البلدة فى غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثمانى * وحاجبها علاء الدين الدوادارى * فغرق فى أسر ذلك الطوفان * كل النواب ومن جملتهم العثمانى وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من فر * واستمر فى قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحل بها منه ما حل من قضاة السوء بأموال الايتام * شرع كل متول فى بلاد * يفعل ما أدى اليه الاجتهاد * فبعض حصن أماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة استوفزت للفرار * وقوم سالموا وساكنوا * وهادوا وهادنوا * ففكر علاء الدين المذكور وقدر * وتأمل فى خلاص صاحبه وبلده وتبصر * وكان من أبناء الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب عقله فى ذلك واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك سرب الفرار ونفقه * وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض ستر له وصدقه * وكان ذا مال ممدود * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام السود * فطلب من تيمور الريانه * وأراد أن يجس أولا بجاماته مخاضه * فعالج هذا الامر علاج النطس المريض * وبادر بالمهادنة وحال الجريض دون القريض * وارسل الى تيمور أجناسا من ماله الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى أوامره * ثم أردفها باضعافها * وأضعف خواصرها بارادفها *

فشكر تيمور له صنعه * وزاده ذلك عنده منزلة ورفعه * وأرسل اليه مرسوم أمان * وان يعامل هو وأهل بلده بالمجاملة والاحسان * فليؤمن روعهم * وليسكن جنسهم ونوعهم * ولتؤنس وحشتهم * ولتذهب دهشتهم * بحيث انهم يتبايعون ويتشارون * والى معاملتهم من عساكره يتجارون * وان استطال أحد من اجناده * ولو أنه من اخوته وأولاده * فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما أراده * فيرسله اليه بزياده * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقد وجنس طالبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض * حمل بصل أبيض * بناء على أن ذاك لا يوجد * في الشام بأسرها فضلا عن صفد * ففي الحال وجد من ذلك ثلاثة أحمال فأرسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى أحبه * وتمنى قربه * وقال فيه معنى ما قلت شعر

داريت وقتك راحميت * ببذل مالك بابشر
لو كان مثلك آخر * في الشام ما سمت بشر

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت عقود المصادقة لم تحل * الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل * فلما أقشع من الشام ضباب ضيره * وامتد في ميدان الرحيل حبل سيره * اعقب علاء الدين الدواداري * قاصدا الى ذلك الاسد الضاري * ومعه تحف سنيه * وتنف ملوكيه * ومطالعة فحاويها رائقه * ومعانيها فائقه * وألفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها من الترقيات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الحديد والصخر الجلمود * ويجري في طبائع الابدان اليابسة جرى الماء في العود * وطلب في اثنائها مراحمة في أمر العثماني وابن الطحان * وحز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان * وأن يحول العفو عنهما شكر القدره * ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينسبا الى اسره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره * ورأيه الشريف اعلى * وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور على فحواه * وفهم مبتداه ومنتهاه * وشاهد تحفه وهداياه * وتفكر في اول امره ما أنجمه معه من الخدم وما اسداه * والخير له تأثير * والبادئ أكرم * والشر كله تقصير * والبادئ اظلم * قلت شعر

ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا * ولا تخش من سوء اذا انت لا تسي

وقيل

وقيل شعر

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

لان قلبه وان كان حديدا * فقد هان صعبه الذى لم يزل شديدا * فدعاهما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة علاء الدين فيهما * ثم اقمشهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعثمانى اثنان * وواحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما من * بلغهما المأمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل ذلك فى صفده وهذا فى غزته *

* (فصــــل) * ولما تنجز لتيمور اخذ القلعه * جهز امره ورام الرجعه * وقد استخرج منها ما اراد من نفائس واموال * بأنواع العقاب واصناف العذاب والنكال *

* (ذكر معنى كتاب ارسل اليه على يد بيسق بعدما فرّوا من بين يديه) *

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب * فمن معناه * وفحوى ماعناه * لا تحسب اننا عجزنا منك * وفررنا عنك * وانما بعض مماليكنا قوى انفاسه * واخرج عن ربقة الطاعة رأسه * وتصور ان كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج * واراد بذلك مثلك القاء الفساد * وهلاك العباد والبلاد * وهيهات فان دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى الاخطر * ورأيناك انت اهون الخطبين واحقر * فثنى عزمنا الشريف عنانه * ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم فى نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرنّ عليك كرّة الاسد الغضبان * ولنوردنّ منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم حصد الهشيم * ولندوسنكم دوس الحطيم * فلتلفظنكم رحى الحرب فى كل طريق * لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق * ولنضيقنّ عليكم سبل الخلاص * فلتنادنّ ولات حين مناص * ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التى هى كالملح على الجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا الكلام الذى لا طائل فيه * والخطاب الهذيان الذى تمجه الآذان وترميه *

ما يستميل خاطره * و يطفئ من لهيب غضبه نائره * مع شئ من الهدايا والتقادم * وابراز قضاياهم فى صورة المعتذر النادم * ربما كان كسر من غيظه * او همد من حنقه وبرد من قيظه * وانما فعلوا تلك المعذره * بعد حريق دمشق وخراب البصره * وارسلوا الخدم والهدايا بصحبة النعام والزرافات * وقد اعجز التدارك وفات * وصاروا كما قيل شــــــعر

ذو الجهل يفعل ماذو العقل يفعله * فى النائبات ولكن بعد ما افتضحا

وكما قيل *مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

*(فصــــــل) * ذكر بيسق هذا قال لما مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه * وقرئ الكتاب عليه * قال لى قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال ما مدلول هذا اللفظ المزرى * قلت له يا مولانا لا ادرى * فقال انت لا تعرف مدلول اسمك يا ثعاله * فكيف تصلح لحمل الرساله * ولولا ان عادة الملوك ان لا يهجوا الرسل * وقد مهدوا على ذلك القواعد وسلكوا السبل * وانا اولى من يتبع آثار السلاطين * ويحيى سنن الملوك الماضين * لفعلت معك ما يجب فعله * ولا وصلتك بما انت اهله * وبعد هذا فلا عتب عليك * وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك * ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد ظهر بفعله الوبيل * نتيجة ما قيل *

تخير اذا ما كنت فى الامر مرسلا * فمبلغ اراء الرجال رسولها

ثم قال لى توجه الى قلعتكم * ومكان عزتكم ومنعتكم * فذهبت فوجدتها قد دكت دكا * وسيم حرامها وحريمها خسفا وهتكا * ثم اتيته * وذكرت له ما رايته * فقال ان مرسلك اقل من ان اجامله * واذل من ان اراسله * ولكن قل له انى واصل اليه عقبك * وها انا منشب مخاليب اسودى بذنبك * فليشمر للقرار او للفرار الذيل * وليعد لى بهما اختار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل * ثم امر بى فأخرجت وما صدقت * ان تصوبت الى جهة مصر ودحرجت *

*(فصــــــل) * وحين ملأ جراب طمعه من نفائس الاموال ودنه * واستدر خلفانها شيئا فشيئا صافيا ورنقا حتى صفاها بقطنه * امر بتعذيب هؤلاء الامراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس وكووهم بالنار * واستخرجوا جنا الاموال منهم استخراج الزيت بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب

العام * والسبى الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتقييد بالاسر على الاطلاق * فهجمت أولئك الكفرة الفجرة على ذلك أشد الهجوم * وانقضوا على الناس بالتعذيب * والتثريب والتخريب * انقضاض النجوم * واهتزوا وربوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين وأهل الذمم * صولة الذئاب الضوارى على ضوانى الغنم * وفعلوا مالا يليق فعله * ولا يحمل ذكره ونقله * وأسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستترات * واستنزلوا شموس الخدور * من أفلاك القصور * وبدور الجمال من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بأنواع العذاب * وبدا للخلق مالم يكن فى الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب * وصنفوا فى استخراج النفائس من النفوس بأصناف العذاب مسائل يقضى منها العجب * وفرقوا بين الوالدة وولدها * والروح وجسدها * وذهلت كل مرضعة عما أرضعت * وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ماصنعت * وفر المرء من أخيه وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل العزيز والكريم * وهان الخطير والجسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم * وتبلدت الفهوم وتراكمت غيرا الغموم * فأقسم بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * وأسفرت تلك الساعه * عن أشراط الساعه * واستمر هذا النهب العام * نحوا من ثلاثة أيام *

## *(ذكر القائهم النار فى البلد لمحو الآثار)*

ثم انهم لما أنهوا العيث والعبث * وقضوا فى حج فسادهم التفث * واتموه بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا فى المنكرات * ورموا فى البيوت النار وفى القلوب الجمرات * وأفاضوا ما أراقوا من دماء المسلمين الواقعين فى الاحصار * ورملوا فى أشواط الاحراق فأرسلوا فى حرم المدينة شواظا من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانيه * فأطلقوا النار فى جامع بنى اميه * فتشبثت النار بالهيبها * وساعدت الريح بهبوبها فتساوقا فى محو الآثار ريحا ونارا * واستمر على ذلك باذن الله تعالى ليلا ونهارا * فاحترق مابقى من النفائس والنفوس * وانمحى بلسان النار ماسطر على لوح وجود المدينة من الدروس * وأمست تلك المغانى لا تسمع فيها الاغية ولا الهمس * وأصبحت

حصيدا كأن لم تغن بالامس * وذلك بعد أن أظهروا ما أخذوا من اموال * واوسقوا منه الاحمال ❀

❀(اقلاع هاتيك الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا)❀
(عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار وخطايا)

ثم ارتحل ذلك القتان * وأقلع صيب بلائه الهتان * يوم السبت ثالث شعبان * وقد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم * وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب والمنازل * ويلقونه شيئا فشيئا في أوعار المراحل * وذلك لكثرة الحمل وقلة الحوامل * وأضحت القفار والبرارى * والجبال والصحارى * من الامتعة والاقمشه * كأنها أسواق الدهشه * وكأنّ الارض فتحت خزائنها * وأظهرت من المعادن والفلزات كامنها * قلت بديها شعر

وصار لسان شرهم ينادى ❀ على قنن الشواهق والبوادى

الاذى شنشنة عرفناها * وعادة فساد الفناها * ومن ملكا ودينه اقترفناها * نهبنا أموال المسلمين وحفظناها * وما فى وجهها صرفناها * ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها * ومع ذلك فلو اخذ من نفائس دمشق أضعاف ما أخذ * وفلذ من أكباد ذخائرها آلاف ما فلذ * ما غاض ذلك ما فى عينها * ولا نقص من بحار معينها * ولكنّ النار كانت هى البلاء الداهى * والمصاب المتناهى * لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الغوات * فما ظنك بما يكون من العمار والاقمشة والاثاث * وضربت الكلاب بأكل لحوم من مات داخل البلد * فما صار يجسر على العبور الى جامع بنى أمية أحد ❀

❀(ذكر ما جرى فى مصر وسائر الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار)❀
(واستيقانهم هذه الاهوال والاخطار)

فأما مصر فما دونها من البلاد فانها تخبطت * وانحلت قواها وايديها تربطت * وعدمت

القرار * واستعدّت للفرار * فلو رأيت الناس وهم حيارى * سكارى وماهم بسكارى * أبدانهم راجفه * وقلوبهم واجفه * وأصواتهم خافته * وأبصارهم باهته * وشفاههم يابسه * وصورهم بائسه * ووجوههم باسره * تظن أن يفعل بها فاقره * وقد استوفز كل أهل الامصار * وسكان الانجاد والاغوار * وقد أصاخ لمايرد عليه من جلى الاخبار * فيبنى على ذلك مايكون * من متعلقات الحركة والسكون * فأخذ تيمور على طريقته العوجا * ورجع على سبيل بغيه التى اتخذها شرعة ومنهاجا * وقد سدّت عساكره الآفاق والاكناف * وعمت هيبته الارجاء والاطراف *

---

## *(ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع فى مخالب اسره) * (من أعيان دمشق)

---

وأخذ من أعيان الشام * ومشاهيرها الاعلام * قاضى القضاة محيى الدين بن العز الحنفى بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب وكووه * وسقوه الماء والملح وبالكاس والنار شووه * وولده قاضى القضاة شهاب الدين ابو العباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدّة فى شدّة وباس * ثم رجعا الى الشام * وأخذ أمرهما فى الانتظام * وقاضى القضاة شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعى * فتوفى الى رحمة الله الوهاب * غرقا فى نهر التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر * وكان متحملا أوزار الوزر * بعد أن راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز متعلقيه الى الاماكن البعيده * وأقام هو فى دمشق جريده * فذكر لهم حكايته * وبذل لهم فى دفع موجوده طاقته * فأخذوا ما اخفاه خفية ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهبة والقلة استصحبوه * فوصل الى سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انواعا من غربة وفقر ومحن * ثم رجع الى دمشق وتوفى بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاص * الامير الكبير بتخاص * وكان مقيدا معه ومات * عند وصوله الى الفرات * فأما القاضى ناصر الدين ابن أبى الطيب فانهم عاقبوه بكل بليه * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك ثبات * فأعجزهم عما بر ومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشرب من الشهادة كاس مدام جاءه وراح * فدفنوه عشيه * بالمدرسة الكروسيه * ولما

شرع فى النهب العام المبرح * استشهد غلطا قاضى القضاة تقى الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة ضعف سبعة عشر يوما * وانقطع فى حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما * وكانوا قد نحرجوا على الاحياء والاموات * وخافوا ان لا يكون لاحد منهم من أيديهم بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا * وحرجوا أن لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى * فلما مات المذكور * تعسرت الامور * فتحيروا فى تجهيزه * وتغالبوا فى أمره وتجهيزه * ثم بعد جهد بليغ وسعى كثير * دفنوه فى الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير * وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سيرام * فمكث فيها القليل من الايام * وهى وراء سيحون * وشخص آخر يدعى يلبغا المجنون وكان مقرّبا عنده * وسبب ذلك انه بذل فى مناصحته جهده * وأخبره على ما قيل بعداوى * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوى * وحصل له بذلك قربه * وزيادة ملازمة وصحبه * فولاه ذلك الجساس * نيابة مدينة تدعى ينكى بلاس * وراء نهر خجند * نحو خمسة عشر يوما عن سمرقند * بينها وبين سيرام * نحو من أربعة أيام * وكان اسم ذلك الخؤن أحمد فتلقب بيلبغا المجنون * واخذ من دمشق أرباب الفضل وأهل الصنائع * وكل ماهر فى فن من الفنون بارع * من النساجين والخياطين * والحجارين والنجارين * والاقباعية والبياطرة والخيميه * والنقاشين والقواسين والبازداريه * وفى الجملة أهل أى فنّ كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرّق هؤلاء الطوائف على رؤس الجند * وامرهم أن يوصلوهم الى سمرقند * وأخذ جمال الدين رئيس الطب وشهاب الدين أحمد الزردكاش وكان فى القلعة كما ذكروا أباد من عسكره خلقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون * وكان فى حدود التسعين وقد احدودب * فلما رآه قابله بالسخط والغضب * وقال له انك افنيت صاغيتى * وحصيت غاشيتى * وقصيت حاشيتى * فان قتلتك مرّة واحدة لا يشفى غليلى * ولا يهدأ غليلى * ولكن أعذبك على كبر سنك * وأزيدك كسرا على كسرك ووهنا على وهنك * فقيده بقيد من فوق ركبتيه * زنته سبعة أرطال ونصف رطل بالدمشقى وقصد بذلك التشديد عليه * فلم يزل مقيدا * مكتوب على قيده مخلدا أبدا * حتى مات تيمور * وارتفعت الشرور * وخلص من القيد ذلك المأسور * ثم توفى الى رحمة الله تعالى وربما يكون اخذ أناسا من الفضلاء * والاعيان والسادات والنبلاء * ممن لا اعرفه * فكيف اصفه * وكذلك كل أمير

من

من أمرائه * وزعيم من زعمائه * أخذ من الفقهاء والعلماء * وحفاظ القرآن والفضلاء * وأهل الحرف والصناعات * والعبيد والنساء والصبيان والبنات * مالا يسع الضبط * ولا يحل الربط * وكذلك كل من عسكره * أخذ كبيرا وصغيرا وأسره في أسره * لانه ماثم حرج على من نهب شيئا وعزله * وكل من سبقت يده الى شئ فهوله * وهذا اذا أطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص من عسكره والعوام * ولو كان الناهب أسيرا فيهم * أودخيلا عليهم * والسالب من غير طينتهم * ولكن أبيح له ذلك لما سار بسيرتهم * وتخلق بشيمتهم * وأطلق عليه حكمهم * وأجرى عليه شكمهم * فأما قبل الاذن فلو تعدّى أحد على أحد * وكان عند تيمور بمنزلة الوالد أو الولد * او استطال بمقدار حبه * أو تلفظ بغارة أونهبه * فانه يهدر ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا ينجيه استغفاره وندمه * ولا يحميه أهله وخدمه * ولا يقال لعالمن زلت به قدمه * وكانت هذه قاعدة لاتخرم * وبنية لاتهدم *

## *(ذكر ما أباد بعده الجراد)*

ولما فرغ من مستغلات أموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها أعقبه لقاط الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد * فأعرى كل شجراء ومردا * وجرّد ما على وجه الارض جردا * فوصل الى حمص وما نهبها * ولخالد كما ذكروهبها * ولكن نهبوا قراها * وهدموا اقواها * ثم الى حماة فنهبوا انفائسها * واستخرجوا مكامنها * وأسروا عرائسها * واستملكوا كائنها * وفي سابع عشر شعبان * انصب الى الجبول ذلك الطوفان * وأرسل الى حلب وأخذ من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فقطعها * ثم الى الرها * فنهبها واستحلبت درها * ثم أرسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردين يستدعي الملك الظاهر * وديباجة كتابه الدقل * على ما نقل *

شعر

سلام عليكم والعهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كمالها

فأبى أن ينزل اليه * ولا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان آذاه كما ذكر أوّل مره * فما احتاج الى تجربته آخر كره * فسلك معه برالسلامه * وقال شطر بيت من جرّب المجرّب حلت

به الندامه * ولكن أرسل اليه قاصدا من بعض الخدم * يدعى الحاج محمد بن خاصبك ومعه التقادم والخدم * واعتذر عن الحضور * بعدّة أمور * وعنوان جوابه * موافق لخطابه * وهو شعر

فشوقى اليكم زائد الحدّ وصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها

فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام * وأخذ يعنف نفسه بأنواع الملام * كيف خلص من مخاليبه أول مرّة بسلام

## *(ذكر وروده ماردين بالهيبة وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة)*

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان واردين ماء ماردين * فنزلوا دنيسر وغدوا للحصار قاصدين * واذا بأهلها وقد أخلوا المدينه * وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه *

### (صفة هذه القلعة)

وهذه القلعة عنقاء قلتها تكبر أن تصاد * وعرنين عانسها يأبى أن يدخل لخاطب تحت مقود انقياد * لانها فى قلة من القلل * على ظهر جبل * لم يكن فرق بينه و بين قبة الافلاك * الان تلك لاثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار * فيه جنات تجرى من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح المواشى والضروع * وحدوده جروف لا تصل همم ذوى الكرم الى ارجائها * وحروف يعجز قارئ التفكر عن تعديد هجائها * وطريقه من القلعة او على القلعه * والقلعة فى غاية المناعة والرفعه * والمدينة مبنية حوالها * متشبثة بذيلها * تأكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم بين نعمهم ونقمهم يترددون * وفى السماء رزقهم وما يوعدون * فأقام لمحاصرتها على مضائقها * يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها * ولم يكن حوالها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق مجال * فعوّل على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان على ذلك بالمقاول والرؤس * وحاشا درز ذيل حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا * لانها وان كانت عذراء قد اعجزت الفحول لكونها رتقا * فلازالت المعاول تقل * والغطاطيس تكل * ومناقير الفوس تتعقف * وخصور المرازب كهيف القدود تتقصف * قلت شعر

كأن معولهم فى نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر

او عذل ذى حسد صبا به صمم * او غمز عين معنى فاقد البصر

واستمر على اللدد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل على طائل ولم يظفر بمرام

## (ذكر تركه فى المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بماردينه ذوى الفساد عن ماردين الى بغداد)

ولما علم انه رمى منها بالداهية الدهيا * وطلاب مالا يستطاع عيا * والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * والبلاغة فى غير مقامها عى لجلج * ستر عيبه * وابقى بعض الحرمة والهيبه * وخرب المدينة واسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها * وفلك اساسها واحجارها * ثم انحدر الى بغداد * بعساكر كالذر والفراش والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد * فوصلوا الى مدينة صوز وليس بها بيت مشاد * ثم الى خلاط وعيد الجوز وهى بلاد الاكراد * اهلة عامرة البنيان * واوّل ما هو جارى تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك خراسان * وكان اذذاك وقد خرج فصل الشتا * وفصل الربيع تزين واتى * وصفحات الرياض بأنامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار فى الازهار * ما بين مائة بلبل والف هزار * قد شنفت الاسماع * واقامت السماع * واستمالت الطباع برخيم صوتها * واحيت آثار رحمة الله الارض بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وادلاج * وسير ولا سير الحاج * كل يوم فى مرحلة وكل ليلة فى مقام * فوصلوا الى نيسابور ثم الى جام * ثم قطعوا مفاوز باورده وماخان * ثم الى الدخوى وانتهوا الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب * ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرّم يوم الثلاثا * سنة أربع وثمانمائه * وفيهم من أهل الشام فئه * أمثلهم القاضى شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير * وباقيهم بياطرة * وصباغون ونساجة الحرير * وهذا أوّل ما تحمله من الشام من احمال الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى بالانفال واحمال الاموال والاسرى *

(فصـــل) ثم ان تيمور ولى آمد قرايلوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يبعث فى تلك الديار * وخرب

نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحف الوجود صور سورها وآياتها * وكانت خالية
من سكانها * خاربة من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * وأخنى عليها
بكتائبه المدلهمه * فبعدان أحلها الحين * وهبها الحسين بيك بن حسين * ثم جمز بزمجره *
الى ناحية القنطره * واشاع انه كف فساده * وقصد بلاده * ولكن السلطان أحمد كان
قد تحقق انه قاصد بغداده * وقد أوهم وورى كما له بذلك دأب وعاده

## (ذكر مافعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس)

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تدمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبغدد * وقال
العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رايه على أن لا قرار * ثم استناب نائبا يدعى
فرج * واوصى اليه والى ابن البليقى بأمور وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من
جملة ما وصى به انه لا يغلق فى وجه تيمور باب * ولا يسدل دون مايرومه حجاب * ولا يشهر
فى وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور * هذه الامور * فجهز
ذلك المخاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤساء وزرائه
والظلمة المعتدين * امير زاده رستم وجلال الاسلامى وشيخ نور الدين * وامران يكون المقدّم *
من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت
عن سماء بغداد شمس السلطان احمد فى غرب الغربه * ومدّ ظلام الظلم جناح العساكر
التيمورية على افاقها وارسل عليها شهبه * ابى فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا *
واستعدّ للمقاتلة فجمع ما عنده من اهبة المحاصرة فأوعى * فاطلعوا تيمور على هذا الامر *
وانتظروا ما يكون منه من نهى وامر * فثنى نحوها عنان الحنق * واضمر ما تصل اليه يده
من غرق وحرق * واظل عليهم بغمام غم بعد مار عد وبرق * فوصل بتلك الفرق *
واحل بهم البوس والقلق * واذاقهم لباس الجوع والفرق * فرجهم اى رج * وحاصرهم
فى اشهر الحج * فثبتت مقاتلتهم واكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق اشد الحنق *
وزحف عليها برجله وخيله فأخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب على زعمه بأن جعل
المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم امر كل من هو فى دفتر ديوانه محسوب * والى يزك
عساكره من الجند والجيش منسوب * ان يأتيه من رؤس اهل بغداد برأسين * فسقوا

كل

كل واحد من ثمرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجمله * وجاروا بسيل دمائهم نهر الدجله * وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين * وجمعوا رؤسهم فبنى بها ميادين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من معه من اهل الشام وغيرها اسرى * وعجز بعض عن رؤس الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه رفيق * فاصطاد من وجده في طريق * واغتال من معه من رفيق * وفدى نفسه بعدوّ وصديق * ولم يلتفت الى شقيق وشفيق * اذلم يمكنهم الخروج عن ربقة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه * وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * اوقتل في مضيق * اومات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا * القوا أنفسهم في الماء وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق * فاحترشوه من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فأدركه الغرق * وبنى من الميادين * نحوا من مائة وعشرين * كذا أخبرني القاضي تاج الدين أحمد النعمان * الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي في غرة المحرّم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ثم ان تيمور خرب المدينه * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه * وافقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد ان كانت مدينة السلام * دار السام * واسروا من بقي من ضعفة اهاليها فمزق * ومزقتهم ايدي الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا في ظلال ودلال * ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال * فاليوم عشش البوم والغراب في اماكنهم * واصبحوا لا ترى الا مساكنهم * وهذه المدينة هي اشهر من ان توصف * وعرف عارفتها وعرفانها اذكى من ان يعرف * وناهيك انها كاسمها مدينة السلام * وانه على ماقيل لم يمت بها امام *

## *(ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قراباغ)*

ثم الوى بتلك الاتراك التي يصح ان يقال لكل منها انه في التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ * وامسى كالبازي المطل بل كالبوم المشوم * مراقبا اطراف الآفاق وخصوصا ممالك الروم *

## ❋(ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم بايزيد)❋

فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل السلطان أحمد وقرا يوسف سببا * وذكر أنهما من سطوات سيوفه هربا * وأنهما مادّة الفساد * وبوار البلاد * ودمار العباد * وسنخ الخمول والادبار * وكفرعون وهامان فى العلوّ والاستكبار * وانّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقد صارا عن معهما فى حمى ذراكم لاجئين * وانما حلوا حلت التعاسة والشوم * وحاشا أن يكون مثلهما من المفلوكين تحت جناح صاحب الروم * فاياكم أن تأووهم بل أخرجوهم * وخذوهم واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة أمرنا * فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا وأضرابهم * وما نزل بهم منا فى حرابهم وضرابهم ❋ وتبين لكم كيف فعلنا بهم * فلا تكثر وابيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفى اثناء ذلك انواع التهديد والتخويف * وأصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعه * ولم يكن عنده صبر ساعه ❋ مع أنه كان من الملوك العادلين * وعنده تقوى وصلابة فى الدين * وكان اذا تكلم وهو فى صدر مكان * فلا يزال فى حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان ❋ وكان بواسطة عدله ساعده الزمان ❋ وقويت شوكته فى المكان * فاستصفى ممالك قرمان * وقتل ملكها السلطان علاء الدين وأسرله عنده ولدان ❋ واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن على شاه حاكم ولايات كرمان * وصفا له من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك أرزنجان * فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض * وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكأنه تجرّع نقوع الحضض * ثم قال أو يخوّفنى بهذه الترهات * ويستفزنى بهذه الخزعبلات * او يحسب أننى مثل ملوك الاعجام * أو تتار الدشت الاغتام * أوفى جمع الجنود * كجيش الهنود * أو جندى فى الشقاق * كجمع العراق * أو ما عندى من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * أو ان تفقه الجمع لجندى * أو ما يعلم ان أخباره عندى ❋ وكيف ختل الملوك وختر * وكيف تولى وكفر ❋ وما صدر عنه وعنهم *

وكيف

وكيف كان كل وقت يستضعف طائفة منهم * وأنا أفصل جمل هذه الامور * وأكشف
ماخزنه فى التامور * وأما أوّل أمره فحرامى سفاك الدم * هتاك الحرم نقاض العهود والذمم *
طرف منحرف عن الصواب فى الخطا * فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال *
واتسع له المجال * وغفل عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شاب الشيب
بالعيب فأدرك ماأدرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شراره * وانتثرت فروع
حبته فصارت غراره * أمّا ملوك العجم فانه استنزلهم بدخله وختله * ثم استقرّهم بخيله
ورجله * وبادر الى قتلهم بعد ان أمكنتهم فرصة قتله * وأمّا توقتاميش خان * فانّ
غالب عسكره خان * ومن أين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالهم سوى
رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * وأمّا جنود الهنود فانه ختلهم فى أمرهم *
وردّ كيدهم فى نحرهم * فوهت أركانهم * لاسيما وقد مات سلطانهم * وأما عساكر
الشام * فأمرهم مشهور * وما جرى عليهم فظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم *
وتضعضعت أركانهم * وانفض أمرهم وانقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم
الرؤس الكبار * ولم يبق فيهم الارؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم * وسام التبدد
ملكهم وشامهم * مع أنهم فى الصور ربيع وفى المعانى جمادى * يرمون بواحدة وهى
أنهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى وفرادى * لاجرم تفرقت أيادى سبا أحزاب تلك الزمر *
فاشتغل جيشه فيها بالنحرم فباض لما خلا له الجوّ وصفر * ولو كان بينهم اتفاق لفتوه فتا *
وبددوا شمله وبتوه بتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى * ومع اتساق نظامهم *
وتسديد سهامهم * وقوة نفاحهم * وشدّة كفاحهم * وشدّة رماحهم * وكونهم ظهر الحاج *
وأسود الهياج * أنى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا * وكم فرق بين من
تكفل بأمر الحفاة العراة * وبين من تحمل أمر الكماة الغزاة * فان الحرب دأبنا *
والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا * وشرعة الغزاة فى سبيل الله تعالى شرعتنا * ان
قاتل أحد تكالبا على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا * رجالنا
باعوا أنفسهم وأموالهم من الله بأنّ لهم الجنه * وكم لضرباتهم فى آذان الكفار من طنه *
ولسيوفهم فى قلانس القوانس من رنه * ولنون قسيهم فى خياشيم بنى الصليب من غنه *
لو عنا هم خوض البحار خاضوها * أو كلفنا هم افاضة دماء الكفار أفاضوها * قد اطلعوا
من صياصيهم على قلاع الكفار وأحنوا عليها * وأمسكوا بعنان أفراسهم فكلما

سمعوا هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلا * انا ها هنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاه * افرس من فوارس الكماه * اظفارهم باتره * واظفارهم ظافره * كالاسود الكاسره * والنمور الجاسره * والذئاب الماصره * قلوبهم بودادنا عامره * لا تخامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم في الحرب ناصره * الى ربها ناظره * وحاصل الامر ان كل اشغالنا * وجل احوالنا وافعالنا * جم الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن المجاهدون في سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وأنا أعلم أنّ هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق ثلاثا * وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم أقاتلك البته * فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا بته * ثم انهى خطابه * وردّ على هذا الطريق جوابه * فلما وقف تيمور على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق * لانه أطال وأساء * وختم ماقرأه من كتابه بذكر النساء * لانّ ذكر النساء عندهم من العيوب وأكبر الذنوب * حتى أنهم لا يلفظون بلفظ امرأة ولا بأنثى * وانما يعبرون عن كل أنثى بلفظ آخر ويحثون على الاحتراز عنه حثا * ولو ولد لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدره * أو من ربات الحجال أو مستره * أو نحو ذلك *

## (ذكر طيران ذلك البوم وقصده خراب ممالك الروم)

فوجد تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل * وطلب الرفيق والطريق ورام الدليل * وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وهاج فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * ومار فاظهرت القيامة أهوالها * وأرسل الى ولي عهده * ووصيه من بعده * حفيده محمد سلطان بن جهانكير * أن يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطرخم * والليل المدلهم * فدار وداخ * وعلى قلعة كماخ أناخ * فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد * وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم * ولا يهتدى الى طريق التوصل اليها صائب فهم * مؤسس أركان هضابها معمار القدره *

ومهندس بنيان قبابها نجار الفطره * ليست بالعالية الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقه * غير انها فى مناعتها وحصانتها فائقه * من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها * ومن الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اعلامها * لا يمكن للاقدام فيه الثبات * وهو مسيل ماء يصب فى نهر الفرات * ومن الجهتين الاخريين هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشئ عجاب * فأخذها من غير كافه * وبح حرمها من غير طواف بها ولا وقفه * وذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه * ووكل امر حصارها وقتالها اليه * وسبب ذلك ان الوادى الذى وراءها * كان يردّ بالخيبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافعام بعيد مهوى المرام * لا يثاب لسان السهم له عرض عرض * ولا يثبت له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فبمجرّد ما وقع نظره عليها * نظر بعين الفراسة اليها * ثم أمر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب * فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها فى قعر ذلك الواد * فساووا به الارض * وملأوا طوله والعرض * وحين شعر أهل القلعة بهذه الفعال * ألقوا النار والبارود على تلك الاخشاب فأخذت فى الاشتعال * وأما أساس القلعة فلا ينال * لانه راكب على قلال الجبال * فلم يبدّد ذلك من أمره * ولم يشرد من فكره * بل أمر فى الحال * كل واحد من الرجال * ان يأتى من تلك القفار * بعدل من الاحجار * فانبثوا كالنمل والجراد * فى تلك المهامه والاطواد * والبرارى والمهاد * وجابوا الصخر بالواد * ففى الحال ملأوا تلك الداره * من الحصباء والحجاره * ثم أمر أن يفعل بتلك الحجارة فى ذلك المهوى البعيد * ما يفعل بهم فى جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد * فالقوا فى ذلك الوادى بعض ما لموه * من أكداس تلك الحجارة فطموه * و بقى فى بيادر ذلك الحجر * أضعاف ما رمى من البصر * ولما امتلأ الوادى من الاحجار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم وتسلقوا * و بناصية مراميها تعلقوا * فأقلع أهل القلعة عن الكلام * وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان هذا الحصار والتلجئه * فى شوال سنة أربع وثمانمائه * ولما استقرّ فيها * أمر بتلك الاحجار أن تنقل من واديها * ففى الحال سفوها * وفى مكان أخذوها منه رموها * ثم ولى بها شخصا يدعى إلشمس * وولى عنها كما ولى امس * وهذه القلعة نحو من نصف يوم عن أرزنجان * ومن القلاع المشهورة فى الدنيا بالمناعة والعصيان * فلاجرم

حين استولى عليها * وأفضى بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * أبرد بهذا المغنم البارد * الى كل صادر فى ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيها من الاخبار كل سانح وشارد * وعنوان هذه الترجمه * بالفاظها من غير ترجمه * شعر

بحدّ سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه * وكيف ردّ جوابه الحق عليه * ومن جملته * وبعض ترجمته * انا ما جفوناه ولا تعدّينا عليه * ولكن رققنا له القول وتلطفنا اليه * وقلنا له يخرج من قروح مملكته مادّة الفساد * وهى أحمد الجلايرى وقرا يوسف التركمانى اللذان أخربا البلاد وأهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار على الكفر كفر والفاسق المحروم البائس * شر من الفاجر الظلوم الملابس * فصارا فى الفساد وزيريه وهو الامير * وفى العناد صغيرين وهو الكبير * وعاشراه على ذلك ووالياه فلبئس المولى ولبئس العشير * فأفسداه وما انصلحا * وخسراه وما ربحا * فكأنه عنى شأنهم * من اظهر قولهم وشانهم * بقوله شعر

ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها ولكن الصحيحة تجرب

ولم يزل على طريقته العوجا * فأشبه لما أجارهم مجير أم عامر العرجا * فنهيناه فما انتهى * ونهنهناه فما أرعوى * وأريناه العبر * فى غيره فما اعتبر * وناداه لسان انتقامنا من المخالفين الحذر الحذر * وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا وادبنا فى المراسلات ورسمنا * فتعدّى طوره * وأبدى جوره * وكان فى بعض مراسلاته * وما وضعه فى مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طهرتن * وهذا هو الواجب عليه والحسن * ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا * كبعض خدمنا وأقل حشمنا * ثم انه أعنى بايزيد لما طالع كتابنا * وردّ جوابنا * وضع اسمه فوق اسمنا لذهب * وهذ المنافيه من كثرة الحماقة وقلة الادب * ثم ذكر انه توجه بروم * استخلاص ممالك الروم * وتشدّق فى هذا الكتاب * وتفيهق فى هذا الخطاب * فهو أحد دساتير الكتاب * والاساطير المستعان بها فى الخطاب والجواب *

## ❊(ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه)❊

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده * وأنه جعل طالعه في سماء الحرب رصده * توجه لقتاله * واستعدّ لاستقباله * وكان على مدينة استنبول محاصرا آخذا بمخنقها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها * وأنّ جنده * كان عنده * ولكن أمر بطارقة الغزاة * والشواهين من كواسر جيشه والبزاة * وسراة السرايا وكرام كرمان * وأحلاس خيل السواحل وقروم قرمان * وأجناد ولايات منتشا وأساورة صاروخان ❊ وجميع امراء التومانات والصناجق * وأصحاب الرايات ورؤس الفيالق * ونواب جميع الثغور والامكنه * مما هو جار تحت بروسا وادرنه * وكل من دبج البحر الاخضر * من بني الاصفر * عن رايته البيضاء بالدم الاحمر * وفلق سويداء كل عدوّ ازرق * بسهامه السود على جواده الابلق ❊ ان يعلموا مصلحتهم * ويأخذوا حذرهم واسلحتهم * واستعان في ذلك بكل بطريق وعلج مارجي * داخل في امان المسلمين على قتال كل باغ وخارجي * واستدعى التتار * وهم قوم ذو يمين ويسار * ناس سوادج * لهم مواش نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادي برؤسهم وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها واحد حمل * ومثل ذلك افراس * ما أسرج لها ظهر ولا ألجم راس * وأما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر * لهم في ممالك الروم وقرمان الى ضواحي سيواس مشتات ومصائف * وللملوك والسلاطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقيرا وغريب * او طالب علم او اديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخر العمر * وكانوا يسمون لكثرتهم وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى كل من صدى هؤلاء الجبال مدى صوته بالاجابه * وبادر الى امتثال اوامره بالاطاعة والانابه * وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بعثا * وقمّت اليه اطواد عساكرها وبحار جنودها قمثا * وحشد على ملاقاة تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حشا *

ظهر فى بطنه اللبن * اعطيتك الثمن * وان تبينت بالصدق قوله * جعلتك مثلة مثله * فقالت والله انه شربه * وما فهت فى حقه بكذبه * ولكنى فرّجت كربته * وابرأت ذمّته * فقال لا بدّ من اجراء العدل * وانهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف ووسطه * واجرى على بطنه ما شرطه * فانفجر بطنه وهو منعفر * وجرى اللبن وهو بدمه ممذقر * فاشهره فى الوثاق * ونادى عليه هذا جزاء من يتناول فى دولة الملك العادل ابن عثمان شيأ بغير استحقاق * ثم انّ ابن عثمان تابع الترحال * وسلك فى رمضان السفر صوم الوصال ❀

❀(ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطه)❀

ولما بلغ تيمور انّ ابن عثمان اخذ على الطريق الغامره * نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجادّة العامره * فدخل هو وعسكره على ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حالهم الفصيح * ينشد فى الآفاق ويصيح شعر

ولست ابالى بعد ادراكى العلى ❀ اكان تراثا ما تناولت ام كسبا

فلم يزالوا فى مراح وزروع * ومراع وضروع * بين سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصبوب * ونعيم بالسلامة مصحوب ❀ فى امن ودعه * وخصب وسعه * آمنا من الوجل * سائرا على غير عجل * مستيقنا بالنصر والظفر * مستبشرا بالملك والوزر * مستتبعا تدبيره القضاء والقدر * لا تبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوّه واحراز المغنم البارد فترة * ولا فى اكليل كواكب عساكره المنتظمة نثره * ولا بين اسود جيشه مكاشرة ولا نفره * ولا فى قراهم الاعادى اللهذميات على موائد طعام طعانهم جبن ولا كسره * فلم يفق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور قد دمّر على بلاده * فقامت عليه القيامه * واكل يديه حسرة وندامه * وزأر وزقا * والتهب حنقا * وكاد ان يموت خنقا * وسلب القرار والهجوع * وعزم فى الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر عساكره امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده على بدئه * واغرى بوصال السير وجئه * فنهكهم السير بسرعته * والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يدركوه الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

❊(فصـــــل)❊ وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة موقره * للقتال منتظره * وللنزال متشمره * بل لم يكونوا به مكترثين * ولا به محتفلين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا عساكره كسلمى بدر في جانب الظماء ❊ فهلكوا كربا واواما * وذابوا عطشا بلاماء * وكانه الى ذلك المنزل هو ارشدهم * وبلسان حاله انشدهم * شعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا ❊ نحن الضيوف وانت رب المنزل

وانقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة وهي شعر

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ❊ ماء الفرات يجيء من اطواد

فاذا النعيم وكل مايلهى به ❊ يوما يصير الى بلى ونفاد

فلما تدانت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش على الوحوش * وامتلأت منهم الصحارى والقفار * وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار * اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار * وكانوا هم صلب العسكر * والاوفر من عساكر ابن عثمان والاكثر * حتى قيل ان جماعة التتار * كانوا نحوا من ثلثي ذلك العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * كان نحوا من ثلثي جند تيمور * وكان مع ابن عثمان من اولاده اكبرهم امير سليمان * فلما رآى ما فعلته التتار ❊ علم انه حل بابيه البوار * فأخذ باقي العسكر * وقهقر عن ميدان المصاف وتأخر * وترك اباه في شدة الباسا * وانخزل بمن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن داناهم * وبعض من الكماة وقليل ماهم * فثبت لمجادلة بمن معه من الرفاق * وخاف ان فران يقع عليه الطلاق وكانه في تلك المعركة والمعركه * كان متمثلا بما قاله عنتره * شعر

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ❊ مني وبيض الهند تسفك في دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها ❊ لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فصبر لحادث الدهر ومالزم * واراد ان يفيء على مذهب الامام مالك بما به التزم * فأحاطت به اساورة الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسره * وعلمت انها تورطت في جيش العسره * وثبت المشاة ❊ على الكماة * واستعملت الاطيار * وكل صارم بتار * وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فبددوا اندادهم * وابادوا اعدادهم * ولكن كانوا كسافي الرمال بالكربال * او كائل

البحار بالغربال * او محرر اوزان الجبال * بقراريط المثقال * فامطروا على قلل اولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود * من غمام القتام صواعق ديم المدميات وامطار السهام السود * ونادى محرش القدر * وصياد القضاء الكلاب على البقر * فلم يزالوا بين وقيذ وواقذ * ومضروب بحكم سهم ماض في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشياهم والقنافذ * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر * وانتقلت احزاب الحديد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر * ثم لما كانت منهم السواعد * وقل المواصر والمساعد * وتحكم فيهم الاباعد والباعد * دققوهم بالسيوف والرماح * وملاوا بدمائهم الغدران رباشلائهم البطاح * ووقع ابن عثمان في قنص * وصار مقيدا كالطير في القفص * وكانت هذه المعركه * على نحو ميل من مدينة انقره * يوم الاربعاء سابع عشرين ذى الحجه ❀ سنة اربع وثمانمائة ❀ وقد قتل غالب العسكر العطش والغموز * لانه كان ثامن عشرى تموز

❀(فصل) ❀ ووصل امير سليمان * الى بروسا معقل بن عثمان * فاحتاط على مافيها من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال ❀ واشتغل بنقل ذلك الى برادرنه * وراء البحر المحيط بكثير من الامكنه * المنشعب في بحر مصر الاخذ بعد مايتدربس * الى بلاد الدشت والكرج الفاصل بينه و بين بحر القلزم جبل الجركس

❀(ذكر ماوقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط)❀

ولما حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكه * واندعكت اجسام عسكرها الجسام اقوى دعكه * واختفى عليهم الجند المشؤم * ونعق في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم * وتلا في محراب انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت رؤسها ونواصيها * وتزلزلت حصونها وصياصيها * وترعزع دانيها وقاصيها * وانبهر طائعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * وايسوا من الاهل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الراس * ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس الى نحره * وعزم على العبور الى برادرنة بقطع بحره * مالت بهم الاودية والشعاب اليه * وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه * فصالح اهل استنبول ووادوهم *

وعاهدهم

وعاهدهم على أن لا يغدر كل منهم بالآخر ومدّهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول *
بقطع البحر من ثغري كاليبولي واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين *
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه * يأخذ على انطاكيه *
وعلايه ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال * قبل وصوله بلاد الشمال * فلا
يزال في حصره يدق * وشفتا جانبيه ترق * حتى تترا آى حافتاه * و يكاد تنطبق شفتاه *
ومسيرة هذا الانضمام * نحو من ثلاثة أيام * ثم يأخذ في المدّ والانبساط * والجريان على
وجه النشاط * ثم تدور كتائب أمواجه وتتكردس * وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج
حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس * وما أمكن أحدا من سواحر الحكمة ومهندسي
النوافث * أن يعزز هذين المعبرين في مدى هذا الانضمام بثالث * فثغر كاليبولي
بيد ملاحي المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى أعداء الدين * وهو أعظم الثغرين *
وأجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه * فصار غالب الناس يقصده وينتحيه *
فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت * وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم وأموالهم وجالت *
فان ابن عثمان كان بالحصار قد أنهكها * وأباد قراها وضواحيها وأهلكها * وضيق
على أهلها في مجاري أرواحهم مسالكها * فبينماهم وقد بلغ السيل الزبا * وجاوز
الحزام الطبا * وأنشب كل شر فيهم حدّه * واذا بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدّه *
فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان * وحصل لهم بذلك الفرج والامان * وزاد ذلك بأن
احتاج المسلمون اليهم * وترامو في طلب الخلاص من العدوّ عليهم * فبعد أن زالت عنهم
الغصص * اغتنموا في درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا يوسقون المراكب
من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول * وان استنبول وراء ذروة
جبل * ومنحرفة خلف قلة من القلل * وهي من أكبر مدن الدنيا * حتى قيل انها
قسطنطينية الدنيا الكبرى * فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا
بالهضبة الناتئة عن عين من هو في هذا الجانب * يصيرون كالاموات النازلين الى
الحفائر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدري الى أين يتوجهون * والى أي ناد
يصيرون * الى برّ السلامة والاسلام * أم الى دار الحرب وأسر الكفرة الطغام *
فيذهب منهم الذاهبون * فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * فاذا جاءت
المراكب وهي فوارغ * تعلق كل من هذه الخلائق فيها بجهد كامل وجدّ بالغ *

ولم يدر ماذا يجري عليه * والى ماذا يصير أمره اليه * وأشبهوا في أبصارهم الكليله * وخطوبهم الجليله * مالكا الحزين والسمك المذكورين في كتاب كليله * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك السواد الاعظم * في كل غراب أدهم * الامثل الغراب الاعصم * واستطالت أعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع أمير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط مسالكه * وهو أوسع من هذا الجانب وأفسح مرجا * وأدر ريعا وأكثر خراجا وخرجا * واعظم حصونا وأمكنه * وتحته مدينة أدرنه * فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيأ ما وهان ❀

❀(ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان)❀

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم * وكل منهم طالب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة تحببا * فكان منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي خرشنة الشاهقة العاصيه * التي قال فيها ابو الطيب * شعر

حتى اقام على ارباض خرشنة ❀ تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والاسر ما ولدوا ❀ للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا

وقلة قلعتها شاهقه * كأنها بقبة الفلك عالقه * يعني النازل عنها في نزوله منها * اكثر مما يعيي الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها بغداد الروم * لان قرار ارضها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين توقات مسيرة يوم للمجد * واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون واستكان * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى فيما بعد قتل امير سليمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى * ونسخت الاحكام المحمديه * شرائع الملة الموسوية والعيسويه * الى ان مات حتف انفه في اوائل سنة اربع وعشرين وثمانمائة اومات بشئ دس اليه على يد قوجفار في الهدايا الملكية المؤيديه * وانتقل الملك من يده * الى مراد ولده * وهو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة مستقل به * واما مصطفى فانه قد فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه *

### ❊(عود الى ما كان فيه من امور تيمور ودواهيه)❊

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى بروسا طائفة من الجنود والاعوان * واضافهم الى شيخ نور الدين * ثم اتبعهم بوقارمكين وجاش مستكين * فوصلوا اليها ونزلوا نزول القضاء المبرم عليها * وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * وامواله وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امراء التتار ورؤسهم * واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه * واضاف كل طهر منهم الى رأس من رؤسائه * ووصاهم بهم وعليهم * وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البر اليهم * ومشى على مشيه القديم * في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ويباسطه ويترقق اليه * ويسخر منه ويضحك عليه *

### ❊(ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غدت بأوصافه القبيحة على مرّ الزمان حكاية)❊

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومدّ سماط الخمر والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان * فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكن قلبه * وازال رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالاهتشاش اليه عبوسه * ثم امر بأفلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس السقاة سحاب الخدور * ودار في سماء العشرة نجوم تحتها من مراسيمه بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامّتهم حرمه وسراريه * فاسودّت الدنيا في عينه * واستحلى مرارة سكرات حينه * وتصدّع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت زفراته * وتضاعفت حسراته * ونكي جرحه واغذ قرحه * ونثر على جرح مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه * في مكاتباته بذكره النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي وقبائل الترك من اكبر الجرم * واعظم من

الخيانة فى الحرم وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن فى ارزنجان * ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان قبل ذلك ابن عثمان * قد استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس بروسا محمدا وعليا ولديه * فلم يزالا عنده فى ضيق وضنك * حتى افرج عنهما بالحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلع عليهما * وابرهما واحسن اليهما * وولاهما ما واهما وليس ذلك لحب على كرم الله وجهه ولكن لبغض معاوية قلت

ولم يرفض معاوية محب * عليا بل لأن ربي يزيدا

وقيل

وليس لحبه يحنو عليه * ولكن بغض قوم آخرينا

وقلت بديها

اصادق ضد اعدائى وان لم * يكن بينى وبينهم ولاء
وابغض من يعادى لى صديقا * وان اثنى على بما اشاء
وذاك لينتكى ضدى ويهنا * فتى قد سرنى منه الاخاء

والامير محمد هذا هو الذى قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن دلغار امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى فى البلا * وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك فى شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

---

## ﴿ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه﴾

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله فى السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامره * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه بعض مدن وقلاع * واوهد وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل فى الآفاق * وهى فى النحر من البحر فى جزيرة كبيرة * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور * وهى معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى من ابليس * واوثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها قسطمونية تخت ملكه * وبحر

فلكه * ومنها سامسون وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين * بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر * وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى * ولما بلغه ما فعله تيمور الغدّار * مع أولاد ابن قرمان والتتار * ومع قرايلوك وطهرتن حاكم أرزنجان * والامير يعقوب بن على شاه متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وصاروخان * وانه لا يهيج من أطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه * سارع الى المثول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فأقبل بالتحف العاليه * والنتف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله باليسرا * وأقره في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم أمره وأولاد قرمان * ومن اتسم له بسيم الطاعة والاذعان * من أمراء تلك الاكناف والاكنان * أن يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان * والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا أوامره * وحذروا زواجره * وآمنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار المذكور * في شهور سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وهو طاعن في السنّ وهو من أواخر الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك روقع بينه وبين أخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد

*(فصــــــــل)* ثم انّ تيمور أخرج مال ابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى لخزائنه ما كان ارثا وكسبا الملوك الاروام من النفائس والاخائر * وشتى في ولايات منشا * وألقى لدروسها مباحث تصريفه كيف شا * وانتهى الى أقصاها * وحرّر البحث في مسائل الخمس والمغانم فاستقصاها * وانبثت جنوده في آفاقها * وغاصت في بحار ممالكها من أشباح أطوادها الى قرار أعماقها * فمن فازع الى جبال جباهها وقمم صياصيها * ومن متعلق بآذان مرامها ومتسلق بأذيال نواصيها * ومن راكب أكتاف أكنافها نازل في سواحلها * دائس بأرجل سعيه خدود رضها الانف جائس بكاهل مناهلها * ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين * بالغ من غير حاجب له منها ما رام باليد واليدين * ومن حال على نهد صدرها * تال رؤسها ووجوهها للجبين على ظهرها * ومن مادّ أنامل تعدّيه من غير كف الى معاصمها ومرافقها * كاذّ باقدام الفساد في بطون مغاربها وأفخاذ مشارقها * فجزوا الرؤس وحزوا الرقاب وفتوا الاعضاد * وبتوا الاكباد وحرّقوا الاكباد * وشوّهوا الوجوه وأسالوا العيون * واشخصوا الابصار

وبطنوا البطون * وأخرسوا الالسنه * وصكوا المسامع * وأرغموا الانوف * وأذلوا العرانين * وهشموا الثغور * وحطموا الصدور * وقصموا الظهور * ودقوا الفقر * وشقوا السرر * وأذابوا القلوب * وفطروا المرائر * وأراقوا الدماء * واستحلوا الفروج * واحروا الانفاس * وابادوا النفوس * وسبكوا الاشباح * وسلبوا الارواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين مخنقة وموقوذة ومتردّية ونطيحة وما أكل السبع

*(ذكر فتح قلعة أزمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها)*

وحاصر قلعة أزمير * وهي حصن في وسط البحر مناله عسير * بهمزة مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة * قلعة قد أقلعت في البحار * واضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها النار * أعصى من قلاع الجبال * واقصى في المنال أن تنال بخيل ورجال * فأعدّ لها انواعا من آلات المحاصره * واخذها يوم الاربعاء عاشر جمادى الآخره * سنة خمس وثمانمائه * سادس كانون الاول من السنين الروميه * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها * وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤسها منارها * ثم سلب من القلعة غناءها وافقرها * واقواها من ذخائرها واقفرها * واخلاها وقد استصفى منها ابيضها واصفرها * وطير بهذه الامور اجنحة البشائر * واطارها على رغمه في الآفاق بأسعد فال واسرع طائر

*(ذكر ما صنعه من امر روم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا)*
*(واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وهو في الغرب مشغول في استصفائه)*
*(سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عانده القضاء المبرم بنازل الهب فؤاده)*
*(واضرم فصادمه الزمان وعكس غرضه وهذه كالجملة المعترضه)*

ثم انّ تيمور كان قد استدعى من سمرقند سبطه * محمد سلطان والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكر اوّلا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا * وللعلماء معاذا * مخائل السعادة في

غصون

غصون جهته لائحه * وبشائر النجابة من أسارير طلعته واضحه شعر

في المهد ينطق عن نجابة جدّه * أثر السعادة لائح البرهان

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبداه * وأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا أشباره * وأسسا فيها قواعد النهب والغاره * وهي في نحر بلاد المغول والجتا * وأقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا * ووليا بها أميرا يدعى أرغون شاه * وأمدّاه بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرصداه * كل هذه الامور بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لانهم كانوا يعلمون أنّ ذلك الافعى * اذا جاورهم لابدّ انه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * واخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومدّ كل من أشرار الطائفتين الى الاضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعى * وشرب كاسات التحرّم فأكل ما حل بيده وما تزهد في تعففه ورعا * وفرح الجغتاي بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسدّ كل على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويحلون بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول أيضا يفعلون مع الجغتاي ذلك * وتربصوا بتيمور لبعده عنهم ريب المنون وتشبثوا بعشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر بذلك أشدّ السرور * ثم انهما حصناها بالاهبة الكامله * والعدّة الشاملة والرجال المقاتله * منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من جند عراق العرب وأذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من أناس تدعى جاني قربان * وأضافوا هؤلاء الكماه * مع تومان من باشاق الجغتاي الى الامير أرغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون وقدما سمرقند * ووليا بها أميرا يدعى خواجه يوسف * فكان في قيد الطاعة والاخلاص يرسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم * فوقع تيمور في الاحزان * على حفيده محمد سلطان * ولبس عسكره السواد * وأقاموا شرائط الحداد * ولم يكن بهم حاجة الى السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه في تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم أن يتلقاه اهل المدينة بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وأن لا يبقى أحد من العباد * الا ويلبس من فرقه الى

قدمه السواد * فخرج أهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا في السواد لملاقاته * وصار الشريف والوضيع والدني والرفيع بالسواد معلما * فكانما أغشي وجه الكون قطعا من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة بانشائه * داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمائه * ولما أهلك الله تعالى جدّه * دفنوه كما سيأتي ذكر ذلك عنده

*(ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد)*

ولما توجه الثقل من ماردين صحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له أنداد * واكفاء وحساد * واعداء واضداد * والحسد في عنق صاحبه غل قمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد أعداؤه للطعن فيه مجالا * وفي مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * وأكلوا بلا ملح لحمه وتنقلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله في الشام من الامور * وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا * وما اهملوا اكثر مما نالوا * فبدّدوا امره * واوغروا عليه صدره * لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه * وله في ممالك ماوراء النهر ماآثر مشهوده * ونتائج فكر باقية معهوده * فلما وصل الله داد الى سمرقنده * اعقبه تيمور مرسوما من عنده * بأن يتوجه الى اشباره * ويستعدّ هنالك للنهب والغاره * وذلك كالنفي لله داد * والقائه في اقصى البلاد * وطرحه في نحر المخالفين وثغر ذوي العناد * وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الفيالق * وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشدّ الاحتراز منها * وهو مع ذلك يجهز لهم التجاريد ويحفر لهم بالمكر الآبار والاخاديد * ويقتل ويأسر * ويطحن ويكسر * حتى اقواها بعد تيمور * وسيأتي ذكر هذه الامور *

※(نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره النشيط)※

ثم لما كان تيمور المشوم * مخيما ببلاد الروم * أبرد الى الله داد مراسله * فيها أمور مجملة ومفصله * أمره بامتثالها * وارسال الجواب بكيفية حالها * منها ان يبين له أوضاع تلك الممالك * ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * ووهدها وذراها * وقلاعها وصياصيها * وأدانيها وأقاصيها * ومفاوزها وأوعارها * وصحاريها وقفارها * وأعلامها ومنارها * ومياهها وأنهارها * وقبائلها وشعابها * ومضائق طرقها ورحابها * ومعالمها ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وأهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل * ويتجنب مأخذ الايجاز وخصوصا المخل * ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين * من حيث تنتهي اليه طاقته ※ ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور * والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور * وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب * هو أن يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب * وليسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلاله * وليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرساله * الى أن يفوق في وصف الاطلال وحدود الرسوم * وتعريف الدمن مضغة الشيخ والقيصوم * فامتثل الله داد ذلك المثال * وصور له ذلك على أحسن هيئة وآنق تمثال * وهو أنه استدعى بعدة أطباق * من نقي الاوراق وأحكمها بالالصاق * وجعلها مربعة الاشكال * ووضع عليها ذلك المثال * وصور جميع تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * وأوضح فيها كل الامور * حسبما رسم به تيمور * شرقا وغربا * بعدا وقربا * يمينا وشمالا * مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وأرضا * مرداء وشجراء * غبراء وخضراء * منهلا منهلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان ورسمه ※ وتمييز طريقه ووسمه * بحيث انه بين له فضله وعيبه * وأبرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كأنه مشاهده * ودليله ورائده * وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد الروم يمور *

## *(ذكر ما فعله ذلك المكار عند تجهيزه أمر الروم من الغدر بالتتار)*

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى الكون من أفعاله العجب وأهل الروم النحب وجيشه من الغارة الوطر * وامتلأ من المغانم وادى سيله العرم * وكان فتى الربيع قد أدرك وشيخ الشتاء قد هرم * واندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد * الغازى الشهيد ايلدريم بايزيد * وكان معه مكبلا فى قفص من حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور * وكان قصد استصحابه الى ماوراء النهر * فتوفى معه فى بلاد الروم فى آق شهر * وفى هذا المكان * توفى حفيده محمد سلطان * وعزم على الرحيل * وحزم أحمال التحميل * ثم جمع رؤس التتار * وقد أضمر لهم الدمار والبوار * وقال قد آن أن أكافيكم بما صنعتم * وأجازيكم بما فعلتم * ولكن قد أضر بنا المقام * ومللنا الاقامة فى مضائق الاروام * فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيق الزمان والمكان فى المهامه الفيح * ضواحى سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فهنالك نضبط أحوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف * فانه لا بد من تفصيل جمله * وامعان النظر فى كيفية تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه * وحسبان توامينه وإقطاعاته * والاحاطة بأفراده وجماعاته * فاذا فصل لنا ما أجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن رؤسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة أخباركم وتراجمكم * وجعلنا رؤساءكم وحصرنا زعماءكم * وأحصينا أعداءكم * واستقصينا آباءكم وأجدادكم واعتبرنا اخوانكم وأولادكم * ونظرنا متعلقيكم وأحفادكم * وتحققنا شعار الروم ودثارهم وأورثناكم أرضهم وديارهم * ثم فرضنا هذه المسألة على أعداد الرؤس * وقسمنا نفائس هذه الممالك على النفوس * ثم رددنا كم اليها مكرمين * وكفينا كم وعيالكم العيلة اذ كنتم علينا معوّلين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم ما يحب فعله * وتبقى عليكم من أفعالنا ما يخلد فى بطون الدفاتر والتواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول فى هذه المسألة على موافقة الردّ ولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على هذه الحركة بنفس ساكنه * لم يقع منهم فى هذه الموافقة على كثرة عدد رؤسهم المتماثلة مباينه * فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

❊(فصـــــــل)❊ ولما برق ركام ركابه المتراكم في آفاق سيواس ورعد * وكان له أن يفي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامّه * وأقام زبانيه الجند طائفة طامّه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعندة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * وأجلسهم مكرّمين في مكانهم * وزاد في تمكينهم وامكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد أهلك الله عدوّكم فاستخلفكم فيها * وانا ايضا افوّض ذلك اليكم * واذهب عنكم واستخلف الله عليكم ❊ ولكن اولاد بايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم * واما صلحهم فقد سدّت فعالكم مع ابيهم طريقه * فلا مجال لكم الى شريعته على الحقيقه * ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويندبون جمعهم * ويستوحون عليكم اهل المدر والوبر * ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم الجمر بكل آمر ومؤتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويختطفونكم من الاطراف والجوانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون والدساكر * وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان كنتم كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا واسمعوا * ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا * شعر

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ❊ ولاسراة اذا جهالهم سادوا

واما انا فلست منكم بدان * ولا لي في المدافعة عنكم يدان * فلابدّ لعقد امركم من نظام * ولصلاة جماعتكم من امام * بشرائط واركان يجب القيام بها اوّلا والسلام * واوّل شرائط ذلك الامام * يرجع الى الابتداء بأفعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعه * وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعه * ثم وضع الاشياء في محلها * وزمام المناصب والوظائف في يد اهلها * وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الرأى على امر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت اراؤكم وائتلفت اهواؤكم * وعظمت ابناؤكم وكبتت اعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم ❊ وكان ذلك احرى ان لا تمتدّ اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كدّ * وهذا انما يتمّ بالنظر في احوالكم * والتفحص عن امر خيلكم ورجالكم * وضبط الاهبة والسلاح * فانّ ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله *

ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت * ولا يستصعبها فقد هانت * فمن كان محتاجا الى اكمال شئ اكملناه * ومن كان معتازا الى ايصال شئ اوصلناه * واضفناه الى كل ما تحب اضافته * فيحصل امنه وتذهب مخافته * فاعرضوا اوّل شئ علينا اسلاحكم * حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فأحضر كل منهم اهبته * وعرض عليه عدّته * وطرحوه فى ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل اوّل الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود براثنهم وانيابهم بهذه الاساليب * وخلب اولئك الكواسر الجواسر على مناقيرهم والمخاليب * واولج صارم فكره الذكى فى احشاء عقولهم وانزل * وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد الذابح اعزل * امر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه * وقد اشعل قبائل التتار بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه * ففت ذلك من اعضادهم * وبت من اكبادهم * وقصم ظهورهم * واشعل نارهم واطفأ نورهم * ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه * واستعطف قلوبهم بالامانى الخائبه * واستحبهم بالاقوال المموهه * والافعال المشوهه * وحال بهم الحال * وامر فى الحال بالمسير والترحال * قيل ان السلطان بايزيد * قال لذلك العنيد * انى قد وقعت فى مخالبك * واعلم انى غير ناج من معاطبك * وانك غير مقيم * فى هذا الاقليم * ولى اليك ثلاث نصائح * هنّ بخير الدارين لوائح * اولاهنّ لا تقتل رجال الاروام * فانهم رداء الاسلام * وانت اولى بنصرة الدين * لانك تزعم انك من المسلمين * وقد وليت اليوم امر الناس * وصرت لبدن الكون بمنزلة الراس * فان حصل لوفق اتفاقهم من تعدّى يدك بسط وتكسير * تكن فتنة فى الارض وفساد كبير * ثانيهنّ لا تترك التتار * بهذه الديار * فانهم موادّ الفسق والفساد فلا تهمل امرهم * ولا تأمن مكرهم فخيرهم لا يعدل شرهم * ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم يملأوها من قبائلهم نارا * ويجرّوا من دموع رعاياها ودمائهم بحارا * وهم على المسلمين وبلادهم اضر من النصارى * وانت حين تأخذهم عنى زعمت انهم اولاد اخوتك * وبنو عمك وذوو قرابتك * والاولى بجماعتك وناسك ان تتبعك * وبكل من أولاد أخيك ان يقول لك عم خذنى معك * فاعمل أفكارك المصيبة فى اخراجهم * واذا أدخلتهم حبسا فلا تطمعهم فى افراجهم * ثالثهنّ لا تمدّ يد التخريب الى قلاع المسلمين

وحصونهم * ولا تجاهم عن مواطن حركتهم وسكونهم * فانها معاقل الدين * وملجأ الغزاة والمجاهدين * وهذه أمانة حملتكها * وولاية قلدتكها * فتقبلها منه بأحسن قبول * وحمل هذه الامانات ذلك الانسان الظلوم الجهول * واستكثرها على عقل ابن عثمان * ووفى بها بقدر الطاقة والامكان *

## *(ذكر انقلاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام)*

وسار فثار غبار * أخذ عين الشمس منه الابهار * وفار بحار التتار * فكأن البحر أمده الله بسبعة بحار * فمر لا يدخل قرية الا أفسدها * ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها * ولا يمر على مكان الا دمره * ولا ينجذب عن ربقة طاعته جند الا كسره * ولا يمتنع عليه شمراخ حصن شامخ الا هصره * فخلع على عثمان قرايلوك حين وصل الى أرزنجان * وقرره فى ولاياته وزاده بعض معان ومغان * ووصاه بشمس الدين الذى ولاه قلعة كماخ * وأن يكون كل منهما للآخر قوة وطباخ

## *(ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج و بلاد النصارى)*

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر اللج * حتى أربى على بلاد الكرج * وهم قوم يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع وحصون * ومغائر وكهوف * وجبال وجروف * وقلاع وحروف * وكل من ذلك أعصى فى المنال * من نفس كريم سيم شيم الانذال * ومن مدنهم تفليس * وكان أخذها ذلك الابليس * وطرابزون وأبخاص * وهى التخت بالاختصاص * فتمنعت هذه الاماكن عليه * ولم تسلم قيادها اليه * فأقام يحاصرها * وقعد يناقرها وينافرها * فمن ذلك مغارة بابها فى وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق * وسقفها آمن من صواعق المجانق * وذيلها أرفع من أن يتشبث به علائق المسالق * مدخلها أخفى من ليلة القدر * وعدم التوصل اليها أجلى من القمر ليلة البدر * فأولع بمحاصرتها * والتزم بمضاجرتها * واستعمل من فكره مهندسه * وجعل لا يقر من الافكار والوسوسه * ثم انتج رأيه المتين *

وفكره الرصين * ان يرسل عليها عذابا من فوقها * وأن يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو بأرجلها من طوقها * فأمر أن يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات * كأنهن شياطين النساء للرجل غلابات * وأوثقهن بالسلاسل المحكمه * وأوسقهن بالرجال ذوي الشكيمه * وأدلاهن من تلك القلال * وأهواهن من شواهق الجبال * فتدلين في الهواء * تدلية مبرم القضاء * فلأن النفانف * وأرجفن من الجبال والرجال الرواتف * وصار الحال تلك الصقور والشواهين ينادي كل من رآه * ألم تر الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله * فخرين واز واباب تلك المغاره * كبتوهم بالنبال السحاره * وكفوهم بالمكاحل الطياره * وهاوشوهم بأنواع الاسلحه * وناوشوهم بالاوهاق والكلاليب المفلطحه * فلازالت الجوارح في الهواء صافات ويقبضن * ويقبلن الى ذلك الوكر حائمات عليه ولا يعرضن * ينقرن اسرة أهله بمناقير المناقب * وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب * وبكرة الناشر تمانعهم على الولوج * وتستعين في مدافعتهم بمن فيها من العلوج * فلم ينشب أحد من اولئك الجوارح * ان انشب في الباب كاونة الجارح * ثم استقصد الفتح واستنهض الظفر * واعتمد على الله ومن دبابته الى الوكر طفر * فاحتضنه ساعد المساعده * واكتنفه عضد المعاضده * وقبض على رسغه كف السلامه * فنكصت النصارى على عقبهم امامه * ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل اوباشهم وصناديدهم * ثم ادخل رفقته فيها * واخرجوا ما كان في مخابيها * واسم هذا الرجل لهراسب ستة احرف ليس فيها غير متحركين اللام مضمومة والهاء * والراء مفتوحة والالف والسين والباء * واجتماع ثلاث سواكن في الفارسي كثير * وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز غير غزير * ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقه * حروف ذاتها كحروف اسمها بمناعتها ناطقه * لا يعمل في فتحها الارتفاعها العل وليت * لان اسمها كما زعموا كل كوركيت * اي تعال انظر وارجع * يعني انه لا ينال الوافد عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها مبنية على قلل الآكام * شمخت على ما حوالها من الهضاب فهي على الاعلام اعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر * ينتهي بعد انواع المشقة الى جرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الى الحصن الحيل * واعاذ كل من لاذ بقلته من بنيه فصح ان يقال له معاذ بن جبل * فلما اطلع على حقيقة امرها *

وانكشف

وانكشف له مستور خبرها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * ولا برّ يحمل ذلك البحر الطاغي ويحويه * بل انما كان حواليها جروف وهضاب * غضون جبينها كانها وجه شوهاء ناشز عن زوج محب عقاب في عقاب * فطمع منها في غير مطمع * ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرآى ومسمع * وصار من عساكره الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكائد القتال والحصار * لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن فيه النضال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا أجنهم الليل * شمروا الى جهة مخيمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر ويرمّون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له ان امل ظنه من فتحها قدمان * كما قلت

واعظم شيء في الوجود تمنعا ❊ نتاج مرام من عقيم زمان

صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار فطلب لهذه المسألة الدليل والتعليل ❊

❊(ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع)❊

وكان في عسكره شابان نديدان * اسدان حديدان * يتشابهان في الخلق والخلق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق * يتحاربان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق * فكان كفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فاتفق ان احدهما صادف علجا من الكرج * في الجراءة كالاسد وفي الجثة كالبرج * فنازله ثم قتله * وقطع راسه والى تيمور حمله * ففخم شأنه * واعلى على الاقران مكانه * فأثر ذلك في نديده * فكانه قطع حبل وريده * ثم افتكر في شيء يصنعه * يضع من نديده ويرفعه * وكان اسمه بير محمد ولقبه قنبر * فلم يرا كبر من مراقبة ذلك الجسر ولا اشهر * فاعتمد على الله سبحانه وحده * واستكمل ماله من اهبة وعدّه * ورصد خيمه في بعض الليالي * ولطا في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم * ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويشمر تلك الفتن بيديه ويذرع * ويمشي تارة على بطنه واخرى

على اربع * الى ان طرح الضوء نقابه * وسلخ الجو اهابه * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا على رفع جسرهم * ظفر بيرمحمد الى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم من حنيته نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه * فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء المدرار * وهو لا يرد عما هو بصدده ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى ما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على راسه وعينه * ولم يزل على المكافحة والمناضحه * والمكاشحة والمكالحه * حتى تعالى النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان الانبهار * وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتيمور قد عزم كما ذكر على الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح شعر

لا تيأسن من مطلب ❊ قطع الورى اسبابه
ان اغلقوا ابوابهم ❊ فالله يفتح بابه

فترا آى على باب القلعة من بعد كأن ناسا يتوثبون * واشباح طائفة يتكالبون ويتضاربون * فقال لقبيله اى اولى النجدة والعون * انى ارى ما ترون * فانعموا معى النظر * ثم اسرعوا نحو المعترك * واتونى بحقيقة الخبر * فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا * ويستكشفون اسرائره سترا * وهم ما بين عاد من النمر اعدى * وجار من الاسد اجرى * وكل منهم فى عدوه وعداوته تأبط شرا ❊ ولما نزلوا يتجارون على ذلك ارسالا وتترى * كانهم الشياطين نهاض ووثاب وعداء وهلم جرا * حتى ادركت مقدمتهم بيرمحمد * وهو فى غمرات الموت بناره يتوقد * وقد صار لسهامهم غرضا * وكاد جوهره ان يصير عرضا * فلما رآهم من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت بهم الصناديد * فكفت عنهم تلك الافسال الرعاديد * وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا الباب * فاختلط بيرمحمد معهم * ودخل الحصن ومن ايصاده منعهم ❊ فدقوه بالسيوف ❊ ورضوه بأحجار الحتوف ❊ وهو يأبى الا المدافعه ❊ ويجتهد فى مراجعة الممانعه ❊ لا يشعر بما يناله من رض الحجر وجراح الحديد ❊ كأنه مثالة عراه الفناء فى الغناء فى التوحيد ❊ الى أن غشيتهم تلك الليوث * واندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول الغيوث ❊ فتشبثت أسود المنايا بتلابيبهم ❊ وخلصوا بيرمحمد من مخالبهم ❊ ثم قبضوا على النصارى ❊

وأخرجوا مالهم فيأ وحريمهم سبايا وأولادهم أسارى * وحملوا الى تيمور بير محمد * وأخبروه بما قصده فى ذلك وتعمد * وتفقدوا ما به من جراح ادمى * فاذا هى ثمانية عشر جرحا كل منها يصمى * فشكر له فعله * ووعده مواعيد جزله * وأحله المحل العزيز * وجهزه الى تبريز * وأمر بعد الوصية به الامراء من النواب والرؤساء * ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطباء وخريت من الاساء * بحيث ان يبذلوا فى معالجته جهدهم * و يستوعبوا فى أساه كدّهم * و يستوفوا فى المعالجة قسمى العلم والعمل * فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما أمكنهم وأزاحوا العلل * فاندملت جروحه * وبرئت أحسن مما كانت قروحه * فلما انصل * والى تيمور وصل * جعله أحد قواده * ورئيس طائفة من أجناده * وقدّمه على كثيرين بعد ان كان خلف * وصيره أمير مائة مقدّم ألف

## *(تتمة ماجرى للكرج مع تيمور شيخ العرج)*

وهذه القلعة والمغارة كانتا عينى قلاع الكرج * ونارا أعلامهم والبواقى سرج * فحين قلعت من وجوههم عيناهم * تيقنوا أن قد نزل بهم عناهم * وأحاط بهم عزاهم * فانحلت قواهم وانخرمت عراهم * وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامه * وتجهمت بهم الى جهنم الزبانية وأسلمتهم السلامه * وتفاءل تيمور بحصول الفلج * وانثنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا * وقدّت ثوب حياتهم قدّا وجزتهم جزا * وخاطت لهم أكفان المنايا بالسلاح فاوسعتهم شلا وكفا ودرزا * وتلا عليهم لسان الانتقام ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تأزهم أزا

## *(ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجانى بجارهم) (الشيخ ابراهيم حاكم شروان)*

فاستدركوا تقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل الاتساع * ووصلوا حبل حياتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان الامان * واستعانوا فى خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان * وألقوا الى أيادى تدبيره الزمام * ورضوا أن يكون لجماعتهم وان

كان على غير ملتهم الامام * وجعلوه خطيب ذلك الخطب * واستحلوا ما ثمر لهم سبعاتيه من يابس ورطب * وكان اذ ذاك جيوش المصيف لجمع الكرج قدولت * وجنود الخريف والشتاء لجيش تيمور قد أظلت * وسلطان الاجرد * قد صقل فرند المياه وجرّد * ورفع من الاغصان الاعلام السلطانيه * ونصب على فلك الجبال الصيوانات البلاريه * وألبس متن الغدير من نسيج نسيم الاصيل الدروع الداوديه * فكان ما فى الكون من جوامد ونوام * من جملة عساكر تيمور حام له أو محام * قلت شعر

واذا أراد الله نصرة عبده * كانت له أعداؤه أنصارا
واذا أراد خلاصه من هلكة * أجرى له من نارها الانهارا
فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له فى شوكه أزهارا

فدخل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياه بتحية الا كاسرة من الملوك * ووقف فى مقام أصغر مملوك * ثم استأذن فى الخطاب * واستلطف فى ردّ الجواب * فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * وحسن حنوّه على المسكين والفقير * وشمول عاطفته الكريمة ورحمته المنيفه * حملت المملوك على عرض ما عنّ له على الاراء الشريفه * وهو أنه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير فى الشرق والغرب * أغنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة أكثر من أن تحصى * وفيهم من الاسرى والمرمّق الحال ما فات عن الاحصا * خصوصا جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار * وأحلوا قومهم دار البوار * قد أضر بهم البرد * وتردّد نفس حظهم بين العكس والطرد * فان استمرت الامور * على هذا الدستور * رق الجليل وهلك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهذه البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا بأمرك أن تستقيم * وان رؤساءها من الفجرة والفسقه * علموا ما لمولانا الامير على مملوكه من الحنو والشفقه * فتراموا العلة المجاورة على المملوك * ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى الكريم المحتاج الصعلوك * ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك وهؤلاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * وأنى للمملوك مال الا من صدقات مولانا الامير * وما قصد المملوك بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبين وتيسير الامر العسير * ورعاية لحق الجوار * عملا بقوله صلى الله عليه

وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار * والرأى الشريف أعلى وأحرى * أن لا يخيب رجاء المملوك وأولى * فأجابه الى سؤاله * وطلب منه مالا عريضا سواء كان من مالهم أو من ماله * فقال الشيخ ابراهيم * أنا به زعيم * وأبلغ ذلك الى خزائنه أتم ابلاغ * ثم رحل وأكمل شتويته فى قراباغ * وذلك فى سنة ست وثمانمائة

※(ذكر ثنى عنانه الى أوطانه وقصده بلاده بعد استكماله فساده)※

ولما زينت ماشطة الكون عروس المكان * وأقام مزين الجمادات قوام الزمان * وتهيجت القوى الناميه * وتبرجت مخدرات الذرى الساميه * وشبت الجمرات * ودبت الحشرات * تحرك للرحيل ذلك الافعى * ونفث على هوام أموات الزمهرير من أحياء عساكره فاذا هى حية تسعى * فدق الكوس * فجاوب صداه الرعد القاصف ولمعت مرايا اللبوس * فانعكس منها ايماض البرق الخاطف وعرض قبوله فى النروس * فاحاط بالاطواد قوس قزح * وسير خيوله فى اللبوس فتجلت كتائب الكثبان بشفوف الورد والريحان خائلة فى ذلك البرالمنتزح * ومارت الجمال * فمرت الجبال مر السحاب * وسارت الرعال * فصعد العثان من النقع الضباب * وشرعت الذوابل * فاذا رطب الاغصان متمائل * وهزهزت القواصل * فانساب فى القصيل مرهف الجداول * ونضنضت ألسنة الخناجر والنيازك فبرزت عذبات العذبات * ونشرت أعلام الكتائب فانبثت أشاهير الازاهير على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه * وبرعوده صواعقه * وبخمائله ورابيه زرابيه ونمارقه * وبركامه قتامه * وبشقائقه أعلامه * وبأشجاره المزهرة خيامه * وبأغصانه رماحه * وبعواصف أمره ونهيه رياحه * وبكتائبه السود كتبه الخضر * وبازهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجحافة مسير جحافله * وباضطراب بحرفيالقه تموج خمائله عند هبوب أصائله * واستمر بين ذلك العرار والرند * قافلا بالبال الفارغ الى سمرقند * فساروا السمر ورنديه * والجبو رحريه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره * وبين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات اذربيجان * وحل ركابه بممالك خراسان * وفى خدمته ملوك الاقاليم وأرباب التيجان *

﴿ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن مآله﴾

ولما تسامعت أقطار البلدان * أنه قفل قاصدا الاوطان * أقبلت اليه الملوك من أطرافها * والمرازبة من أكنافها * وسارع الى استقباله المداره والجحاجيح * وتبادر مما وراء النهر وغيرها السراة والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم أساطينها * ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان مرابطا فى ثغر * ومواظبا عن أكيد أمر * أرسل نائبه أو قاصده * أو حاجبه أو رائده * يتباشرون بقدوم اقدامه * ويهنونه بما فتح عليه من هنده وعراقه وروهه وكرجه وشامه * ويقدّمون التقادم والحمولات * ويهيؤن الضيافات والاقامات * ثم أردفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء * ورؤساء المرابذة ومرابذة الرؤساء * فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا * ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالا وصمتا * ويمهد له فيما ولاه قواعد ومبانى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا * ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رأيه وأجازه * ووصل الى جيحون وقد أعدّت له السفن والمراكب فجازه * فخرج أهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال * فدخل سمرقند أوائل سنة سبع وثمانمائه * ومعه من طوائف الامم الاثنان والسبعون فرقة وأكثرهم قدرية ومرجئه * ثم أذن لمن اختاره من العساكر فتفرّقت * ولطوائف جند ماوراء النهر فتمزقت

﴿ذكر توزيعه التتار رسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا﴾

فلما استقرّت به الدار * أخذ فى توزيع التتار * فكانوا ذوى عدّة وعدّه * ونجدة وشدّه * فخين سلبهم عدّتهم * كسر شوكتهم وشدّتهم * ولكن أبقى الله عدّتهم * فخاف لذلك نجدتهم * فشتت جمعهم * وأقوى من اجتماعهم ربعهم * فبذرهم فى فياف وبطاح * ووزعهم فى قفار وضواح * وبدّدهم فى أشطار عناء وبراح * وندّدهم فى أقطار بكاء ونواح * فسدّ برؤسهم أفواه الثغور * وأوصد بظهورهم أبواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر * وهو بين حدّى الخطا والهند أحد الثغر * ووجه فرقة الى دويرة فى وسط بحيرة تدعى أسى كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول * فصادفهم بعض السعد *

فانقطعوا

فانقطعوا عمن أضيفوا اليه اكما ينقطع عما يضاف اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * وأخذوا من صوب الشمال وخرجوا الى الدشت الى ايدكو * ثم أضاف سائرهم * وقبائلهم وعشائرهم * من كل حزين أوّاه * الى أرغون شاه * وجهزه بعزم وحزم * الى ثغور الدشت وحدود خوارزم * وهذا كان هجيره * ومابنى عليه أوامره وأموره * فانه كان من الشياطين النقاله * وفى المكر واللعب بالناس كدلة المحتاله * كلما بنى فى قطر قلعه * أواستولى فى محرم من نحور المخالفين على بقعه * أنزل بها من العساكر * من هو فى أقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر * ونقل اليها من لها من الرجال * ان كان فى الشمال الى اليمين وان كان فى الجنوب الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وماوالاه * استناب فيه ولده لصلبه أميرانشاه * وأمده من الجغتاى بطائفة غلاظ شداد * منهم خدايداد أخو الله داد * ونقل الى أطراف الخطا وتركستان * طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولى سماقة بن التكريتى الذى أخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * وهى من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة أيام * وولى يلبغا المجنون نيابة ينكى بلاس وراء سيرام بنحو أربعة أيام * وهما كورتان مختصرتان * وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا أقل من أن يذكرا * أن يصيرا حكاما وأمرا * وانما فعل ذلك * لينتشر فى أطراف الممالك * ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من أعيان الاعلام * وان فى ممالكه من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرف جال وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

* (فصـــــل) * ثم أخذ يتفقد ماحدث فى غيبته * من أمور بلاده ورعيته * ويتفحص عن قضايا الممالك * ويسلك لملوكها المسالك * ويدبر مصالح الاطراف والثغور * والاكناف والبحور * ويراعى أحوال الكبير والصغير * ويتعاطى مصلحة الغنى والفقير * ويضع الاشياء فى محلها * وزمام الوظائف والمناصب فى يد أهلها * ويبادر * بما قال الشاعر *

لله در أنوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوغد والسفل

نهاهم أن يمسوا عنده قلما * وأن يذل بنو الاحرار بالعمل

وأخذ يربى السادات * ويكرم الاولياء ذوى الكرامات * ويبجل العلم وأهله * ويعلى الفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق * ويخنق الزانى ويصلب السارق *

حتى استقامت فى زعمه أمور السياسه * وتمت على تورة جنكيزخان قواعد الرياسه *

*(ذكر ماابتدعه من منكراته وطبع بخاتمة خواتيم سيآته ووافى باستيفائه رائد وفاته)*

ثم شرع فى تزويج حفيده أى ولد ولده أولوغ بيك ابن شاه رخ النبيه * الذى هو فى يومنا هذا أعنى سنة أربعين وثمانمائة حاكم سمرقند من قبل أبيه * فأمر أهل المدينه * أن يشرعوا فى الزينه * وأن يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفى عن الطروحات والمغارم * ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل والاحسان * وأن لا يشهر فى ممالكه سيف * ولا يجرى فيها ظلم ولا حيف * وأن يخرجوا زينتهم الى مكان نحو ميل من ضواحى سمرقند * يدعى كان كل هواؤه أذكى من المسك وماؤه أحلى من القند * كأنه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

قلت شعر

رعى فيه غزال الترك شيحا * فصار المسك بعض دم الغزال

روايح هوائه ألطف من نسيم السحر * ورواشح مائه أعذب من ماء الحياة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره ألذ فى السماع من ثناء الناى على الوتر * قلت

بساط زمرذ نثرت عليه * من الياقوت ألوان الفصوص

وقيل شعر

كأن مدوّر الازهار فيه * وردا فى محاسنه تنضد
صحاف من لجين أو عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد
فهذى حشوها مسك فتيت * وهذى ضمنها تبر مبدد
أراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها أكفا من زبرجد

صباغ القوّة الخيالية يتعلم خلط أصباغ النقوش من تشاهير أزاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال من تحارير تصاويره قلت

كأن رباه سماء وقت هبة * خضر بأنواع الحلى مرصع

أفسح من أمل حريص طامع * فى جاه غنى كريم نافع * وأنزه للابصار والبصائر * من غض شباب زاه زاهر * ساعده الدهر بوجهه بسيط وأدب كامل وعمر طويل ومال وافر *

وهو

وهو أحد الاماكن المذكوره * والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا مشهوره *
ومبدأ السعد الذي جهاته بالنعم موقرة موفوره قلت

شقائقه خدود ناضرات * تحشت من سواد المقلتين

عساكر تيمور مع أنها البحر المتلاطم فيه * تضاهي بني اسرائيل في قطر من أقطار التيه *
ثم أمر الملوك والسلاطين * وأرباب التيجان من الاساطين * أن يخرجوا اليه وينثوا
عليه * وفرزلكل منهم في ذلك المرج مقاما * ورتبه ميمنة وميسرة ووراء وأماما * وأمران
يظهر ما أمكنه من تجمل وتحسين * ويضرب ماله من خيام وقباب متكلفة بأنواع النقوش
والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان * ورؤساء الامراء والاعوان * في
ذلك الروض الاريض * والمرج الطويل العريض * فأخرج كل منهم ماحواه * وكاثر
نظراءه لينظروا ماقدمت يداه * وفاخر ذوو الفخار منهم وباهى * واستقصى في المباهاة
والمفاخرة وتناهى * فنشر واما طوت صحائف أيامهم * على جمعها اياه سجلات آثامهم *
من طرف أطراف الاقاليم والامصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس ذخائر
نهبوا عليها النفوس وأهبوا الانفاس * وعرائس أخائر سقوا عليها الكؤس وحرقوا
الاكياس * ماأزرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * وأسرى منظره
البهيج سرايات المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما * وعلا قدره
بهجة على كل أرض وسما * ثم أمر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الداره * ونقطة دائرة
تلك الافلاك المداره * وهي سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له
باب واسع * يدخل فيه من دهليز شاسع * على مابه من مغان ومغان * وله قرنان
شامخان * تنكسر لهما الرؤس * وتذهل عند مشاهدتهما النفوس * ولاجل هذين *
كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب * عدة من الخيام والاخبية
والقباب * ومن جملتها قبة أعلاها وأسفلها بالذهب مزركش * وظاهرها وباطنها بلباب
الريش مريش * وأخرى كلها بالحرير محبوكه * وبأنواع النقوش وألوان الاصباغ مبنية
مشبوكه * وأخرى من فرقها الى قدمها مكللة باللآلى الكبار * التي لا يعلم قيمة أحدها
الا عالم الاسرار * وأخرى مرصعة بأنواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار
والبصائر * وجعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبوابا
وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الاوراق المنقشه * ورواقات الاخبية المزركشه *

والفساطيط والابنية المدهشه * وفيها مراوح الخيش * الجالبات لبرد العيش * والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغالق * وأظهروا الذخائر الغريبه * وأرخوا على ذلك الستائر العجيبه * ومن جملتها ستارة جوخ كان أخذها من خزانة السلطان بايزيد * قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة أذرع بالذراع الحديد * منقشة بأنواع النقوش * من صور النباتات والبنيان والعروش * وأشكال الهوام والطيور والوحوش * وأشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ فى احكامها واجادتها احسن بلاغ * كان صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك * وهذه الستارة أحد عجائب الدنيا * وليس المستمع كالمرآى * ونصبوا أمامه سرادقاته بمقدار رشوط فرش الصيوان * الذى يجتمع المباشرون فيه وأرباب الديوان * وهو جتر عالى الذرى * شامخ فى الهوى * له نحو من أربعين أسطوانه * وعواميد وأسوار شيدوا عليها أركانه وسددوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى أعلاه كالقرده * كانهم مسترقو السمع من الشياطين والمرده * ويتعادون على سطحه * حين يرفعونه بعد بطحه *

*(فصــــــل)* وأخرج أهل المدينة ماعبوه * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلك السرادقات على مد البصر * وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت اليه القوى والقدر * واجتهد كل ذى حرفة بما يتعلق بحرفته * وبالغ كل من أرباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى أن ناسج القصب أخرج فارسا مكمل الاهبه * واستقصى فى اكمال هيئته حتى أظافيره وهدبه * واستوفى دقائق مايتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك فى مكانه من غير تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن ميدنة رفيعه * محكمة بديعه * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر أنيق * ببياض جسم يسمو على الحور * وكمال قوام يعلو على القصور * ونصبوها فصارت بحسنها تستوقف النظاره * وبعلو قامتها ترشد فى ذلك المهمه الماره * حتى غدت علما للسياره * وعلى جوامع تلك الابنية مناره * وكذلك أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين والقواسين * وسائر الطوائف * وأرباب الملاعب واللطائف * ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل * ومحط رجال أهل الفضائل * فرتبت كل طائفة ما أخرجته على حدة فى مكانه * امام سرادقاته وصيوان ديوانه * ونصبت

وراء ذلك كله الاسواق * وضربت بين الناس بوقات الابواق * وزينت الفيول وجياد الخيول بأفخر لباس * وأطلق عنان الرخص والتمتع بأنواع الملاهى والملاذ للناس * فسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع كل محب منهم مع محبوبه * من غير أن يتعدّى أحد على أحد * أو يستطيل أعلى من يكون على أدنى من يكون من الجند وأهل البلد * أو يجرى تعدّ مّا * من شريف مّا على وضيع مّا *

* (فصـــــل) * ولما استتبت الامور على مراد تسويل قرينته * وأخذت الارض زخرفها وازينت من جنده وأهل مدينته * توجه الى ذلك المرج على وقاره وسكينته * وخرج على قومه فى زينته * ثم أمر أن تجرى يواقيت الصهباء * على زبرجد ذلك المرج الاحوى * وسياها لكل ناظر وعام * فسبح فى تيارها كل خاص وعام * فدارت فى سماء تلك الارض للسرور أفلاك * وهبطت فى أفقها بوحى اللذات من أفلاك الملاحة أملاك * فأصبحت تلك الاسود الحواذر * وهى ظباء جواذر * وتنزلوا من جحيم المنازله * الى نعيم المغازله * وتبدّلت تلك الغلاظة والكثافه * باللطافة والظرافه * وأصبحوا بعد جورهم يتحاورون * وبمعنى ما قلته يتحاورون شعر

محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشبث مستغيث بمعتدى
سوى قلب صب صاده طرف أحور * وخصر نحيل آده ردف أغيد

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور * ولا يحول ذابل الا ان كان رمح قدّ وهو مع ذلك بالعناق مهصور * وصرت لا ترى الاعواد يحرّك أو يحرّق * أو قد حاير وّب أو يروّق * أوشاد يا يغرّد * أو شار با يعربد * أو جارية تسقى * أو ساقية تجرى * أو خدّ ورد يعشق * أو ورد خدّ ينشق * أو كاس ثغر يرشف * أو غصن خصر للعناق يقصف * أو فرص عيش تغتنم * أو لسان حال ينشد و يترنم شعر

فى ربيع الوصـــل لما * أن وفى الظبى الشرود
وسرت بشرى الصـــبا * للروض تنبى بالورود
خـــرّت الانهار والا * غصان مالت للسجود
واجتمعنـــا فى رياض * حسنها يسبى الوجود
فالسحـــاب الصب فيها * بالحشــا أمسى يجود
نثر الدر علينـــا * منـــه بلور الغمام

فوق صحن سندسى * فيه مليا قوت جام
وثغور من عقيق * زانها حسن ابتسام
وعيون من لجين * ناظرات لا تنام
وغصون الدوح حفتنا بأنواع النقود
طيرها غنى عليها * اذ علا عود واوطار
وشذاها ضاع فيه المسك لما منه غار
والصبا أمسى عليلا * فى رباها حين سار
جنة الفردوس فيها * وجه بدرى حين نار
أصبحت جنات عدن * تشتهى فيها الخلود
يالها من عشرة * جاءت بأنواع المنا
ليس فيها غير لثم * وارتشاف واعتنا
وكؤس دائرات * وغناء وغنى
لو رآها زاهد من * ريحها كان انثنى
لم يسعه عندها من * زهده الا الجحود
قم نديمى عاطنى * فالدهر لا يسوى الحزن
كأس عيش ينمحى * فى مزجها صرف الزمن
الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن
لا تطع فى ذا عذولا * انه خب كمن
فى حشاه غليان * لا تقل خل ودود

فصل الامن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الاسعار * وقضاء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهى يقصر المتطاول * واتفق له فى ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شئ لم أظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان المأمون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر على رأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله أبا نواس كأنه كان حاضرا حيث قال

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ❊ حصباء در على أرض من الذهب

لكنّ تيمور كان فى عرسه ذاك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم فى مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم الحمولات والتقادم ومن جملته الزرافى والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبريدى الفرنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم أقصاهم وأدناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فأخرا الجميع حتى شاهدوا عظمته * وعاينوا جبروته فى ذلك العرس وأبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال قلت شعر

قرير العين لا يرجو إلها ❊ خلى البال لا يخشى معادا

يتناول المحرّمات ويبيحها * ويروج عنده مستهجنها وقبيحها * مهما أمر به جماعته فى ذلك امتثلوه * يتباهون فى كل قبيح عملوه * ولا يتناهون عن منكر فعلوه قلت شعر

تبدّل من سفك وهتك جريمة ❊ أحل بها ما حرّمته الشرائع

وجعل يدعو الملوك والامراء * وسلاطين الآفاق والكبراء * وقواد التوامين * وزعماء الجيوش والمقدّمين * ويسقيهم الكاسات بيده * ويحل كلا منهم محل أخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه * ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بجنبه ذات اليمين * وأما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن من الرجال * خصوصا فى مجالس الاجتماع والاحتفال * واستمرّ فى ذلك بين جنك وقانون * وعود وأرغنون * وناى مرقص مطرب * وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر موات وهوى متبع * وأمر مستمع * وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكأس تملا وكيس يفرغ * وأمر يمضى وأمل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط والاشر * فضبع الى من استعضده * ومدّ للنهوض اليه يده * فتعاضدوا المعاونته * وتعاونوا على معاضدته * وحين استوى قائما * تهادى بينهم بشيبته وعرجته راقصا * قلت

ومن عجب الدنيا أشل مصفق ❊ وأبكم قوال وأعرج راقص

فنثر عليه الملوك والكبراء * ونساء السلاطين والامراء * الجواهر واللآلى * والفضة والذهب وكل نفيس غالى * ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته * ودخل العروس منصته * وانقضت تلك الامنيه * وتفرّقت هاتيك الجمعيه * شعر

ما كان ذاك العيش الا سكرة ❊ لذاتها رحلت وحل خمارها

❊(فصـــــل)❊ ولما بلغ من دنياه المرام * وانتهى أمله الى الكمال والتمام * وعرج فيما يرومه الى ما عرج * وصعد في سلم ارتقائه الى أعلى الدرج * وقارب بدر عمره الافول * وشمس حياته ان تزول * رشقه الزمان بسهم أصماه فما أمهله ونادى بلسان فصيح * فرغ العروس يا بيت الاحماء لو سمع لكان يصيح قلت شعر

وما الدهر الا سلم فبقدر ما ❊ يكون صعود المرء فيه هبوطه

وهيهات ما فيه نزول وانما ❊ شروط الذي يرقى اليه سقوطه

فمن صار أعلى كان أوفى تهشما ❊ وفاء بما قامت عليه شروطه

فأفاق من سكره * وعاد الى عسكره * وارعوى عما اعتدى * وعلم أنه أضل قومه وما هدى * ورأى أنه قد فرط في أمر الرياسه * وحط من جانب الايالة والسياسه * وانه سام الملك خسفا * وسائس السلطنة وجد عليه مائة طريق في التقصير وألفا * فأخذ يتدارك ما كان فرط * ويطلب التفصي عما فيه تورط *

❊(ذكر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك العابث)❊

وكان تيمور قد رأى في الهند جامعا * للبصيرة مرتعا وللبصر رائعا * عرشه في حسن بنائه ونقشه * من الرخام الابيض كبساط فرشه * فأعجبه شكله * وأراد أن يبنى له في سمرقند مثله * ففرز لذلك مكانا في فرز * ورسم أن يبنى له جامع على ذلك الطرز * وأن يقطع له أحجار من المرمر الصلد * وفوض أمره الى رجل يقال له محمد جلد * أحد أعوانه ومباشرى ديوانه * فاجتهد في بنيانه * وتشييد أركانه * واستقصى جهده في تحسينه * من تأسيسه وتركيبه وترتيبه وتزيينه * وأعلى له أربع مياذين * وباهى فيه أئمة البنائين والاستاذين * وظن أن لو كان على ذلك أحد غيره * لما قدر أن يصنع صنعه ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك منزلة رفيعه * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث في غيبته * توجه الى الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * أمر بمحمد جلد فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من أهل وولد ومال *

وأسباب ذلك متعدّدة ومعظمها ان الملكة الكبرى * امرأة تيمور العظمى * أمرت ببناء مدرسه * واتفق المعمارية وأهل الهندسه * أن تكون فى مواضع * مقابلة لبناء هذا الجامع * فشيدوا أركانها * وشدّدوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها * فكانت أرسخ منه تمكينا * وأشمخ منه عرنينا * وتيمور كان غرى الطبع * أسدى الوضع * ماتكبر عليه رأس الاشدخه * ولا تحبر عليه ظهر الافضحه * وكذلك كلما أضيف اليه * أوعول فى النسبة عليه * فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قدّ جامعه الجبير ترفعت واستطالت * نغل صدره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك مافعل فلم يصادفه فيما أمّله سعد * وهذه الحكاية متقدّمة لما ذكره بعد * نكتة كان هذا الجامع كصاحبه * أحاطت أوزار الاحجار بجوانبه * وتثاقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها ورقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما أمكن تيمور الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى ثوب عمارته على غرّه * واستبقى خشب أخشبه على وهنه وكسره * لكن أمر خاصته وذويه * أن يجتمعوا ويجمعوا فيه * واستمرّ ذلك فى حياته وبعد وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلاه * يرتقبون من تلك الحجارة مايهبط من خشية الله * وصار ملك الجبال فى تلك المحله * يتلو واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله * ففى بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك المكان * وأخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من أعلاه شذره * ففرّ كل من كان جاثما * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما * وكان من جملتهم الله داد * أحد الاكفاء والانداد * فلما اطلعوا على حقيقة الخبر * تراجعوا وزال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض * وانتشروا فى الارض * قال لى الله داد * وكان من الدهاة ذوى الكياد والاذكياء النقاد * له حوالى كعبة الخوارزمى مائة شوط وألف طوف * ينبغى أن يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلاة فيه بصلاة الخوف * وقال لى الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد * وينبغى أن ينشد * فى شأن هذا المعبد * ويكون رقم طرازه ونقش صدره ومجازه * قول الشاعر

سمعتك تبنى مسجدا من جباية * وأنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كدّ فرجها * لك الويل لاتزنى ولا تتصدّقى

* (فصل) * ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك

الشرق فى فكره يجول * وقد ذكر أنه أرسل الى الله داد * يستوصفه أوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراها ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت كيفيتها فى سريرته * جهز لتلك النواحى * رؤس هاتيك الضواحى * ومن جملتهم بيردى بيك وتنكرى بيردى وسعادات * والياس خواجه ودولة تيمور مع زيادات * وأضاف اليهم طوائف من الاجناد * ورسم أن يتوجهوا كلهم الى الله داد * وأن يجهز الله داد أمره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة تدعى باش خمره * وهى عن أشباره نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات المغل الطغام * وكانت أمورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين خربت * فتوجهوا الى تلك الداره * بالعساكر الجراره * واشتغلوا على غير عادتهم بالعماره * وكان توجه هذه الفئه * فى أواخر سنة ست وأوائل سبع وثمانمائه * وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا * وعند توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا * فلما أحكموا أساسها * وصنفوا أنواع بيوتها وأجناسها * ووضعوا من احجار الاساسات أقدامها * ورفعوا على أعلام الاسوار أعلامها * أرسل اليهم مرسوما أنهم يرجئون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع * والاشتغال بتعليق البلاد بالزروع * بحيث أن فقهاء المدارس والديار * من أهل القرى والامصار * والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة من فلاحى الانجاد والاغوار * وأهل الرزداقات والاكاره * من حدود سمرقند الى أشباره * يتركون مسائل المعاملة والمبايعه * ويكررون البحث قولا وعملا فى درس المساقاة والمزارعه * ويؤذن فى جماعتهم أن يقيم كلا منهم فى الزرع صلاحه * وان اضطر أحدهم أن يترك صلاته فالحذر أن يترك فلاحته * ورام بذلك أن يكون لهم فى سفرهم عتادا * وان نقص لهم فى الدرب قضيم وخصيم زادا * فتركوا العماره * وقصد كل من الامراء دياره * واشتغلوا باستخراج البقر والبذار * واجتهدوا فى احياء جميع الموات كما رسم وأشار * فما فرغوا من ذلك الا وقد طوى المصيف بساطه * ونشر رائد الخريف على العالم أعلامه وأنماطه *

* (ذكر عزمه كما كان على الخطا ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشف عنه) *
(الغطا ثم انتقاله من سفره الى سقره)

فلما أفاق * أخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق * وقصد الحواشي والاطراف *
واستخلاص الممالك والاكناف * وصرف عنان الذهاب * نحو الخطا على عادته
وكان ذلك عين الصواب * فأرسل الى أمم عساكره أن يستوفزوا * و يأخذوا أهبة
أربع سنين أو أكثر و يتجهزوا * فلبت كل أمة دعوة رسولها * وشنفت باقراط مراسيمه
آذان قبولها * وحمل كل أسد جوزاء عتاده * وامتطى جدي بغيه * وعقد كل ثور سنبلة
زاده * ودلو سقيه * ودب كل عقرب منهم دبيب السرطان * وانسابوا انسياب الحوت في
بحار العدوان * مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان * فأبرد هلال القوس سهم بريده
بمرسومه الى كل صماخ * يخبر أن جند الشتاء على عالم الكون والفساد أناخ * فليستعد
له الكفاة * وليحذره العراة والحفاة * ولا يكتفوا في كفه بكفاته فما كل كاف له كفوا *
لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا * وان قصده بقدومه تبريد
الانفاس * وتشنيط الانوف والآذان واسقاط الاكارع وقلع الراس * وأن فصل
الخريف رائد جنوده * وقائد بنوده * وأنموذج طلعته * ومرآى عين غلته * وعنوان
مكاتبته * ومقدمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه البارده * وخيم على العالم بخيام
غيومه الصادرة والوارده * فارتعدت الفرائص من زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر
جهنمه خوفا من زمهريره * وجمدت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ساقطة
من الاغصان * وخرت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار * وتخيست
الاسود في أخياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ الكون من آفته * واصفر
وجه المكان من مخافته * واغبرت خدود الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان
بها من النضرة والارتياح * وأصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستمع تيمور
لفظات هذه النسمات * واستبرد نفثات هذه النفحات * وأمر باعداد لبوس القباب *
واستعداد بركستوانات الجباب * واتخذ لصفاح الجد وسهام البرد * من المبطنات الدرق
ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وأفرغها على قامة عزمه
الثاقب وأمدها من كافات كفايته بأتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى
من الشتاء بالبسه وأعده من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا بأمر الشتاء فانما هو برد
وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت أموره وأوامره * أمر أن يصنع له خمس مائة عجلة *
وتضبب بالحديد ليحمل عليها اثقاله * فبادر الشتاء نحو وجهه بالدخول * وأورد بانقطاع

جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز فى شهر رجب * وقد أصبح البرد عجبا وأى عجب وسار لا يرق لمرق * ولا يرثى لجسد من البرد محترق * فوصل فى سياحته الى سيحون وقد تجمد * وبنى عليه رائق النسيم الصرح الممرّد قلت قديما شعر

على البحر قد عاينت جسرا ممدّدا * بناه اله العرش صرحا ممرّدا
بكيت نخلت الدمع فى جنباته * رقيق رحيق فى زجاج تجمدا

فعبره ومرّ ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه وأصر * فدمّر الشتاء عليه من الجوانب بكل اعصار فيه نار * وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اثبنات عسكره بصرة طول فيها وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير * لا يحنّ لأسير ولا يجبر وهن كسير * يسابق البرد ببرده * ويجارى الجرد بجرده ومرده * فجال فيهم الشتاء بحراجف عواصفه * وبث فيهم حواصب قواصفه * وأقام عليهم نائحات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل بناديه * رطفق يناديه * مهلا يا مشوم * ورويدا أيها الظلوم الغشوم * فالى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الاكباد بأوامك وأوارك * فان كنت أحد نفسى جهنم فانى أنا ثانى النفسين * ونحن شيخان اقترنا فى استيصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين * وان كنت بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريرى منك أبرد * أوكان فى جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فأصماهم وأصمهم ففى أيامى بعون الله ماهو أصم وأجرد * فوالله لا حابيتك * فخذ ما آتيتك * ووالله لا يحميك ياشيخ من برد ريب المنون * لواعج جمر مجمرة ولا واهج لهيب فى كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفك الزرد * وأنزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد * وأرسل عقيبها زوابع سوافيه فحشتها فى آذانهم وما قيهم * ودستها فى خياشيمهم فاستقبلت بها نزع أرواحهم الى تراقيهم * وجعلت تلك الريح العقيم ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم * وأصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المنقضه * كأنها برعرصات القيامة أو بحر صاغه الله من فضه * فكانت اذا بزغت الصقعاء ولمع الصقيع ترا آى شئ عجب * سماء من فيروزج وأرض من بلور وملأ ما بينهما شذور الذهب * فاذا هبت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح * على نسمة ذى روح * أخمدت نفسه * وجمدته وفرسه * وكذلك الجمل والجمال * حتى أتت على كل مرمّق الحال * وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا * وصارت لواردها سلاما وبردا * وأما الشمس

فانها ارتجفت * وجمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت كما قيل

يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

وكان الرجل اذا تنفس جمدت أنفاسه على سباله ولحيته * فيصير كانه فرعون وقد رصع لحيته بحليته * وان لفظ من فيه نخامة عاقده * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهى بندقة جامده * فانكشف ستر الحياة عنهم * وأنشد لسان حال كل منهم *

شعر

فيا رب ان البرد أصبح كالحا * وأنت بحالى عالم لا تعلم

فان كنت يوما مدخلى فى جهنم * ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

فهلك من عسكره الجم الغفير * وأتى الشتاء على كثير من كبير منهم وصغير * وشاط منهم أنوف وآذان وسقط * وانحل عقد نظامهم وانفرط * ولا زال الشتاء يهب و يصب عليهم ريحا وبحارا * حتى أغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى * ونودى عليهم مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

❁(ذكر مرسوم أرسله الى الله داد بث منه الاكباد وفت القلوب والاعضاد)❁

(وزاد ما خيله فيه من هموم بأنكاد)

وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند أرسل الى الله داد باشباره * مرسوما أذهب فيه قراره * ونفر طائر نومه عن وكر أجفانه وأطاره * وفهم من فحواه بالاشاره * أنه طالب دماره * ومونم أولاده ومخرب دياره * شدد عليه فيه المضائق * وسد فى وجهه الطرق والطرائق * واقترح عليه فيه بأمور * يسهل عندها قطع الجبال ونقل الصخور * ويعذب عند أدناها شرب البحور * من أقلها أن يهيئ له بمفرده * اقامة ليوم قدومه دون غده * خضما يأكله لبله * وقضما يطعمه خيله * ومن عرض ذلك مائة ألف حمل جمل طحينا خاصه * وهو مخصوص به لليلة واحدة ناصه * وانه مع عساكره الجراره * لا يبيت سوى ليلة واحدة باشباره * الى غير ذلك * فلما اطلع الله داد على هذا الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب * علم أنه قد حل به العذاب فسلت وعيه * وبذل سعيه * وأخذ فى اعداد الطحين * واجتهد

في ادارة الطواحين * وكانت الطواحين أوقف من حال أديب * في هذا الزمن العجيب * ومجاري مياهها أيبس من كف شحيح * كأن زمن القحط بذريه الدقيق في الريح * ودماء الانهار في مجاري عروق الجبال ناضبه * ودموع العيون في آماق الغروب غاربه * فبذل ما كان أعده * لكل نائبة وشده * وأهان نفائس الاموال * واستعان على اجراء الماء بالمال * واستغاث بأولي النجدة من الرجال * واستمد المدد * من كل عدو ومد * واستنهض آراء المتفقين من الاصحاب * واستدفع بهم ما نزل به من مخالب البلاءات وناب * وقرع لفتح ما أرتج عليه مما لا طاقة له به كل باب * فاستجابوا دعاءه * وأجابوا اصداه ونداءه * وتأوهوا لمضضه * واستطبوا المرضه * وجمعوا من العملة والفعلة الاسود والسراحين * فعملوا في سوق الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين * وجعلوا يعاندون البرد * و يقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والمكابد بتزويق وعظه تليين قلب الجاحد * حتى سهلت حزونه * ورق لمكابدتهم فدمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من الجليد * مقدار ذراع بالحديد * الا وتهب نسمة يابسه * على تلك الوجوه العابسه * فاذا هب بارد النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * و يصرد لبه عن أوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحبالى الى ورا * والله دادمع ذلك يبذل الاموال * و ينادي مستغيثا بالماء يا للرجال * قلت

فكان كل منهم كالحمار ❁ يخرج ما أمكنه بالمدار
يوقفه الماء لاجرائه ❁ وكلما أوقفه البردار

الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * أن هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق * وحين تبين له أمرهم * وتعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك * وتيقن أنه لا محالة هالك * وأنه قد وقع في البلاء العريض الطويل * وأن مخدومه ما طلب منه في ذلك المحز الدقيق الا امر جليل * وكان بلغه ما رشاه به أضداده * ونقل الى تيمور عنه أعداؤه وحساده * وعلم أن خاطره تغير عليه * وفعله مع محمد جلد مشيد جامعه قد نقل اليه * وكيف قتله شر قتله * ونهب أمواله وأسر أولاده وأهله * وكان متوقعا من تيمور * أضعاف هذه الشرور * لا يقر له قرار * ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحياة يده * وودع حياته وأهله وماله وولده * وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه و بين تيمور نحو من عشرة أيام * وقد انقطعت الدروب * وضعف الطالب والمطلوب

مفـــــــرد

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا ❊ فأضيق الامر أدناه الى الفرج

❊(ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار)❊
(واستقراره في الدرك الاسفل من النار)

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى أنذار * ولما كان بظاهره من البرد آمنا * أراد أن يصنع له مايرد الابردة عنه باطنا * فأمر أن يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحاره * والافاويه والبهارات النافعة غير الضاره * وأبى الله أن تخرج تلك الروح النجسه * الاعلى صفات مااخترعه من الظلم وأسسه * فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوّق أفاويقه من غير فرق * لايسأل أخبار عسكره وأنباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم * حتى سقته يد المنية كاسا وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم * فانه لم يزل للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا * ولاشك أنه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا * فأثر ذلك العرق في أمعائه وكبده * فترنخ بنيان جسمه ورنخ أركان جسده * فطلب الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد * بأن وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فانقطع ثلاث ليال * وعكم أحمال الانتقال * الى دار الخزى والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

مفـــــــرد

واذا المنية أنشبت أظفارها ❊ ألفيت كل تميمة لاتنفع

وجرعه ساقي المنية أمر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودى عليه أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * أخرجي ذميمه * ظالمة أثيمه * وأبشرى بحميم وغساق * ومجاورة الفساق * فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * ويخمد لونه ويزبد شدقاه كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب وقد أظهروا استبشارهم * وأخنوا على الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفئوا نارهم ويهدموا منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجأرون * وأعوانه

وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم أحضروا من جهنم المسوح * وسلوا سل السفود من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه * واستقر في أليم زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذي الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحي انذار * ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين * قلت شعر

الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور
بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور
كم من شموس في سما * فلك العلاء لها يدور
لما استوت في عزها * زالت وا كسفها القتور
وملوك دنيا أضرمت * من نارعدواها البحور
ملكوا البلاد وأهلها * ماضي الاوامر والامور
أغراهم الدهر الخؤ * ن وغرهم بالله الغرور
ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور
فغدوا واذنابا في الاذى * وغدوا أسودا في الشرور
غنى لهم فتراقصوا * مثل الشخوص بلاشعور
وحكوا على باباتهم * طيف الخيال اذا يدور
وتوهموا أن الزمان مطاوع غير النفور
أو ان ما نالوه من * دنيا يفور ولا يغور
فتواثبوا وتضاربوا * وتكالبوا شبه النمور
وتلاكزوا وتلاحزوا * وتناجزوا الضرب الهصور
وتناخزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور
هذا وان يتصالحوا * يتصافحوا مناوزور
فتهافتوا في نارها * متصورين النار نور
بيناهم في عزهم * والدهر مكار غيور

انقض فيهم صرفه ❁ كالصقر في دقل الطيور
أمسوا وكل منهم ❁ كاللحم يلقى للصقور
لا مالك رد يد الردى ❁ عنهم ولا مالك ودور
كلا ولا جيش ولا ❁ ولد ولا مدد نصور
ثم امحت آثارهم ❁ محو الحيا نقش السطور
لم يبق منهم دهرهم ❁ شيأ سوى ذكر يدور
ناهيك منهم فتنة ❁ كالابحر الظلما تمور
الاعرج الدجال من ❁ قصم الجماجم والظهور
داخ البلاد ودارها ❁ ونوائب الدنيا تدور
أملى له الله الحليم ❁ فزاد عدوا في فجور
وأمده مستدرجا ❁ اياه في شئ يبور
ليراه في امضائه ❁ حكما أيعدل أم يجور
فاجتاح كل الخلق من ❁ عرب ومن عجم القطور
ومحا الهدى وغدى الردى ❁ بحسامه الباغي يمور
أفنى الملوك وكل ذي ❁ شرف وذي علم وقور
وسعى على اطفاء نو ❁ ر الله والدين الطهور
بفروع جنكزخان ذا ❁ ك الظالم النجس الكفور
فأباح اهراق الدما ❁ من كل صبار شكور
وأحل سبي المحصنات المؤمنات من الخدور
ورمى على النار الصغار كأنهم فيها بخور
وأضاف في هذا الى ❁ فعل الزنا شرب الخمور
طورا يرى نكث العهو ❁ د وتارة نقض النذور
وعدا على السادات من ❁ أهل الصيانة والوقور
من كل ذئب صائل ❁ منهم ومن كلب عقور
فتمكنوا وقد تمكنوا القلو ❁ ب وبعد ما هتكوا الستور
وشووا جباها طالما ❁ سجدت لذي الرب الغفور

وكووا جنوبا قد جفت ❊ طيب المضاجع والظهور
واستخلصوا الاموال من ❊ أيدى البرايا بالفجور
وسقوهم كاس السموم وجرّعوا كاس الحرور
واستأسروا آل النبى ❊ المصطفى الطهر الطهور
باعوهم من مشركى الا تراك فى أقصى الكفور
وكذاك واحد أمّه ❊ من كل مقلات نذور
وجروا على هذى الجرا ❊ ثم واستمرّ لهم مرور
مابين ايران وتو ❊ ران البلاد لهم عبور
وامتدّ ذاك من الخطا ❊ أخذا الى أقصى القطور
لما انتهى افساده ❊ وتكاملت تلك الشرور
هجم القضاء لاخذه ❊ ولكل تكميل قصور
حذفته أيدى الموت من ❊ تلك القصور الى القبور
وتبدّلت منه الكر ❊ امة بالمذلة والعثور
ومضى الى دار النكا ❊ ل بما تحمل من وقور
وتفرّقت تلك الجمو ❊ ع وهدّ ما شاد الدثور
أبقت عليه فعاله ❊ لعنا على مرّ العصور
وتخلدت آثار ما ❊ آذى على كرّ الدهور
فانظر أخى ثم افتكر ❊ فى ذا المساء وذا البكور
لافرق عند الموت بين ❊ شكور فضل أو كفور
أين الذين وجوههم ❊ كانت تلالأ كالزبور
أهل السعادة والحجى ❊ وذو و السيادة والوقور
المطفئو بدر السما ❊ والمخجلو فيض البحور
كانوا عظاما فى الصدور ❊ وهم صدور فى البدور
طحن الردى تلك العظام وفت هاتيك الصدور
وسقتهم ريح الفنا ❊ سفى الرمال يد الدبور
أين البنون ومن غدا ❊ للقلب أفراحا ونور

كانوا اذا رفع الحجا ❊ ب وزخرفت عنهم ستور
تلقى الدنا قد أشرقت ❊ كالشمس من سجف الخدور
من كل ظبى أحور ❊ اوظبيــــة تزرى بحور
نشر الجمال عليهم ❊ ثوب الدلال على حبور
وفدتهم مهج الورى ❊ من شر أحداث الدهور
كانوا اذا سكنوا مكا ❊ نا حركوه من السرور
كانوا على وجه الدنا ❊ حدقا وللاحداق نور
وحدائقا لرياضها ❊ وعلى حدائقها زهور
بيناهم فى سكرهم ❊ قد مازج الدل الغرور
والعمر غض والزما ❊ ن مسلم لهــم الامور
واذا بساقى الموت فا ❊ جأهم بكاسات الثبور
فسقى رياض حياتهم ❊ قدحا أعاد الكل بور
تركوا فسيح قصورهم ❊ رغما الى ضيق القبور
وسقوا كؤس فراقهم ❊ صبرا لكل شج غيور
من شق حزنا جيبه ❊ ولفقدهم دق الصدور
لو كان ينفعه الرشى ❊ أوكان تجديه النذور
لفداهم ووقاهم ❊ ورعاهم رعى الخدور
سكنوا الثرى فتغيرت ❊ تلك المحاسن والشعور
ورعاهــم دود البلى ❊ وفراهم قرى الجزور
أمسوا رميما فى الثرى ❊ وثووا الى يوم النشور
يسعى المحب مخاطبا ❊ أجداثهـــم يوما يزور
ينعى ويندب نائحا ❊ قبرا تناوشه الدثور
ويمرغ الخدين فى ❊ ترب يراها كالذرور
يدعو فليس يجيبه ❊ الا الصدى صم الصخور
بينــا تراه زائرا ❊ واذا به أمسى مزور
هــذا بتقدير الاله ❊ وحكم فعال صبور

دنياك جسر فاعتبر * واحرص على زاد العبور
واطمح الى اللب المنى * فجميع ما فيها قشور
لو لم تك الدنيا وما * فيها هباء خيثعور
ما كان يزوى برها * عن كل صبار شكور
كلا ولا انقادت لمن * قد صار مختالا فخور
هذا وغالب من عتا * فى أرضها اعرج وعور
خلقوا لحق فانثنوا * عنه الى مين وزور
يارب ثبتنا على * ما ترتضيه من الامور
واغفر لنا ما قد عملت من الخطايا يا غفور
واختم لنا بسعادة * نكفى بها شر الغرور
وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك ان تبور
وأدم سحائب رحمة * تهمى على بدر البدور
خير الانام محمد * الشافع الزاكى الطهور
والآل والصحب الكرام وتابعيهم يا شكور

* (فصل فى ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وأمور وما ظهر من سرور وشرور) *

وكان لالله داد أحد الخلان * يدعى سعادات نائب مدينة اندكان * من ذوى النباهة والشهره وهو أحد الامراء الذين توجهوا للعمارة باش خمره * فأرسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت مادة الفساد * وأن تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته الى درك مالك * فوصل القاصد بهذا السرور * رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور * ففرّج عن الله داد همه * وأزاح عنه غمه * وكأنه استأنف له الحياه * أو ردّ راحلته التى عليها طعامه وشرابه بعد أن أضلها فى فلاه * وسيأتى حكاية الله داد وأمره * وما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره *

## (ذكر من ساعده البخت واستولى بعد تيمور على التخت)

فلما قضى تيمور نحبه * وأزال الله عن العالم كربه * لم يكن معه في أجناده * من أقاربه وأولاده * سوى خليل سلطان بن أميران شاه حفيده * وسوى سلطان حسين بن أخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند وروده * فأرادوا كتم هذه القضيه * وأن لا يشعر بها أحد من البريه * فشاعت وراعت * وعلى رغمهم ذاعت * فاضطربوا واضطرموا واصطدموا واصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك وفهموا وعلموا * أنه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فغفلت العساكر وأجفلوا * وحملوا عظامه والى سمرقند قفلوا * وساعد خليل سلطان البخت * وخلاله الجو فاستولى على التخت * وكان أبوه أميران شاه * متولى ملك أذربيجان وماوالاه * وعنده ولداه عمر وأبو بكر * وبينهم وبين ماوراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج وألف سكر * وكان أبو بكر هذا في الجغتاي من الفوارس * والضاربين بالبيض الهسام والقوانس * يذكر أنه كان يوقف بقره * أو ينيخ بكره * ويضربها بالسيف ضربة لاضربتين * فيجعلها قطعتين منفصولتين * وأميران شاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك أذربيجان * وولده عمر قتله أخوه أبو بكر وأبو بكر قتله ايدكو متولى كرمان * ومصافاتهم مذكوره * وحكاياتهم مشهوره * وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات فارس وتلك البلدان * وتيمور كان جعل ولي عهده محمد سلطان * وهو وان كان من أحفاده * لكنه قدمه على أولاده * لما لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعانده القضاء فيما يروم * ومات كما ذكر في اقشهر من بلاد الروم * وكان له أخ يدعى بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعد * فلما هجم عليه رائد الموت * وأهاب روحه الخبيثة بأذعج صوت * كان مستغرقا في بحار غفلاته * مسترجيا ارجاء مهلاته * فذبحه اعتباطا * وسام عسكره اختباطا * وكان اذ ذاك من أولاده وأحفاده بعيد الدار * مستقر القرار آمنا من البوار فارغا عن الدمار * وهم كتيمور غافلون وبير محمد في قندهار * وهي بين حدّي خراسان والهند وبينه وبين ماوراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب الى دار الملك الذي أنشاه * وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميران شاه * مع أن قطان الشتاء وندّافه * كان قد بسط على فراش الارض لحافه * وندف عليه من أقطان الثلوب ما غطى وجه

العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكنافه * فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف * أو يضحك ثغر زهرة أغلة في كم كميم خوفا من جاني النسيم أن يبادرها باختطاف الاقتطاف * فضلا عن أنه يتمطى في فراش أهبة الى حركة سفر فيمتد يده نحو بطش أو رجله نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعديل * واستبدل الملك بل العالم من جهنم الكوثر السلسبيل * ونادى لسان السلطنة في رفعتها نعم البديل * بدّلت عن بغيض بحبيب وعن عدوّ بخليل * وتمكن من العساكر والامراء * وخلاصة الجند وأساطير الزعماء * واحتوى على تلك الامم وطوائف الرؤس من العرب والعجم * وادخل عنق الجميع في ربقة المتابعه * وفتح لهم في أسواق الصداقة حوانيت الصلاة فعاملوه بعقود المبايعه * ولم يمكن أحد منهم الخروج عن الدخول في الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعه * فاطلق لهم البشره * وأحسن معهم العشره * وكان يوسفي الخلق * محمدي الخلق * خليلي الرفق * اسماعيلي الصدق * جمع حروف الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف والنون * على أحسن ما يكون من الحركات والسكون * فأول ما مشق على لوح الجمال ألف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام عذاره متقوسا في خدمته كالدال والجيم * وحسن لكل راء ما فيه من زين * وماشين سين ثغره وميم فمه مذفاها بخلاف ولا مين فاستغرق في بوابله كل قاف * واستكفى بنائله كل كاف * وأمطر من عين كفه العين فصاد من الجند كل ذي لام وباء * ودأل بذلك على كل من باء عن وعده ورجع عن عهده وفاء * ففدت الواقيات مهجته * ورقت من عين الحوادث بهجته * وعوذت منه الارداف * بالطور والاحقاف * وحمت نون حاجبه وفاه وطرفه وطرته وردفه بحم عسق وفتحت له الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتفاعه خدودها معوذة له وقالت ياسين وطاها

⁂ (ذكر خلاص العساكر من البند وقفولهم مع عظامه الى سمرقند) ⁂

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره * جزره كالجزور فجعل نخور كالثور و بقره * ثم أراد أن يصليه من نار الجحيم حفره * فاستغاث بخليله فاجاره وأخره * وقال لا تعجل عليه وحمله

في محفة بعد العجلة وصبره * وألوى راجعا الى سمرقند * وكان قد انحل نهر خجند * وطالب الشتاء قد أدرك ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحراره * قلت

ورق للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر بوجه بسيم

ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور *

* (ذكر ما أضمره وزراء تيمور وأخفاه كل منهم في التامور) *

وكان في أفلاك ذلك العسكر * سيارات نجوم بهم سمائه تزهر * وبآرائهم يقتدى * وبرؤيتهم يستضا * قلت

من كل منتخب للامر منتجب * كالشمس رأيا وكالضرغام اقداما

قد هذبتهم الامور * وشذبتهم بلايا تيمور * واستفتح بهم المغالق * واستوسع بصدماتهم المضائق * وتخلص بحملاتهم من شدة كل مارق * وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب * وتوسل بعزيمتهم الى كنوز المطالب * وكان هو البدر وهم الهاله * وهو الفاعل وهم الآله * وهو الروح وهم الحواس * وهم الاعضاء وهو الراس * فلما كورت شمس مراكبهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وخاب أملهم * قلت

وعرض السكون الدجا بالضحى * وبدل المريخ بالمشترى

أحال كل منهم قداح فكره * وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة أمره * واستصغر خليل سلطان * وعلم أن موج المنازعة سيأتيه من كل مكان * وأنه لا يصفو له ورد الملك من مكدر * ولا هواه من مغير * وأقل الاشياء أن يقول له رسول أكابر أقاربه كبر كبر * فأعدّ لكل شدة شدّه * ولكل عدة عدّه * ولكل خزة فزه * ولكل حزة حزه * ولكل بوسا البسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نائبة نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل خطبة خطابا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب حرابا * ولكل أمر أمرا * ولكل غدر غدرا * ولكل أزمة حزما * ولكل نصب نصبه * ولكل كسرة جزمه * ولكن شكيمة البرد ردّت جماح كل جموح * وصفيحة الجد قدّت جناح كل صبوح * فاوسع كلا منهم الا الاطاعه * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه * واستمرّ وامعه على القفول * مضمرين لخليل ما أضمره للحبيب عبد الله بن أبي بن سلول * وكان أحدهم يدعى برندق * فرام الى التحصن بقلعة

المخالفة التساق * فقال لخليل سلطان ان اقتضت الآراء أن تقدم * وأمهد لك الامور الى حين تقدم * وأكون رائد دولتك * وقائد سلطنتك * فأشيد القواعد * وأبشر الصادر والوارد * فيكون كل مستعد للملاقاة * ومهيأ أسباب الموافاة * فاذن له * وأمامه أرسله * فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسر بالمراكب * وهيأت أسباب عبوره لكل راجل وراكب * فعبره برندق بجماعته * ثم أمر بقطعه من ساعته * وأعلن العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان * نظم اتفاقى

فكشرت أسوارها * فى وجهه أنيابها

وأسبلت عصمتها * ببابها حجابها

واسدلت على جبين منعة نقابها

فاستدرك فارطه * وسلك فى مسألة منطقه المغالطه * ووصل خليل سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث ببرندق وما فعل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ماوراء سيحون من البلاد * متوليها أوّلا وكان يدعى خدايداد * وهو من أكبر أعدائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين * وهو فى تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين * فلم يسع خليل سلطان الامسالمته * واقراره فى بلاده ومهادنته * اذ أموره كانت فى أوائلها * ففوض اليه أمرها والقلوب فى غوائلها

*(ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان)*

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها * ووفد عليه نوّاب البلاد * منغمسين فى السواد * لابسين أثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام * ومهنين خليل سلطان بالسلامه * ونيل سرير الزعامه * قلت

ووجه كل قد غدا * مثل الربيع القادم

بعين سحب قد بكت * وثغر زهر باسم

وجعلوا يقدمون التقادم السنيه * والحمولات البهيه * وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله فى منزلته * وقال لبرندق لاتثريب * وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهد لهم بساط المباسطه * وسلم اليه مسألة المغالطه * وحين ثبتت أوتاده اقتلعه *

وألقاه على غفلة في فم أسد المنية فابتلعه * ثم أشلى على دياره كلاب النهاب * وشهاب الالتهاب * فمزق أديمها * وهتك حريمها * ومحا حديثها وقديمها

*(ذكر مواراة ذلك الخبث والقائه في قعر الجدث)*

ثم انه أول ما اشتغل بمواراة جده * وتنجيز أمره والقائه في حفرة لحده * فوضعه في تابوت من أبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس * ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسري الرؤس لابسي الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * وأنزلوه على حفيده محمد سلطان * في مدرسة حفيده المذكور * بالقرب من مكان يسمى روح أباد وهو موضع مشهور * فكان هناك على أثاف * في سرداب معلوم غير خاف * وأقام عليه شرائط العزاء * من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام الاطعمة والحلاوات * وسنم قبره * ونجز أمره * ونشر على قبره أقمشته * وعلق على الجدران أسلحته وأمتعته * كل ذلك ما بين مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * أدنى شئ من ذلك يقوم بخراج الاقليم * وحبة من كدس تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق نجوم قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهادها فروش الحرير والديباج الى أطرافها وحواشيها * ومن جملة هذه القناديل قنديل من ذهب زنته أربعة الاف مثقال * رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة أرطال * ثم رتب على حفرته القراء والخدمه * وأرصد على المدرسة البوابين والقومه * وقدر لهم الادرارات * من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز ماهر في صنعته استاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل عن مراكيبها اجلالا له واكراما

*(فصل في اعتدال الزمان وأخبار خليل سلطان) ولما أخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا * وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مد الشعراء ألسنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وغنى صوته وأجاز * ورفع عن العالم في نهوضه الكلاكل والاعجاز * فابتهج الكون بورود الربيع *

وشكر الروض للسحاب ما أسداه اليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابى من الشقائق أعلامه * ونصب مما أظهره خيام الصنع من أزهار الاشجار خيامه * ونور الحدق بأنوار الحدائق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان فى جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب فى ديوان الفصاحة رائق * ومعجب بأسرار البلاغة فائق * فرقصت الاشجار * لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * وتبدلت الاغصان من قطنى الثلوج * كل ثواب بأصباغ القدرة مزهر وبدمقس الازهار منسوج * وكل قباء صار مزهرا فى كل دف أغن لكل طائر وفروج * وبسط الكون على المكان * لاقدام خليل سلطان شقق الورد والريحان

❁(فصـــــــل)❁ ولما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع فى تمهيد الممالك وتسليك المسالك * وعلم أنه لا يتقيد به انسان * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات الختوم وحل الرموز * وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح الخبايا * وصيد عصافير القلوب ببذر حبات الهبات تحت شباك العطايا * ففرق ما كان شتت جده فى جمعه شمل البرايا * وثقل الكواهل بتخفيف ما أثقل ظهر غيره بالمآثم والخطايا * وأوسق أحمال الآمال * وربوع الاطماع بالاموال * وأمطر أيادى يمينه بالنوال * ففاض الخير من صوب الشمال * وملأ الافواه والمسامع والمقل من الناس * بما أفرغ من حواصل الكنوز والصناديق على أغتام الجند والاكياس * فنثر أغصان الدوح عند ورود الربيع أصناف أزهاره * فكأنه أنامل كفه المنتظمة فى نثار درهمه وديناره * وجاد السحاب بدرره وأمطاره * فضاهى جود جوده الهامى على العالم وأقطاره * فقيد الناس كلهم بهذا القيد * ونحوا صراف بذله معربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد

❁(ذكر من أظهر العناد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء)❁

غير أن بعض تلك القوّاد * وزعماء الوزراء والاجناد * أعلن ما كان أسر * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأوّل من شهر سيف العصيان * وفوق سهام العدوان * وشرع

بمخالفة الرديني * خدايداد الحسيني * متولي ماوراء نهر سيحان * وأطراف تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطاعه * اماما يقتدى به فى البغى ومفارقة الجماعه * لاسيما وقد كان صواغ الربيع قد أذاب بجمراته سبائك الجمد والثلوج * ورصع بما أخرجه من ذلك ديباجة الارض ورياض الجنات وأرباض المروج * واسمعت أموات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم الخروج * فاقتفى خدايداد * فى العصيان والعناد * شيخ نورالدين * وكان عند تيمور من المتقدمين * وذوى الاراء والتمكين * فانخزل جهارا * وسار ليلا ونهارا * فوصل الى خدايداد * وقوى منه الظهر والاعضاد * وشاركه فى التمرد والفساد * ثم بعده فرط نظام الطاعة شاه ملك * وأخذ فى طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو يصرخ * وقطع جيحون ووصل الى شاهرخ * وكان نظير شيخ نورالدين * ذا رأى مكين وفكر رصين * فلم يكترث خليل سلطان بالعاصى وأكرم من لم يعص * وعمم بتاج أنعامه كل راس وماخص

*(ذكر أخبار الله داد صاحب أشباره واخلائه اياها وقصده دياره وماصنعه)*
*(فى تدبير الملك وأثاره قولا وفعلا وأشاره الى ان أدرك فى ذلك دماره وبواره)*

ثم ان الله داد جمع أخصاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع ومايبنى أموره عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم * على قصده دياره * واخلائه أشباره * فانهم كانوا فى ذلك المكان * كالفسيق فى شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرأن * فلما طوى الجو ملاءته المسكيه * ونشر على المكان مروطه الكافوريه * وألقى ثعبان الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى خدمة الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاختلى بأفاضلهم * ومداره مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من أرائهم فيها رشدها وغيها * واستكتمهم أمرها * لئلا يستفشى المغول نشرها * وانى لعين الشمس فى النحو الاستتار * وكيف تخفى على ذى عينين النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * وطرح قصة هذه القضية فى جيب مكتومه * فاستدعى من أولئك الرفاق * ان يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق * فأجابوه الى سؤاله * وربطوا أفعالهم بأقواله * فأكد

ذلك بطلب ايمانهم * وان أسرارهم في ذلك كاعلانهم * فشرع كل في المخالفه * انه ليس في موافقته مخالفه * وانه مهما رآه الله داد امتثله * وما أمر به فعله * وحين أمن مخالفتهم وعصيانهم * وحصل له اليسار بربط أعناقهم بايمانهم * قال أي جماعة الخير * وقيتم الضر وكفيتم الضير * أرى ان أكون في صلاة هذا الامر امامكم * فأتقدم بجماعتي الى سمرقند امامكم * فأمهد الامور لكم * وأرسل الى بلدكم هذا بدلكم * وأيم الله لا يأخذني قرار ولا هدو * ولا أترككم مضغة اضاغم ثغر العدو * فان رأيتم ان تضبطوا بحسن الاتفاق أموركم * وتحموا قريحة ورد قلعتكم من سورة شارب العدو وسوركم * فان أمهلكم الا بقدر ما أقطع نهر خجند * واصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * وبخليل سلطان اتصل * فتبعوا مراده * واتفقوا ما أراده * وعاهدوه أن لا يختلفوا من بعده * ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده * فأمر عليهم رأس جنود العراق * وكان هو اكبر الرفاق بالاتفاق * وقرر لكل مسلحة في أسرارها من كل سالح جزأ مقسوما * وصار زعيم اولئك السالحين كالنبي في أمته مع أنه كان يدعي معصوما

* (فصــــــل) * ثم أمر الله داد بتجهيز الامور * وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشباره واستقر * ونقل اليها حريمه وأولاده * وبذلك أمر حاشيته وأجناده * فاقتلع الكل معه كبيرا أو صغيرا * ولم يدع بها مما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا * فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فأدركهم العيد الموموق * في مكان يدعى قولانجوق * من أبرد البلاد * كأنه ينبوع ريح عاد قلت شعر

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تنشق منه أنفاس الهجير

* (ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد) *

(تخالفت معانيهما وتصارمت فحاويهما)

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * وأطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمه * وقواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمه * فلا يحدث أمرا * ولا يخرج من بحر

مدينته برا * وليسدك بمكانه * وليتثبت باشبارة مع طوائف جنده وأعوانه * وليطيب خاطر الجزء والكل * فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتحير الله داد وتفكر * وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك أو يخسر * ففكر وقدر * فقتل كيف قدر * فبيناهو في أمره يعيد ويبدى * ويلحم في شقة أفكاره ويسدى * واذا بقاصد خدايداد ورد عليه * يستحثه على الخروج من اشبارة والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشبارة عند خليل سلطان مندوحه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد أن مات وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه بيسط أمله نحو مقصده * ولكن كان بينه و بين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد * مع زيادة نهر سيحون وخدايداد * فواصل التأويب والاسآد * حتى وصل الى خديداد فابتهج برؤيته * واستنجح مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا ضواحي سمرقند * ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهرا للعدوان الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على جشار تيمور فنهباه * وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه * وأكثرا هنالك شرا وفسادا * وأشبها في ذلك تسعة رهط ثمودا وعادا * وكانت هذه أول شرارة شر وبدعة سقطت من سقط الزند * و بسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان أهلها كانوا قد أمنوا الشرور * ووقوع الفتن في حياة تيمور * فحين دهمهم أولئك المفترون * أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع * وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع * وما أمكن السلطان خليل * تدارك هذا الخطب الجليل

* (ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف وما وقع بعده بينهم) *
(من التناكر والتخالف)

وأما أمر من خلفه الله داد * في اشبارة من طوائف الاجناد * فانهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الاحزاب من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم أنا على عهدي قوي فلا أخون وأمين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت بحبل حلف فلا أصير من أهل الشمال باليمين * وأدنى ذلك أن نصبر حتى يصل من الله داد رسول أو كتاب *

وننظر ما يبين فيه من سلوك سنة فنميز بصائب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب * فان وافق ذلك مرادنا امتثلنا لما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا في تلك الساعه * سالكين السنة مع الجماعه * وان جالحنا في كلامه بخطاب أجلح * عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب رعاية الاصلح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك الداره * والمبادرة الى الخروج من أشباره * وانتقلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال * وقطع رأس أحد رؤس الخراسانيين في مصاف النزال * ومنهم طائفة أهمتهم أنفسهم فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها * ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا الدار تنعى على من بناها * فلم يسع الباقين لا اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من أول الزمان هناك كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم * وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات * ومستغلات ونعم وخيرات * وأموال وأقمشه * ونفائس مدهشه * ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونه * سوى ما عجزوا عن حمله من أموال مشحونه * وسوى امرأة واحدة مجنونه * ولحقوا بالله داد * وهو عند خدايداد * فلم يعنف واحدا منهم بما فعل * واعتذر اليهم بأن خدايداد منعه أن يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم البدل * وأمرهم بالاقامة معه مستوفزين * وأن يكونوا الفرصة التوجه الى سمرقند اذا لاحت منتهزين

* (ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف ختله وخبله واسترق عقله وسلبه) *

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد * تأكد العداوة بين خليل سلطان والله داد * فركن اليه بعض الركون * وجعل يستشيره فيما يصير من أمره وما يكون * وكان عند خدايداد * طائفة من مماليك الاجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وقد ضيق عليهم المسالك * وأراد أن ينقلهم من مالك الى مالك * فلم ينعم له الله داد بذلك * وقال ان عادة الاكياس * استجلاب خواطر الناس * خصوصا في مبادى الامور * وحدوث أوائل الشرور * فلا تنفر عنك الخلق * وعاملهم أولا بالاحسان والملق * وأي فائدة في قتل هؤلاء وتمزيق أديمهم * سوى نفي الصداقة وتأكد العداوة بيننا وبين مخاديمهم * وربما يكون في خاطر أحد من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان * ويروم لذلك

ظهرا وملجأ يلوذ به من رفيق ومكان * فتلجئه الضرورة الى أن يقصد ممالك تركستان *
فاذا آذيته فى متعلقيه أنى يبقى له اليك ركون واطمئنان * وأقل ماتفعل مع هؤلاء يا انسان *
امساك بمعروف أو تسريح باحسان * ومخاديم هؤلاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان أصدقاء *
فان زرعت معهم الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * وألقيت العداوة بين من عاداك من
صديق وخليل * فلما سمع كلامه * ألقى اليه يده من ذلك الامر زمامه * فأشار عليه
بسراحهم * واحسان اليهم فى غدوهم ورواحهم * فزاد فى نجاحهم * وراش مقصوص
جناحهم * وصرفهم بالعز فى طريق مراحهم * فدارت بالسعد أفلاكهم * واجتمعت
بهم أملاكهم وملاكهم

## ❀(ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل أمر جليل)❀

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعى فى لم الشعث فيما وقع بينه
وبين خدايداد * وأن يستعطف خاطره الى الرضى * ويستقبل المودة فى الحال ويعفو
عما مضى * ومهما طلبه يتكفل به * ويعد قربه من أفضل قربه * ويكون هو السفير
بينهما * ويقرب الصلح عنهما * فتوجه الله داد الى خدايداد وأبلغه هذه الرساله * وبين
له مافى هذا القول من رقيقه وجزاله * وسبب العداوة التى كانت بين خليل سلطان
وخدايداد * على ماذكر أن خليل سلطان كان فى أوائل الزمان مجاورا لخدايداد فى تلك
البلاد * وكان جده جعله ناظرا عليه * وفوض أمور تربيته اليه * وكان كزا جافيا * وجلفا
جاسيا * فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكثافة والغلاظه * وكان خليل سلطان
لطيف الذات * ظريف الصفات * نسيم أخلاقه لايحمل من خدايداد زعازعه * وبرد
مزاجه اللطيف لرقة حاشيته لايثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعه * فتولد من تلك القساوه *
بينهما العداوه * وسعت بينهما الوشاه * الى أن دس له مهلكا فسقاه * فكأنه أحسه *
فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه * ومايصلح مزاجه * فقضى الزمان أن نصل من تلك
الداهيه * فنجا منها وليتها كانت القاضيه * وبقى فيه من ذلك أرج * وأورثه العرج *
فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت هذه الفعلة لهذا المعلول علة تامه

❀(فصـــل)❀ ثم ان الله داد حلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد * وأكد

هذه الايمان * بأن استصحب معه القرآن * وأشار اليه * ووضع يده عليه * وزادتأكيدا بأيمان الطلاق * وبالالتزامات والنذور والعتاق * انه لايقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل عليه أبدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجهد فى رأب ماانصدع وردّ ماانفدع ورتق مابين الجانبين انفتق * ورقع مافى خواطرهما من الشحنا والعداوة انخرق * وأن يجهز له تومان احدى نساء تيمور * وحاصل الامر انه تكفل بحسم موادّ الشرور واصلاح الامور * وان يجزعن رفع الشنآن * ومحو سطور العدوان * فانه لايستحيل عن مصادقة خدايداد فى السر والاعلان * وصار يتملق ويترقق * ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجارى فكره ويتسلق * ويشدّد ايمانا ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثنى بالطلاق الثلاث من زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون ممتدّا * وهو عن شاه رخية نحو من بريدين بعدا * فعبرسهم ختله الى سويداء قلبه بمكر ودخل * وغرله اذ طحن معه ناعما مازرعه بيمينه فى ساحله ونخل * الى أن سمح باطلاقه * بعد تأكيد عهده وميثاقه * فرجع الله داد الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكانوا فى شاه رخيه * وأخبرهم بهذه القضيه * وكان قد هيأ قبل ذلك أمره * وأخذ من كل جهة أسلحته وحذره * ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون بالمراكب تحت جنح الليل

## *(ذكر لحوق الله داد بخليل سلطان وحلوله مكرما معززا فى الاوطان)*

وحين حصل على هذا الجانب * ولم يبق له فى ذلك الجانب حاضر ولا غائب * أمر فى الحال * بعكم الاحمال وشد الاثقال * وأخذ الاهبه * قبل النهبه * فأفرغوا عليهم سوابغ السلاح * وأذن بصلاة الرحيل قبل الفلاح * وقدّم ضعفة أهله والاثقال أمامه * ونقض بهذا الاذان شروط الاقامه * وطيرالى خليل سلطان مخبرا بهذه الاخبار * وماجرى بينه وبين خدايداد وكان وصار * ويستمدّه باستقبال المدد * وارسال العدد * لاحتمال أنّ خدايداد الابله * يتفطن لغاية هذه الفعله * فيخطر بباله ردّهم * ويرسل وراءهم من يصدّهم * ثم ساروا كالسهم الصائب * وصاروا كالنجم الثاقب * فأصبح لهم الصباح * الاوقد ظهر لهم من السعد فلاح * وجازوا كل قاتم الاعماق خاوى المخترق * وقطعوا على أنوال المسير مما أسدته مطاياهم من مزهر الرياض ألوان الشفق * فواصلوا

بالسير سراهم فساروا نهارهم أجمع حتى غشيهم مساهم * وحين أخذ منهم اللغوب * وكل الراكب والمركوب * وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * عدل بهم الى بعض البطاح وحط عنهم واستراح * ورسم أن توقد نار * ولا يطمع أحد فى طعم النوم بغرار * ولا يشام فى جفن طرف سيف ولا سيف طرف * ثم التهموا ما يسدّ الرمق فصلوا صلاة الخرف فعبدوا الله على حرف * وأمهلوا ريثما قطعت الدواب العلايق * ثم أمر فحملوا وركبوا متن الطريق

*(ذكر تنبه خدايداد بأن الله داد خاب عقله بانكال وانكاد)*

ثم ان خدايداد * تنبه من رقدته * وارعوى من ليلته * وعلم أن الله داد خلبه نهاره ذلك وسحره * وكشف شمس عقله ولعب به فى دست حافه وقره * فعض كما يعض الظالم على يديه * وعبى فى الحال عسكرا جرارا وأنفذه اليه * فأسرعوا وراءه * والتمسوا القاءه * فلم يروا له عينا ولا أثرا * ولا رووا عنه من أحد حديثا ولا خبرا * فلم يزالوا فى طلبه حائرين دائرين * ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * ووصل الله داد الى مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج * وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بقدومه خليل سلطان * وقدّمه كما كان على سائر الوزراء والاركان * فتمكن الله داد كيف شاء * وتصرف فى معانى الملك ببديع بيانه اخبارا وانشاء * وتعاطى فى الحال تمهيد الامور * وتجهيز السرايا وحفظ الثغور * فتراجع أمر الناس وانضبط * وانتظم عقد الملك بعد ما انفرط * واستقرّ حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس * وكان هو وبرندق وأرغون شاه وآخر يدعى بجول يدبرون مصالح المملكه * ويسلكون بكل أحد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور الاعظم * والمشار اليه المفخم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام عقود الحل والربط * واستمرّ شيخ نور الدين وخدايداد * يغيران على البلاد ويزيدان فى الشرور والفساد * واستوليا على أطراف تركستان * وممالك تلك البلدان * منها اسيرام وناشكند * واندكان وخجند * وشاه رخية واندار وسغناق * وغير ذلك مما فى تلك الاكناف والآفاق * فكانوا يقطعون سيحون * ويتوجهون الى ممالك ماوراء النهر

ويغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم طوائف من الجند والاعوان * وعلى كل تقدير فانهما كانا لا يثبتان وينهزمان * وسيأتى ذكر ذلك كما كان

*(ذكر ما وقع فى توران بعد موته من حوادث الزمان)*

وأما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر وفاة ذلك المخذول * وكان بلغهم أنه قد صوب أحجار كيده الى هشم تلك الثغور * وفوق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا فى أن ذلك شرك مكيده * وأحبولة مصيده * فلم يقر لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار * وتشتتوا فى البلاد * وتشبثوا بأذيال القلاع ورؤس الاطواد * ولجأوا الى الحصون والجروف * وتعاووا فى قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذى عين من أهل الدشت والشمال * وتوزعوا فى الاحقاف والرمال * وصار أهل المشرق والخطا الى حدود الصين ومن فى ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون * والحق انه كان فى هيبته وعتوه قد عرج * الى أن أهلك العالم شرقا وغربا بالارج * وصار كما قيل

تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم استلالا
تكاد سوابق حملته تغنى * عن الاقدار صونا وابتذالا

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر بسمرقند هذا السكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل أحد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل أمنا من بعد خوفه * وتنادوا بالثارات * وشرعوا فى شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فأول من نهض من الشرق المغول * وقصدوا اشبارة وآسى كول * وامتدوا فى تلك البلاد * حتى جاور واخدايداد * فهادنهم وصافاهم * وشرط لهم رد ما أخذه تيمور من مأواهم * وأن يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * وأحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار

*(ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصده ماوراء النهر وتلك الديار)*

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجه بحزم وجزم * الى ممالك
خوارزم * وكان نائبها ايدعى موسيكا فلما أحس بالتتار * وخاف على نفسه البوار *
أخذ أهله ومتعلقيه وسار * وذلك بعد أن هجمت التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه *
وعبروا جيحون وهو جمد ورجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو الى خوارزم
واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع الى خوارزم وقد
أذكى * فى الجغتاى اللهيب وأنكى * وولى من جهته فى خوارزم وولاياتها شخصا يدعى
انكا * فتمهدت أيضا تلك الاماكن * واطمأنت الظواعن والسواكن * بواسطة أن خليل
سلطان * قابل كل من أساء اليه بالاحسان * وصار يسترضى كل ساخط * ويستدنى
بمكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود بالفرائس *
فأحبه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر ووارد * غير أن شيخ نور الدين وخدايداد *
تماديا فى الفساد * ولجا فى العناد * فخرب ما تجوذب بين الطرفين من البلاد *

*(ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليله ووليه)*

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذى عهد اليه تيمور كان بعد موت أخيه محمد
سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند بعسكر جرار * وأرسل الى خليل سلطان *
وسائر الاكابر من الوزراء والاعيان * بأنه هو ولى عهده * وخليفة جده تيمور من بعده *
فالسرير حقه فأنى يغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه * فكل منهم جاوبه * بما يليق
وخاطبه * وأما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسألة من الخطاب بما
ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا يا فلان * من أن الملك فى هذا
الزمان * اما ان يكون بالانتساب * او يظفر به بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى *
فثم من هو أحق به منى ومنك وأولى * وذلك أبى أميرانشاه * وعمى شاه رخ أعنى أخاه *
فيكون بينهما بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين * وأنا أولى أن أكون
صاحبه * فأرعى جوانبه * واسلك مذاهبه * اما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لى

ماله فيه من ولاية المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بأن يجعلني خليفته في سلطانه فأصون نصيبه ونائبه * وان كانت الثانية فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلي وقبلك قيل * في الاقاويل شعر

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم * وشمروا انها أيام من غلبا

وان زعمت أن جدك عهد اليك * أوعوّل في وصيته لك عليك * فهو من أين استولى الا بطريق التغلب * وأنى حصل له ملك وملك الا بالاغتصاب والتألب * وعلى تقدير التسليم * وانّ أمر وصيته مستقيم * فانه كان في حياته قسم بلاده * ووزع عليها أولاده وأحفاده * فولى والدي ممالك أذربيجان وقرّر عمي في ولايات خراسان * وابن عمي پير عمر في عراق العجم وتلك الديار * وولاك أنت من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصيه كما رسم واشار * وتحمل هو المظالم والتقل * فأين نصيبي أنا من هذا الثقل * فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوّض اليه * ومع هذا ان تابعك أبي وعمي تابعتك * أوصادقاك على الوصية وبايعاك بايعتك * وان سلكا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وانّ الله أزاح علله اذ ثبتني بأسبابه * وأباحه لي مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو أولى به * هذا وانّ كلام مدرسي فقه الملك تابعني * ومن له في عقود السلطنة شركة ترك المضاربة وطاوعني * وعدّ عقد توليتي مرابحة ولما وقف على سيري ألقى الى السلم وبايعني * وأما الوزراء والاعيان فأجابوه بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه أذن مستمعيه * غير أن الخواجا عبد الاوّل وهو صدر صدور العلماء * والمتصرف في رؤساء ماوراء النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام أحكامه في جميع الامراء والزعماء * أجاب فأجاد * وأصاب وأفاد * واختصر واقتصر * وهصر من پير محمد وللخليل سلطان انتصر * فقال في جوابه * مجاريه في خطابه * نعم أنت ولي العهد * وخليفة الامير تيمور من بعد * ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريبا من التخت * والاولى بحالك * أن تقنع بمالك ومالك * وتبقي على خيلك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وان أبيت الا طلب النما * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك الى هذا الفضاء * فانك تقع في العناء * وتخرج ولايتك من يدك فتصير مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *

❀(ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته وخروجه عن خليل سلطان)❀
(وقبضه على أمرائه ومخالفته)

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق هذه الاقوال * واردفها بحقائق الافعال * وامر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد * وأضافهم الى ابن عمه والد السلطان حسين * وعين فيهم من أمراء الجغتاى كل رأس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم جحول وارغون شاه والله داد * فساروا سابغى العده * كاملى العده * وذلك فى سنة سبع منتصف ذى القعده * فعبروا جيحون الى بلخ وخيموا فى ضواحيها * وانبثوا فى اقطارها ونواحيها * وبيناهم مرفهو الحال * فارغوا البال * قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما هو بصدده الاراء * وقد كمن لهم كمينا * وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيسه * ودخلوا كيسه * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسه * واغرى بهم أسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسه * ثم نادى من معه من الرفاق * ضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق * وكان كماذكر ذا طيش وشجاعه * وتهور ورقاعه * وصولة وجوله * يسبق فعله قوله * فاهريق فى تلك الساعه * دم واحد من تلك الجماعه * يدعى خواجا يوسف وكان فى حياة تيمور * نائب الغيبة بسمرقند وهو أمير مشهور * ففى الحال قتل * والى الدار الآخرة نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من ههنا ومن هنه * فدهشت أولئك الرؤس * وعلموا أنه قد حل بهم النقم والبوس *

❀(ذكر خداع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين)

غير أن الله داد ثبت جاشه المزؤد * واستحضر تلك الساعة عقله المفقود * فابتدر سلطان حسين مناديا * واستثبته فى أمرهم مناجيا * وقال له بعبارة فصيحه * ان لى اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال * أنا كنت مترقبا منك هذه الفعال * ومترصدا منك اظهار ما أنت بصدده * ومن أين لخليل سلطان أن يحتوى على الملك بمفرده * غير أن هيبة مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه * ولو كان عندى من ذلك

أدنى شعور * لرتبت المصالح على ماتقتضيه الاوامر الكريمة والامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق هذا الحديث وأنا عبدك من قديم * وسل من كان من المماليك والاجناد * الذين كانوا محصورين فى أسر خدايداد * من خلصهم من حبائل أسره * وأنقذهم من ضرام ضره * وأطفأ عنهم ما التهب من شرار شره * اذ لولا أنا لكان أبادهم وأيتم أولادهم * وفجع بهم طريفهم وتلادهم * فانك ان تسألهم يخبروك * وعلى حقيقة الامر وجلية الحال يظهروك * وربما أخبروك بذلك لما أتوك * ومع هذا استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك * ولا زال يطفئ بماء خزعبلاته شواظ تفرعنه ولهيبه * ويذكى فى خياشيم رعونته عنبر احتياله متمسكا بمسكه وطيبه * ويرمى عن قوس ختله الى سويداء اختباله نبال مكر أنفذت فيه نصال القضاء والقدر لانها كانت مصيبه * فاشرب مكره * وتبع امره * وجعله ظهره * واستقدح فى أموره فكره * ثم انه بعد أن امتن عليه باستبقائه * استشاره فى قتل رفقائه * فقال له لا شك أن خليل سلطان * ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان فى الشجاعه * قاصر اليد قليل البضاعه * لكن استعبد أبطال الرجال * بحسن الخلق وبذل الاموال * غير أن المال * بمعرض الفناء والزوال * وأنت بحمد الله مآثرك مشهوره * ومنازل منازلاتك الابطال معموره * ورايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشوره * ورؤس مناطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان أبدا منصوره * قلت

فكم لززت شجاعا فى البراز فـذ * رأى محياك ولى ضارطا وجرى
مذ كنت رأسا وعينا فى الحروب أرى * فى رأسك الفتح بل فى عينك الظفرا

وأنا أعلم أن عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول سكونه فرحا بحركتك * فانه لابد لهم من رأس يسوسهم * وضابط همام يصون بتدبيره نفائسهم ونفوسهم * وقرم كالليث الخادر * والسيل الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعى فناصر * موصوف بما قال الشاعر

أضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأى الا الشجاع المدبر

وبما قال شعر

ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

وهل ثم فى هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا أنت * وما النجدة والكرم والحسب والنسب الا راحلان حيثما رحلت وساكن أينما سكنت * ولو حدث شاه ملك وشيخ نور الدين * أن وراءهما

منك الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية هذا السند السديد * ولا ويا من جنابك العالى الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك أبقيت عليهم أو أبدتهم * ولكن الابقاء أولى * ولازالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأى السعيد * أن نكون كلنا موثقين فى الحديد * مع زيادة قيد ايمان أكيد * فرأيه أعلى * واتباع ما يقتضيه أحرى وأولى * فاقتفى رأيه * واتخذه علما لامورهوورايه * فاستتبعه لحينه وقال اسلك ورايه *

* (ذكر أخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيه على خليل سلطان) *
(وهم معه فى الايثاق)

ثم انه أحضر الامراء * وهم فى قبضة سطوته أسراء * وقد ناوح كل من متعلقيهم مهب ناحيه * وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم النائحة والناعيه * وأوثقهم بقيدى الحديد والايمان * بأن يكونوا معه فى السراء والضراء على خليل سلطان * فمدّ كل منهم الى القيد رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختار وأن يقدّم له نفسه وأهله وماله وولده * فحين استوثق منهم * أزاح بالامانى السوء عنهم * وتركهم موثقين فى البند * ونكص قاصدا سمرقند * وأرسل الى خليل سلطان يخبره بما دب من أمره ودرج * فليستعدّ لمبارزته فهاهو قد عبر جيحون وخرج * وأنه هو أيضا طالب من ملك بخاله حصته * ومنازع خليل سلطان فى السرير منصته

* (ذكر تبريز خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائف جنده) *
(ورجوع سلطان حسين عما يروم بخفى حنين)

فاستعدّ له خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله فى أسرع زمان * ثم ان السلطان حسين أحضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقرنين فى الاصفاد * واستأنف عليهم العهود * وأكد عليهم قيود العقود * وأحل كلا منهم محله * وأجاز عقده وحله * وخلع عليه وأجازه * واحترم حرم حقيقته ومجازه * وبش بأنعامه الى متعلقيهم وهش *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * والله داد كان قبل ذلك بزمان * أرسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع هذا الهم * وماجرى عليهم من شرور وماتم * ثم قال له انّ فالك سعيد * وأمرك حميد * فانهض برأى رشيد * وعزم سديد * وجناحى حديد * فان ضدّك مصيد * والله تعالى ناصرك قريبا غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد * وان كنت طفلا فانك فتى شبت أهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد * فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه * واستعمل تهوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنه * ورفيقيه على الميسره * ولما ترا آى الجمعان وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق * وسدّت المضائق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم من مكانه * وقصد كل من الله داد وأقرانه عساكر خليل سلطانه * فتخبطت عساكر السلطان حسين * وساب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا من ظنونه ثوبى خيبة وحين * ودهمه من البلاء ماأنساه سلبه فرجع بخفى حنين * ومرّ على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدّه * فاماسقاه مهلكا وامامات حتف أنفه عنده * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين * ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين

* (بقية ماجرى لبير محمد مما قصده من فرح وهم وكيف آل ذلك الى) *
(وبال وحزن فنقض ماتم)

ثم انّ بير محمد تمادى فى خروجه * واستمر يرتع فى روض الطلب ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتحررت مسائلها بعد مطاولة المقاوله * أن ينزلوا منازل المنازله * ويحلوا بروج المقابلة والمقاتله * وكان متولى أمور ديوانه * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه * شخصا يدعى بير على تاز * حامى حقيقة باب الملك وحارس المجاز * سرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عوالمه * وقوة خوافى عسكره وقوادمه * فجرّد من عساكر قندهار * كل طود لومال على قندهار هار * وتوجه بعزم أمضى من البتار * وحزم أنفذ من الخطار * قائد ذلك الخضم الهدّار * والسيل الثرثار * والغمام المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم أمر ذلك البحر العجاج * أن يركب من جيحون

الاثباج * ويصادم منه تلاطم الامواج * فرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج * فمخروا منه بسفنهم النحر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل البحر * وسار بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب

*(ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية والقائهم)*
(بهزيمتهم اياهم في أشربلية)

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز أمره كما كان * ونفث أعطار مندل الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجنوا من أشجار الجرايات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من أعيان * اولئك الاعوان * كل مطيع مقتطف ثمر احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاى والجتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق ورستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * أعده لمضائق الامور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر * وأرصده لكل نائبة من خير وشر

شعر

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجب منهم لما دهاه كل صديق نصوح * وأسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وضاعف على قامة أملهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وصبت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تحلى فيما تحلى به من تلك النفائس * يزرى بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الراس يرسي ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكوره * فاستقرت تلك العساكر المنصوره * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فبات كل من ذينك البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن التبذر والتبذد سيله *

وحفظ من الاغيار رجله وخيله * واحيى في معتكف المراقبة الى الصباح ليله * قلت

الى ان بدا لمع الضيا في ظلامه ❊ يلوح كموج الماء من سجف طحلب

ولما سل الفجر صارمه الفضى وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو ما طرسه مسودا الليل من دخان نقشه * تهيأ كل من اولئك الاطواد للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسره * ومقدمة ومؤخره * ثم تدانوا وتكانوا * وتعاونوا وتعانوا * وتراجزوا وتغانوا * وتعانقوا وتهانوا * وتناجزوا وتفانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل * وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في صلاة الظهر نجوم الليل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود قندها رهار * وسعد اولئك الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وخبرهم بالانكسار سار * وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار * فولى بير محمد وعلى راسه بحر الدمار مار * وفي قلبه زناد البوار وار * حتى كأن في قلبه جمر الغضا والغار غار * وفي كبده نار لهب المرخ والعفار فار * وجندلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث هو باذيال الهزيمه * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه * كما قيل

ايابك سالما نصف الغنيمه ❊ وكل الغنم في النفس السليمه

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان في مكان يسمى جكدليك

## ❊(ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم)❊ (بالخروج وقصدهم الاوطان)

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤس والابطال * ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى حاجي باشا * وهم جارون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة وجوله * وصحبتهم السلطان علاء الدوله * ابن السلطان احمد البغدادي لصلبه * وكان قد وقع في اسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه *

فأفرج

فأفرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينما الناس مشغولون بأمور العيد * رفع أيديهم أولئك الصناديد * وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل * وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ماوراء النهر ومالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا قد سمعوا أن دار العراق أنزلت بانيها * ومياه أنهر سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف أحد أمامهم ولا مشى خلفهم * ولا قدر على أن يربط عن السير رجلهم وكفهم * فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الى عراقهم * وأين ايران من توران * ودجلة من جيحان * فعيد خليل سلطان في ذلك المكان * ثم ألوى راجعا الى الاوطان *

## (ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهاره)

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت أموره * وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره بدوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتأرق وتمرق * وتحرق أسفا قلبه وتخرق * وتمزق غيظا أديمه وتفرق * وكان ذا حماقه * وقلة لياقه * فطير أجنحة مراسيمه * الى سكان أقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحيح الود وكليمه * واستطب لجريح قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه * فلبوا دعواته بالاطاعه * وأجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثم سالت الاودية والجبال * بالخيل والرجال * وأرسل الى خليل يقول * ضمن كتاب مع رسول * ان أول مصافنا كان فلتة فتمت * وشرارة تسوهل في اطفائها فالتهبت وطمت * ولو اني استقبلت من أمري ما استدبرت * وتحذرت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت * لانتصرت وما انكسرت * واغترت على مرادي وما عثرت * ولكن أضعت الحزامه * فحرمت السلامه * وتناولت أمرك برؤس الانامل فأكلت يدي ندامه * مع أن صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك * ونبال نبالتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك * وحد صارمك وصرامة حدك * انما كان رؤس العراق * وما حصل لك منهم من الاتفاق * وأما الآن فقد وقع منهم نفاق *

واتفق لك منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * ففت لذلك كبدك * واختل فكرك وجندك * وها أنا قد جئتك بجدّ جديد * وبالجدّ والحديد * فاستعدّ للقاء * وتيقن عدم البقاء * فانّ الحرب كما علمت سجال * وكما أديل لك علينا بالامس فانّ غدا لنا عليك يدال *

## ❊(ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثانى كرّه وما حصل عليه فى ذلك) ❊ (من كرّة وفرّه وتوليته الدبر كما بدا أوّل مرّه)

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجرى من الدم الطوفان * فمرّ بتلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راس وسار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل * قد قدح فى حراق أحشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جرّ الحبل * فقبل أن يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طائفه * وتنادوا أزفت الآزفه * ليس لها من دون الله كاشفه * فألبس بير محمد خلعة الخلع * ولم يكن له بها طوق فاقلع الى القلعة القلع * وأرصد الابواب وأحكم الاسوار * واستعدّ فى حصار شادمان للحصار * فأحاط به من العساكر * كل جارح وكاسر * ودار عليه من بنى يافث كل سام وحام * وجدّ فى المحاضرة منهم كل طاعن وضارب ورام * فتندّم بير محمد على ما قصد فى ذلك وتعمد * وتذكر ما قال له أوّل * الخواجا عبد الاوّل * لكنه اعتذر بالقضاء والقدر * فرماه القضاء بسهم جواب * أجاد فيه وأصاب * وقال

وعاجز الرأى مضياع لفرصته ❊ حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

فانعكس منه كل رأى وقال * وتغير عليه كل أمر وحال * وذهب عنه منعطفا ما بيده من ملك ومال * ونفر عنه كل أسد أصلى للحرب نارا حامية لما سطا على حام وصال * ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذى قرابة حين لمع له بالامانى الكاذبة كل سراب وآل * وتمزقت شقق تدبيره * على منوال تفكيره * سدى ولحمة فلم يبق له من دون الله من وال *

* (ذكر ماصنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بأفكاره الوبيله لانّ جدواها كانت قليله) *

ولما عدم حوله * أخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدّة مضبوطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بألوان الاصباغ * ثم فصلها لبوسا * لكل بوسا * وسمر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفاح معموله * وموهها وأحكمها بالمسامير * وأحضر من سوقة بلده رؤس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج الجموع * ثم أحضر تلك الدلاص والدروع * ووزع على تلك الرؤس والظهور رهاتيك النطوع * فصار كلما صارت الشمس بازغه * أصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظر من بعيد * توهم رجالا ولم يعلم أنهم بندق العيد * واذا ترآى ذلك الهباء * والخيشعور الذى ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمرّ على ذلك مدّه * يقاسي المعاناة ويعاني الشدّه * وكان الذى تعاطى هذا المكر الجلي * دستور مملكته أعني بير علي * ومع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيله * وعادت عليه أفكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف سره * وانهتك ستره * فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال * ومدّ بنقص عدده وعدده وزاده الدهر النكال *

* (ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح والقائه السلم) *

فبسط بساط التضرع * وطلب وسائط التشفع * وعلم أنه لا عاصم من أمر الله الامن رحم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال معنى ماقلت

يعطي الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذا وقع الخطا

فأجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاقدة المعاهده * بأن لا يقصد أحد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله تعالى رفعه لا يضع من جانبه * ويسلم اليه مافي يده * ويبقى على الودّ والصداقة في يومه وغده * ثم تحالفا * أن لا يتخالفا * وتواثقا أن يتوافقا * وتصادقا أن يتصادقا * وتفارقا على أن يترافقا * وتوافقا أن لا يتنافقا * وراقبا الال والذمّه * وراعيا القرابة والحرمه * وانشمر كل عن صاحبه بما معه من فئه * وذلك في سنة تسع وثمانمائه *

## ❁(ذكر مخالفة ونكد وقعت بين بير علي و بير محمد أزاحت ثوب الحياة عنهما) ❁
## (وأراحت مخالفيهما منهما)

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه بير علي تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله * ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويحول * أمور الدنيا اضطربت * وأشراط الساعة اقتربت * وهذه دولة الدجالين * وأوان تغلب الكذابين والمحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور وان كان أحد يجزع من قرع باب السلطنة فأنا أقرع * فلم يجب أحد من الرؤس والاذناب سؤاله * ولا أنعم له بما أقر عينه وأنعم باله * اذ لم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوعد في سهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا أرباب ممالكها تضرعا وخيفه * فكشر كل في وجهه أنيابه وجاذبه هذه الجيفه * فلم يبق له قرار ولا ثبات * فسل يده ومد رجله صوب صاحب هراة * فبمجرد وقوعه عنده في شرك الاقتناص * قبض عليه وأجرى عليه أحكام القصاص * وصفت له ممالك قندهار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان أيضا من الانكاد والمضار

## ❁(ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان) ❁

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا بالعزم * وقطعوا جيحون بالرجل وهو جمد من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم وأبادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * وأيضا في غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين * فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين * وأخنوا عليها * ونهبوا ما حواليها * فتحصنت منهم وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا * ونحو بلادهم انقلعوا

## ❁(ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخداايداد)❁

ولما رجع خليل الى سمرقنده * أراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا أصحابه * ووجه نحوهما ركابه * وهيأ أنصاره وأطلابه * وسار بتلك القبائل المضطرمه * والاسود الحوادر والفحول المغتلمه * واستمر ذلك الطود الركون * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون * وحين شرع فى ذلك الطور * والنار ذات النور * على نهر سيحون فى العبور * رأيت البحر المسجور * فأذعن له شاهرخية وخجند * وتحصنت منه تاش كند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم أحجارها * فبعد أن حاصرها مده * وأذاقها الباس الجوع والشده * لجأت الى طلب الامان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فأجاب سؤالها * ورقح بالصلح خالها * ثم قفا آثارهما طالبا دمارهما

## ❁(ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخدايداد نارا للخليل ليحرقاه فأطفأها الله تعالى ووقاه)❁

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى * ويترقبان من فرص النهب والسلب معانى عسى ولعلما * فتوجه وراءهما * ورام لقاءهما * فجعلا يرحلان برآى منه ومسمع * وينزلان بأمل فيه ومطمع * وجعل يقتفيهما فى كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا بحلول نصره وظفره * فكأنه فى بعض الليالى غفل عن التحرس * وكان لهم فى جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيبه الظن وخانه * وحط على مكان يسمى شيرابخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فأقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعه * وكاغما قامت القيامة فى تلك الساعه * ثم تركاه وردا * وفراعنه وندا * وتشتتا فى المهامه والموامى * ومن أين للسلطان اقتناص الحرامى * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب

## ❁(ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد)❁

ولما كانت مودّة خدايداد وشيخ نور الدين كالفخار * وأساس ما بينهما من الصداقة كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا * وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * ونفق في تبايعهما بضائع النفاق * ولم يعلم أحد من راق * وظن أنه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

## ❁(ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليل مما كان منه وصار)❁

ثم أرسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه من العصيان * وطلب منه أن يقابل إساءته بالاحسان * ويرجع اليه عوائد صدقاته كما كان * فأجابه الى سؤاله وأسبل على سوءة جرمه ذيل النسيان * وأرسل اليه امرأة جدّه تومان *

❁(فصل)❁ ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبقا ربقة الرفاق * حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا الشاه رخ ملك سمرقند وراق * توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة سغناق * بعد أن أحكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق * وأن يتلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق * بعد السلام والاستسلام والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى أرغوداق * ثم أقبل شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك وحده * من غير عدّة وعدّه * وتعانق هو وذلك المغرور * وبثه ما نابه في غيبته من أمور وسرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد * ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودّعه وانصرف * واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته بمفرده * الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى أفضت النوبة الى أرغوداق * فتوجه بما أضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة أسدا * وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه عناقا * وأحكمه اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * وأهبط نجمه من برجه * وقطع رأسه * وجدع به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب أرغوداق وشهره * لكن ما أمكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل وليس لما تطوى المنية ناشر

واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * واستمر خدايداد * متشبثا بأذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد * غير مسلم الى الصلح القياد * الى أن أباره الدهر وأباد * وسنذكر كيف جاد باعدامه وأجاد

*(ذكر أمر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيزخان وتجهيزه العساكر لهذا الشان)*

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائه * أرسل خليل سلطان من الجنود فئه * وأضافهم الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الياس خواجا وابن قاري منصور * وتوكل قرقرا ودولة تيمور * الى ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا الى ترمذ * فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد * ثم تقاسمت تلك الرؤس أبدانها * وعلوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية يعبثون * وتركوا بالنهار أكلا وبالليل نوما * فأتموا بنيانها في نحو من خمسة عشر يوما * وحينئذ محلاتها * وفرزوا دروبها وطرقاتها * ورفعوا أعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع أسواقها وأبياتها * أمروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من أهلها * وكل من رحل من خراب وعرها الى عمران سهلها * أن يرجعوا اليها * ويخيموا عليها * وكان أولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها أسباب معائشهم وقوتهم * واستمروا على ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * فكانوا في وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات تيمور * وحدث شرور وأمور * أراد خليل سلطان أن يصونهم * فأرسل من شيد حصونهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة أحصن من الجديدة وأرسخ * لاسيما وقد علا البانون منارها * ونهر جيحون يصافح أقدام طود جبل أسوارها * بخلاف الجديده * فان قصور ساكنها غير مشيده * وهي عن النهر بعيده * فلما نادوا الناس أن ادخلوا الى دار قراركم * فكأنهم كتبوا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم * فلم يثقل الله داد عليهم * ولا أكثرت في ذلك ولا التفت اليهم * ولم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادى * أن كل من سبقت يده من أهل البلد * الى شيء من هذه الاماكن

والعمائر الجدد * فهوله من غير منازع * ولا ممانع ولا مدافع * ثم أمر بانتقال الخبازين * والقصابين * والطباخين والسمانين * وميز لهم منزلهم ومأواهم * ولم يتعرض لمن سواهم * فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون في ذلك ولا يخسرون فاختل نظام سائر الجمع * اذ الانسان مدني بالطبع * فألجأهم الاضطرار * أن يتبعوهم بالاختيار * فتفقد ما يليق به أحوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته أوامره قواعد أمورهم * ثم جمع رؤس جنده * وقفل الى سمرقنده

## *(ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان)*

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر خراسان * وجعل عمدة ذلك السحاب المنجاب * من بحر أمر أمير يدعى مرزاب * وهو أخو جهان شاه * الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه * وأمر رؤس تلك الجنود * أن يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود * وهي من أقصى بلاد خراسان * يفصل بينها وبين ترمد نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانيه * نحو ما أعربت عنه العساكر الخليلية السلطانيه * وفي أثناء مدة البناء تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

## *(اشارة الى ما حدث في أقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء)*
## (عند تصوب ذلك الطوفان)

ثم ان السلطان أحمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق * واستقر السلطان أحمد في بغداد * ووثب قرا يوسف على الجغتاي بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد * وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك أذربيجان بعد أن أباد طوائفهم وقتل أمير أنشاه * ومد عنان الكلام * في استيفاء هذا المقام * يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى أن وقع بينهما الشقاق * وتخبطت أذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان أحمد باشارة بسطام * وذلك في شهور سنة ثلاثة عشر وثمانمائة من هجرة النبي عليه السلام * وأما عراق العجم * فانها كانت

أحصن

أحصن أجم * فاستقل بدعوى الملك متوليها بير عمر * فنهض عليه ذوا قرابة له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وهصره * واستقل بدعواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه وأباده * وجمع به أهله وأولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ ممالك العجم كلها * وانثال الى خزائنه من أموالها وابلها وطلها * من غير أن يعانى فى ذلك نصبا * أو يقاسى فى تحصيله تعبا ووصبا * مع أن مملكته كانت أوسط الممالك * فلم يتطرق اليه أحد بسوء لذلك * وأنه كان حسن الجوار قليل الحركه * وأبوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة شر وهلكه * فثبت فى مكانه بين أسود شمخت وثبت * وكبت ماله من الاعداء باله من أصدقاء وثبت * فاهتزت * أراضى دولته بنبات الثبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه * بقوله شعر

نزه فؤادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حل لكل منزه
والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكنزه

* (ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم أوطانهم من ماوراء النهر) *

وفى أثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات * وطلب كل غريب وطنه * وتحرك يبغى سكنه وقطنه * اما باجازة واحتما * واما بهزيمة واختفا * فأول من استجاز من أهل الشام ورام المسير * شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت الطوائف عجما وعربا * وتبددوا فى الآفاق شرقا وغربا * ووقع فى سمرقند القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرجاء والامنيه * وطاب الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت * وعند صفو الليالى يحدث الكدر *

* (ذكر ما أثار الزمان الغدار من دمار وبوار ألقى به الخليل فى النار) *

وكان خليل سلطان تزوج بشادملك زوج سيف الدين الامير * وملكه سلطان هواها

فكان فيه كالاسير * فمال بكل جوانحه اليها * بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وأنست قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *
فكان كما قيل شعر

أعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كى تزول صبابتى * فيشتد ما ألقى من الهيمان
كأن فؤادى ليس يشفى الذى به * الى أن يرى الروحين يجتمعان

واستمر ذلك الى أن ران هواها على قلبه * وأخذ بمجامع لبه * وربط جوارحه * وحل جوانحه * وفصل قيصا واسعا فكانا بلبسانه * واتحدا فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه * وصارا ينشدان والى حالهما يرشدان *

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

بل كانت القضية بالعكس قلت

انما كانت بروح نفخت * مدبراها ربها فى بدنين

وكان لا يصدر أمرا الا عن رأيها * ولا يستضىء فى سياسة الملك الا بنور ذكائها * فسلمها قياده * وأتبع مرادها مراده * وهذا من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملك قياده امرأته * وكان لها خادم قديم * ليس من بنى الاحرار ولا بكريم * بل كان من أطراف الناس * يبيع فى أوّل أمره البز والكرباس * يدعى باباترمش * بطرف ممعش ووجه ممش * وصورة قبيحه * وسيرة غير مليحه * وكان يتقاضى حوائجها ويدخل عليها * قبل وصول خليل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت لها المرتبة التى لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمها * وزادت حشمة حشمها * واستفاد باباترمش من اضافته اليها التعظيم * وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها ويسوسهم * وبجالستها تحلى بخلاعة هم القوم لا يشقى جليسهم * ثم ترقى حتى صار عليه مدار أمرها * ثم تخطت قدمه الى التكلم فى أسباب الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانيه * واجراء القضايا السلطانيه * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على سبيل الجدّ والهزل * وانتهى فى ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر أحد على ردّ كلمته * لحدّة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده ولسانه كما اختار * وامتثل كل أحد ما أمر به وأشار * واستطال على الله داد وأرغون شاه * فصار يبرم

ما ينقضانه و ينقض ما أبرماه * و بلغ فى قلة الادب الى أن كان يمدّ رجله بحضرتهما * ولا يقوم بذرة من واجب حرمتهما * ثم حجر أن لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا فينتظر حضوره أو يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ان بلغ ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجغتاى وجنهم لابثون معه فى العذاب المهين * فحصل لالله داد وأرغون شاه من هذا التدرج * غاية الضرر ونهاية التحرج * و بلغا الغايه * فى الاهانة والنكايه * وأعضل داؤهما * وأعجز دواؤهما * واستلذا ذهاب العيش وزواله * على البقاء فى هذا الحاله *

## *(ذكر ما افتكره الله داد ودبره فى مراسلة خدايداد)*

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن أخطأت استه الحفره * فطبخ قدرا فانقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه * قلت

اذا انعكس الزمان على اديب * يحسن رأيه ما كان قبحا
يعانى كل أمر ليس يعنى * و يفسد ما رآه الناس صلحا

فلم يجد لتبريد الاكباد * الا مراسلة خدايداد * فجليا عليه صورة هذه القضيه * وأخبراه بها عن وضوح وجليه * وأشارا عليه أن يتوجه بأمل فسيح * ويقصد بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى أوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * أرسل الى الجنود والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز الله داد وأرغون شاه * مع العساكر الجرّارة لملاقاه * فسارا حتى دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم أرسلا الى خليل سلطان * يستدعيان المدد و يقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل ريح هيبتنا فى صماخه * فأمدهما بباقى العسكر * وجعل يتشوف لما يكون من الخبر * فأرسلا أيضا ان هذا قد آذى وزاد فسادا * وجارى فى عداوته ثمودا وعادا * فأمدنا بنفسك * وأدركنا بحدسك وحسك * فان هيبتك أقوى * وطاعتك أضوى * وما ارتكب هذه الجراءه * ولا أقدم على هذه الجيئه * الا وقد أضمر شرا كبيرا * وطوى فى باطنه قارا وقيرا * فأدركنا بباقى

المقاتله * فان هذه المرة تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر على حلول الحوادث مستكن * وأمل فسيح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه * مغرما بأصحابه * متمايلا بين أحبابه * متهاديا بين أترابه * فى شرذمة قليله * وطائفة نبيله * أبعدما عنده نزول هم * وأشرد ماليه حلول نكد وغم * يفديه الكمال * ويناديه لسان الجمال * بقوله

ته دلالا فأنت أهل لذا كا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا

فوصل بتلك العصابة السلطانيه * الى قصبة تسمى سلطانيه * فأرسل الله داد الى خدايداد أن الركاب السلطانى * خرج من سمرقند فى اليوم الفلانى * وفى الساعة الفلانيه * يحل كورة سلطانيه *

* (ذكر ماقصده خدايداد من الكيد ووقوع خليل سلطان فى قنص الصيد) *

فقصد خدايداد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر وراء ظهره * وتأبط شر شراره وهراوة هره * واستصحب من أبطال القتال ورجال النضال والنزال طائفه * جاسرة غير خائفه * بمعنى ماقيل شعر

رزانا اذا لاقوا خفافا اذا دعوا * كثيرا اذا شدوا قليل اذا عدوا

والتحف ذيل الليل * واطأ بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قوادا الدجى * كما قيل شعر

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

حتى وصل الى سلطانية وهى قصبة أنشاها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يفجأ خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * وأخذوا فى الحرب والطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وأيقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم الحرب العضوض * وطرحتهم مابين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل حقيرهم وجليلهم * ووقع فى نار عدوهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع خدايداد الى معسكره * فائزا بنجحه مستبشرا بظفره *

❊(فصــــل)❊ ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان * بأشدّ ما يكون وأبلغ من أنواع الايمان * انه لا يقصده بأذى * ولا يرمى فى عين معيشته بخيال قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكر ودخل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

❊(فصــــل)❊ ثم التمس منه أن يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد * ان يستسلموا لخدايداد * وأرسل خدايداد أيضا الى الناس * بأنى قد استوليت منكم على الراس * فان أطعتمونى أطعته * وان لم تصلونى قطعته * ولما وقع خليل سلطان فى هذا الكرب * تصور ان هذا سهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقق كيف أخذ فى المأمن * وعلم من أين صب ذلك البلاء عليه * وأنى أخذ من ذلك الجانب الذى يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا ❊ ولا بينـــه ودّ ولا نتعارف

فما سامنا خسفا ولا شفنا أذى ❊ من الناس الا من نودّ ونعرف

ثم أرسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * أن يستسلموا لخدايداد ولا ينازعوه * ولا يدافعوه فيما يريد ولا يمانعوه * فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه * فاستولى على تلك الجنود المجنده * وتحصن من غوائل المخاتلة بالرماح المسدّده * والسيوف المهنده * وقدّم جنود جند وخجند * وأغتام تركستان وطغام أوزجند * وأخر من سوى أولئك وتقدّم الى سمرقند * ولم يلتفت الى الله داد فمن دونه * وتحقق الله داد أنّ صفقته فى ذلك مغبونه * فسلخ الزمان عنه ما كان ألبسه من ثوب عز وسلب * وفرّ من بين يديه ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر * فى سنة ثمانمائة واثنى عشر *

❊(ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد)❊

فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول * وكأنه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد * فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن * ونقب فى أطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمائر وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت بالفظاظة رقاق الطباع *

وصاروا كما قيل شعر

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نسائها

وتنكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * أو بدلت الارض غير الارض والسموات * شعر

وتنكرت أرض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقاذاك النقا

*(ذكر بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث)*
(وحسمه مادة هذه العوابث)

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس و بسر * وتضجر وزمجر * وازبر واز بار * وكشر واكفهر * وتغير وجهه وتمغر * واستغاث وتقلق * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكد * وتأوه وأنشد شعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى أطراف ممالكه بجمع العسكر * وأمر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستديم السير * ويسابق بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد المملكة الاغتنام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل * ويعاجل مستعجل قدرهم أن يمل * فصار شاه ملك فى الحال * بعساكر فى المدد كالجبال * وفى العدد كالرمال * ثم أتبعه شاه رخ بسائر الاساوره * وكواسر الاكاسره * وسار لا يلوى على أحد * ولا يسكن فى حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيد على وجه الماء * فكان البحر غطى بالغمام المتراكب وغرق فى بحر الحياء *

*(فصـــــل) ولما قطع البحر تلك الاطواد * واتصل الخبر بخدايداد * تيقن أنه لا طاقة لذبابه وقروده * بذئاب جنود شاه رخ وأسوده * وأن حل عساكره يفر عنه ويسلمه ويقبض عليه والشاه رخ يسلمه * فأسرع فى تجهيز ما ربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * وأخذ ما وصلت يده اليه من أموال * وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس وأحمال * واستصحب خليل سلطان * وتوجه الى ايدكان * وأودع الله داد وأرغون شاه وبابا ترمش فى القلعه *

وأنف أن يستصحب أحدا منهم معه * وترك شاد ملك أيضا في المدينه * بفراق خليلها رهينه * وسلب ما كانت فيه من العز مهينه *

## * (ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية وقبل وصول) * (الشواهين الشاهرخيه)

ثم لما رحل خدايداد وانفصل * ولم يكن أحد من جهة شاه رخ وصل * وما كان للناس ظهر ولا راس * أراد الله داد وأرغون شاه * أن يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرفع خواجا عبد الاول عليهما يده * وأقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * واستعان بشطار المدينه * وكان الله داد قبل ذلك أنكاه نكاية أورثته ضغينه * كما قيل مصراع

* من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا *

فلم يختلف في رياسته اثنان * ولا انتطح فيما يأمرهم به عنزان * وصارت اشارته الآمرة الناهيه * وجداول مراسيمه فيما بين الناس جاريه * وأوامره المطاعة في تلك الايام الخاليه * والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل خواجا عبد الاول يسوس الرعيه * ويوصى على الله داد ورفيقيه ومن معهم ويشدد مضائق القضيه * الى ان طلعت طلائع شاه ملك وأعقبتها العساكر الشاهرخيه *

## * (ذكر بدور بدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ماوراء النهر) * (بعد غروب شمس النوبة الخليلية)

فخرج أهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله * فنزل كل أحد في منزلته * ووضع كلا من الناس في مرتبته * ثم قبض على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بأنواع العقاب * وصنف في تعذيبهم واستخلاص الاموال منهم أنواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم من الدنيا الى الاخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبأنواع العذاب ألهبوه * ففي بعض الايام * وقد انكت فيه من العذاب الآلام * أخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * أو يذهب بهم الى خبيه * فتروا به وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض

عميق * فاستل من قراب أيديه عضب يده الدلق * ورمى بنفسه وزخ فى ذلك الماء على غفلة فغرق *

*(فصـــل)* ثم ان شاه رخ زار اباه * وأقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء على تربته والقومه * واستأنف معالم المرتبين فى ذلك والخدمه * ونقل الى خزائنه جل ما كان على حفرته * من أقمشه وأمتعته وأسلحته * وعفر بيادر الخزائن * وحفر تخوم تلك الكمائن * وشرع فى تمهيد قواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

*(فصـــل)* وقبضوا على شادملك وأهانوها * وشانوها ابتذالا لمن صانوها * وعصبوها بالعذاب عصب السلمه * وهزوها لاستخراج الاموال منها هزات أعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها أنواع الاموال * حزموها وشددوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها فى الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو كل يوم فى شان * عز شانه * وتعالى سلطانه * يغير الدول ويقلب الاحوال * ولا يعترى سلطانه تغير ولا انتقال *

*(ذكر ما قصده خدايداد من اتمام النكد والفساد وكيف)*
(آل ذلك النكال الى ان جرى عليه الوبال)

وأما خدايداد فحين حل فى مكانه * وخلا بتخليل سلطانه فى اندكانه * جدد معه عهوده ومواثقه * أنه أمنه مكره وبوائقه * وذكر أن ذلك النكال والنكاد * انما فعله معه أرغون شاه والله داد * مع احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وأنهم كافأوه مكافاة التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك معى أولا وظاهرا * وانظر ما أفعله معك باطنا وآخرا * وسأفعل معك ما يتحقق به خلوص الطويه * وصدق النيه * بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا * وينمحى الجفا ويثبت الوفا * ونعيش باقى عمرنا متصافين * وفى رياض الهنا متوافين متكافين * فنمحو ما نكتب فى ألواح صدورنا من المحبة والشفقه * مساطير الاساطير المكتتبة فى باب الحمامة المطوقه * وسأردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * وأجتهد فى تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك * ثم خطب باسمه فى اندكان * وأمر بذلك فى أطراف تركستان *

*)

❊(تتمة ماجرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتأكيد)❊
(العهود والمودات الى أن أدركهما هادم اللذات)

ثم تأكدت بينهما وثائق الايمان * وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان باندكان * وكان المغول * لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * وأخلوا ديارهم * ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا بأذيال كل كهف مصون * كما ذكر أولا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدايداد فى ذلك المكان * وأرسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسى من ذهب * أفرغه صائغه فى قالب العجب * فأكرم خليل سلطان رسلهم * وأعظم نزلهم * وأجمل معهم جوارا وأجرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت

الخير أبقى وان طال الزمان به ❊ والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ولا زالت خلع المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمحاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى عرى له ما عرى * وجرى عليه من بحر القضاء والقدر ما جرى * فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه * وأرسلوا الى خليل سلطان يهنون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه كان السبب فى تبددك وخروج ملكك من يدك * وقد جاء يستمد نالك * فارسم لنا ما بدا لك * فان رسمت قتلناه * وان أشرت أمددناه * وفى الجملة مهما أمرتنا به امتثلناه * فأرسل يقول قد علمتم كيف آذانى * ومزق عرضى وأخزانى * وأخرجنى من ملكى وسلطانى * وغربنى عن أهلى واخوانى * وأذلنى اذ رأسنى بمفارقة حبى وأوطانى * والآن فقد جعلنى ترسا * يتقى بى الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد أن يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعترف * ومع هذا مهما رأيتم فى ذلك من المصلحة فافعلوه * ففى الحال قطعوا رأسه واليه أرسلوه *

❊(ذكر عود خليل سلطان من ممالك أندكان وقصده عمه شاه رخ)❊
(ولعبه بالنفس مع ذلك بالرخ)

واستمر خليل سلطان * في ذلك المكان وأطراف تركستان * يرسل بالفارسي الاشعار العراقيه * وينشئ في حبيبته ماينسي القصائد الزيدونيه * ويذكر ماهو فيه من الغربه * وماجرى عليه من الفراق والكربه * فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد * الى أن مل المقام في تلك البلاد * فنفض منها اذياله * وضم رجله وخيله * وقصد عمه * وركب الطريق وأمه * فاكرم عمه مثواه * ولم يذكر له أخبار ما أنشاه * وضم اليه حبيبته * ولم الى خليل جليلته * وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيده * وولى فيه أولوغ بيك ولده * وقفل الى خراسان * مستصحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك الرى * فلم يقم بها الا أدنى شئ * وانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيأ فسقاه * فدفن بمدينة الرى * وطوى نشر ذلك الحاتم أى طى * وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل * واشتعلت أحشاؤها بنار الخليل * قالت لاذقت فقدك * ولاعشت بعدك * وأنت ورنت * وأنشدت وغنت * شعر

كنت السواد لمقلتى ❊ فبكى عليك الناظر
من عاش بعدك فليمت ❊ فعليك كنت أحاذر

ثم أخذت خنجرا فوضعته في لبتها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ من قفاها * وأحرقت بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد * وأمسى لسان حالهما ينشد * شعر

أجارتنا انا غريبان ههنا ❊ وكل غريب للغريب نسيب

وصفا الشاه رخ ممالك ماوراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان * وعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع بلاد العجم الى حدود أذربيجان * الى يومنا هذا أعنى سنة ثمانمائة وأربعين * ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين *

❊(فصل في صفات تيمور البديعه وما جبل عليه من سجية وطبيعه)❊

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شاهقه * كانه من بقايا العمالقه * عظيم الجبهة والراس * شديد القوة والباس * عجيب الكون * أبيض اللون * مشربا

بحمره

بحمره * غير مشوب بسمره * فخيم الاطراف * عريض الاكتاف * غليظ الاصابع * سميك الاكارع * مستكمل البنيه * مسترسل اللحيه * أشل أعرج اليمناوين * عيناه كشمعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لايهاب الموت * قدناهز الثمانين * وهومع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين * صلباشهما * كأنه صخرة صما * لايحب المزاح والكذب * ولايستميله اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه مايسوءه * لايأسى على مافات ولايفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راستي رستي * يعني صدقت نجوت * وميسم دوابه ورسيم سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق هكذا * لايجري غالبا في مجلسه شئ من الكلام الفاحش ولا سفك دم * ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما شجاعا * مهابا مطاعا * يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم أقفال الاهوال * ويفترس بهم أسود الرجال * ويستهدم بهم وبصدماتهم قلل الجبال * ذا أفكار مصيبه * وفراسات نجيبه * وسعد فائق * وجدّ موافق * وعزم بالثبات ناطق * ولدى الخطوب صادق * قلت

فكم قدحت آراؤه زند فتنة * حمته لدى الباسا وأردت قبائلا

محاجا درا كالمحة وللمزه * مرتاضا مستيقظ الرمزه * لايخفى عليه تلبيس ملبس * ولايمشي عليه تدليس مدلس * يفرق بين المحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدربة درايته * يكاد يهدي بافكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآراء فراسته سهم كل كوكب صائب * قلت

يشاهد أعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر

اذا أمر بامر أو أشار بشئ لايردّ عنه * ولايثني عنان عزيمته عن شئ منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الرأى والحركات * قلت

اذا قال قولا أو أشار اشارة * ترى أمره في ذاك كالنص قاطعا

وكان يقال له في ألقابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * على ماذكر لي من رآه * واطلع على لفظه ومعناه * من الاذكياء المهره * والادباء البرره * مع اني لم أره * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الاسلام * وحين وات العساكر الادبار *

انشبته في مخاليب تيمور الاقدار * قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يامولانا الامير ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقبيلها * وقال له أيضا لما أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيأ من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرما باقراء التواريخ واستماعها فاعجبه ذلك غاية الاعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يامولانا الامير مصر حرجت عن ان يتولى فيها نائب غيرك * أوان يجرى فيها غير أمرك * ولى فيك عوض من طريفي وتلادى * وأهلى وأولادى * ووطنى وبلادى * وأصحابى وأخدانى * وأقاربى وخلانى * وملوك الناس * وعن كل ظهر وراس * بل وعن كل الورى * اذ كل الصيد في جوف الفرا * وماأنا أسف * ولاأتلهف * الا على مامضى من عمرى * وانقضى من عصرى * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل عينى بنور طلعتك * ولكن القضاء جاز * وسأستبدل الحقيقة بالمجاز * وماأولانى * ان أكرر على لسانى * قوله

جزاك الله عن ذا السعى خيرا ❀ ولكن جئت في الزمن الاخير

فلاستأنفن في ذراك عمرا ثانيا * ولاعدن الزمان بابعادى عن عدوتك عاديا * ولاتداركن مامضى من عمرى بصرف مابقى في خدمتك والتشبث بغرزك * ولاحسبن ذلك أعز أوقاتى * واعلى مقاماتى * وأشرف حالاتى * ولكن مايقصم ظهرى * الا كتبى التى أفنيت فيها عمرى * وصرفت جواهر علومى في تصنيفها * وظمئت نهارى وسهرت ليلى في ترصيفها * وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها * وسير ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم * وخلاصة نقدهم ولاطرزن بسيرك خلع دهرهم * ولاصيرن دولتك هلال جبين عصرهم * اذ أنت أبو المقاحم * والبازغ بدر نصره في شرق الغرب من دياجير الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولى * والمشار اليه في الزوايج والجفر المنسوب الى أمير المؤمنين على * وصاحب القران * المنتظر في آخر الزمان * وهى في القاهرة فلو حصلت عليها مافارقت ركابك * ولاهجرت أعتابك * والحمد لله الذى رزقنى من يعرف قيمتى * ويحرز خدمتى ولايضيع حرمتى * مع كلام فصيح صادع * بديع بليغ خالب خادع * فاهتزت فرحا أعطافه * وتراقصت مرحا أطرافه * وأعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير * واستهواه حبه معرفة أحوال الملوك الذى ذكر * حتى شده عما خلبه * بسحر هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد الغرب وممالكها *

واستوضحه أوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها وشعوبها * كما هو دأبه وشانه * والقصد فى ذلك امتحانه * لانه لم يكن محتاجا ذلك * اذ فى خزائن تصوره صور جميع الممالك * وانما أراد بذلك معرفة مقدار علمه وكيفية ابداء نصحه له وكتمه * فاملى كل ذلك من طرف لسانه كأنه يشاهده وهو جالس فى مكانه * وشرح تلك الامور * كما فى خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني وبخت نصر مع الملوك الاكابر * ولم نزل فى النسب تلك المفاخر * ومانحن من يعاسيب النحل * فأنى تعيننا مع الفحل * فقال افعالكما البديعه * أوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعه * فأعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته اقتدوا به فانه امام * ثم أخذ تيمور يخبر القاضى بما وقع فى بلاده * وماجرى بين ملوك الغرب وأجناده * ولازال يذكر له أخبار الناس حتى سرد عليه أخبار متعلقيه وأولاده * فتحير القاضى من املائه * وقال ان الشيطان ليوحى الى أوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضى ان يتوجه الى القاهره * ويأخذ أهله وأولاده وكتبه الزاهره * ولا يلبث أكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بأمل فسيح وعهد بنيل الامانى وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذلك النكد

* (فصــــــل) * وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء والفضلاء اعزازا تاما * ويقدمهم على كل أحد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف لهم اكرامه وحرمته * وينبسط اليهم انبساط رحمة ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا مندرجا فيه الانصاف والحشمه * لطفه مندمج فى قهره * وعنفه مندرج فى بره * شعر

متفرّق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السراء والضراء

وقيــــــل

مر المزاق على أعدائه بشع * حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل

وكان مغرما بارباب الصناعات والحرف * أى صناعة كانت اذا كان لها خطر وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرب المنجمين والاطباء * ويأخذ بقولهم * ويصغى الى كلامهم * ملازما اللعب بالشطرنج لكونه منقحا للفكر * وكانت علت همته عن الشطرنج الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة فى احدى عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان ووزير * وأشياء غير هذه وسيأتى وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شئ * مواظبا لاقراء التواريخ وقصص الانبياء

عليهم الصلاة والسلام * وسير الملوك وأخبار من مضى من الانام * سفرا وحضرا كل ذلك بالفارسي * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت نغماتها على أذنيه * قبض ذمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكه * بحيث ان قارئ ذلك اذا خبط * ردّه الى الصواب من الغلط * وذلك لان التكرار * يفقه الحمار * وكان أمّيا لا يقرأ شيئا ولا يكتب ولا يعرف شيئا من العربيه * ويعرف من اللغات الفارسية والتركيه والمغوليه * حسب لا غير * وكان معتقدا للقواعد الجنكيزخانيه * وهى كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * وممشيا لها على الطريقة المحمديه * وكذلك كل الجغتاى وأهل الدشت والخطا وتركستان وأولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد البزارى رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد البخارى أبقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وأئمة الاسلام * بكفر تيمور و بكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانيه * على الشريعة الاسلاميه * ومن جهات أخر أيضا * وقيل ان شاه رخ أبطل التورة والقواعد الجنكيزخانيه * وأمر أن تجرى سياستهم على جداول الشريعة الاسلاميه * وما أظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة الصريحه * والاعتقادات الصحيحه * ولو اتفق انه بجميع مرازبه وموابذه فى دسكره * و يغلق أبوابها و يطلع عليهم من منظره * و يفتح عليهم شيئا من هذا الباب * لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب

(فصل) وكان فريد الطور بعيد الغور لا يدرك لبحر تفكيره قعر * ولا يسلك فى طود تدبيره سهل ولا وعر * قد أقعد فى ممالكه نواميسه * وأقام فى سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين أمير كاطلاميش أحد أعوانه * وفقيه فقير كمسعود الكججانى عين أصحاب ديوانه * وكان ذلك فى القاهرة المعزيه * وهذا بدمشق أحد الصوفية بالشميصاتيه * وما بين متسبب وتاجر * ومصارع شرير و بهلوان فاجر * ومكدو صنايعى * ومنجم وطبايعى * وقلندرى قوال * وحيدرى جوال * وبحرى سباح * وبرى سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلاله * وشيخة محتالة كدلة المحتاله * ومن مرت به التجارب * وضرب أكباد الابل مشارق ومغارب * و بلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال * وألف بلطيف حيله ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال * وجاوز فى الحيل والكيد ساسان وأبا زيد * وألزم فى حكمته وجدله ابن سينا * وأسكت فى منطقه اليونانيين اذ

عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * وألف بين المتعاديين قلت

فاق من قاد للعدى كل جيش ❁ بكلام ثنى البعيد قريبا

مزج النقل في القياد بعقل ❁ فهدى عاشقا وأهدى حبيبا

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف وأخبارهم * ويكتبون اليه ماقدموا وآثارهم * ويذكرون لديه أوزانهم وأسعارهم * ويصفون منازلهم وأمصارهم * ويصورون سهولهم وأوعارهم * ويخطون بيوتهم وديارهم * ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا * وما في ذلك ضيقا ورحبا * وجهات وأقطارا شرقا وغربا * وأسامي الامصار والقرى * وألقاب المنازل والذرى * وأهل كل مكان ورؤساءه * وأمراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * وأغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك ويتصرف بتفكيره في سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من أعيانها أحد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وماجرى لفلان في الوقت الفلاني ممازانه من أمر وشان * والى م آلت تلك الواقعه * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعه * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن أن تيمور كان في تلك الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من أغاليط المسائل * ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون أن له في ذلك العلم قدمه * أو كان منه للعلماء خدمه * ولذلك تصور بعض الناس * أن ذلك الوسواس الخناس * كان مقيما بالسلاريه * وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء الشميصاتيه

❁ (فصل) ❁ ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * وقد حصنها منه أولوا النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيله * انا فاتحو هذه في ثماني عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما أو مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا دهمه أمر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة عن شئ وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر نظائر هذا كله * فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان روم * أو أراد أن ينزل بساحة قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الايهام والتوريه * وبحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسس أو سرطان متحسس * ولو لم يكن لاحد في عسكره عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين * فانه يجمع أركان دولته * وأعيان مملكته * وذوي آرائه ومشورته * بحيث انه لا يتخلف منهم أحد * ولا

يجزى مولود عن والد ولا والد عن ولده * ثم يظهر لهم خفية أموره * و يطلب منهم المشورة في جهة مسيره * و يطلق لهم عنان الكلام * و يقول لا تثريب على من خاض في ذلك من خاص الانام * ناظر في أعقاب الامور ما بين يوم وعام * فليتكلم كل ولا حرج * فسواء هوى الى حضيض الخطأ أو الى أوج الصواب عرج * فان أخطأ فلا نقصان * وان أصاب فله أجران * فيبذل كل جهده * ويعانى في ذلك وكده وكده * و يبدى في ذلك ما أدى اليه اجتهاده * و يتصور ان ذلك يوافقه مراده * فتتفق الاراء * على ناحية من الانحاء * ثم ينفض ذلك المجلس * و يجتمع باخصائه و يجلس * كسليمان شاه وقارى وسيف الدين * والله داد و شاه ملك وشيخ نور الدين * و يمحضون القضية محضا غير ذلك و يبحثون فيها بحثا دقيق المسالك * فيقع آخر الامر الاتفاق * على التوجه الى بعض الآفاق * ثم يدعو رائدهم وسائقهم في ذلك وقائدهم * و يأمرهم بالتوجه اليه فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه * وحين يقوض الظلام خيامه * و ينشر رائد الصبح أعلامه * ويضرب الكوس للرحيل * و يأخذ الناس في التحميل * و يتوجه الناس الى الجهة التى أمرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد ما حملوا واخذوا في المسرى * وأمرهم أن يمتازوا و يرحلوا الى جهة أخرى * لم يكن أبداها لاحد من الجماعه * الا في تلك الساعه * ولولا الضرورة لما أفشاها * ولا أبداها سريرتها لاحد ولا أبداها * فيضرب الناس ضربا و يضرب ضربا * و يأخذ العساكر شرقا و يأخذ غربا * فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط * وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس في بعض * و ينعكسون سماء في أرض وطولا في عرض * و يتوله كل أحد و يتدله * ولا يدرى الى أين يتوجه * فان كان في عسكره ربيئه * أو من يراقب ذهابه ومجيئه * فبمجرد ما رأى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم * طار الى مخدومه * وأظهر له ما في معلومه * من توجه العساكر الى الجهة التى اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها * فيأخذ حذره أهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب * فلم يشعر الا وقد دمر على الجانب الذى قصده وحطمه * ونبذه من نار العذاب الموقدة في السعير والحطمه * وكم كان له من دهاء * ومكر خفي وذكاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام * وقد قابلته عساكر الاسلام * أشاع أن سوار أساورته تخلخل وتأخر قليلا الى وراء وتحلحل * وأذاع انه أعوز خيله ورجله الزاد * وانه صائب صوب بغداد * ثم أصفرت القضيه * عن ان

انهزمت العساكر المصريه * وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار رؤسائهم وأوباشهم * وان يكر كل منهم على ما أزم * فيربض في مكانه ولا ينهزم * فيحيط بالكل كيده * ويصير المجموع صيده * ومما يحكى من شدة عزمه * وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته ممن يعارضه * ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه * أنه لما توجه بالجنود * الى بلاد الهنود * بلغ الى قلعة شاهقه * أقراط الدراري بآذان مرامها عالقه * ورجوم النجوم الخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه * كان بهرام في مهواه أحد سواطيرها * وكيوان في مسراه خادم نواطيرها * والشمس في استوائها غرة جبينها * وقطرات السحاب في الانسكاب تترشح من قعر معينها * وشقة الشفق الحمراء على آذان مرامها وأنوف أبدانها سرادق * وكربات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وأفواه مدافعها طابات وبنادق * فيها من الهنود طائفه * ثابتة الجنان غير خائفه * جهزت أهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المحرزه * وتثبتت هي في تلك القلعة حافظة لما تحرزه مع أنها شرذمة قليله * وطائفة ذليله * لا خير عندهم ولا مير * ولا فائدة سوى الضرر والضير * ولا للقتال عليها سبيل * ولا حوالها الا حد مبيت ولا مقيل * بل هي مطلة على المقاتله * مستمسكة من المقاتله * فأبى أن يجاوزها * دون أن يناجزها بالحصار ويناجزها * واللبيب العاقل * ما يترك خصمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد * ونصب كل من أهلها عليهم من أسباب المنايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصا * وهو يأبى الرحيل عنها * الا أن يصل الى غرضه منها * ففي بعض أيام المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وصار يحثهم على القتال * وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض أفعالهم لما عكست أوجالهم أحوالهم * فدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء العسكر والكبراء وأخذ يزرق أديم عمتهم بشفار شتمه * ويشقق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فألهب فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * وأكلة الحرام * تتقلبون في نعماى * وتتوانون عن أعداى * جعل الله نعمتي عليكم وبالا * وألبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يا فاجري الذمم * وكافري النعم * وساقطي الهمم * ومستوجبي النقم ألم تطؤا أعناق الملوك بأقدام أقدامى * وتطيروا الى آفاق الدنيا بأجنحة احساني واكرامي وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في متنزهات الاقاليم سوائم تحكمكم

بترعية دواتى * بى ملكتم مشارق الارض ومغاربها * وأذبتم جامدها وأجدتم ذائبها *

شعر

ألم اك نارا يصطليها عدوّكم ❊ وحرزا لما ألجأتم من روابيا
وباسط خير فيكم بيمينه ❊ وقابض شر عنكم بشماليا

ولازال يهمهم ويغمغم * ويهذرم ويبرطم * وهم مطرقون لايحيرون جوابا * ولايملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد أن يموت خنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم أولئك الاسرى * وهم أن يجعل رقابهم قرابه * ويسقى دماءهم فرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * فى الخزى والاذلال * باذلو نفوسهم * ناكسو رؤسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فأغمد عن تشريقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة ولادبرة فغلف غربه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده شخص يدعى محمد قاوجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام أمين * مقدّم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول الرأى ميمون النقيبة محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * وعولوا فى حل هذا الاشكال عليه * وقالوا ساعدنا ولو بلفظه * وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى * قلت

شعر

ساعدنا بجاهك من يغشاك مفتقرا ❊ فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

وبما قيل

وأهون ما يعطى الصديق صديقه ❊ من الهين الميسور أن يتكلما

وبما قيل

وان امرأ قد ضنّ عنى بمنطق ❊ يسدّ به من خلتى لضنين

فأجابهم والتزم * ان يرده عما نازم به وأزم * وراقب مجال المقال * وراعى فرص المجال * وأخذت أفكار تيمور * تفور فى أمور القلعة وتغور * وجعل يستضوى أضواءهم * ويستورى آراءهم * ولايسع كلا منهم الا القبول * لما يستصوبه رأيه ويقول * ففى بعض الاحايين اتفق أن قال محمد قاوجين * وقد زل به القضاء واحاطت به نوازل البلاء * أطال الله بقاء مولانا الامير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايانه حصن كل أمر عسير * هب انا فتحنا هذه القلعة بعد ان أصيب منا جانب من أهل النجدة والمنعه * هل يفى هذا بذا * ويوازن هذا النفع

بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصا من المرقداريه * فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه * يدعى هراملك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * أوسخ من فى المطبخ * وأسخ من فى المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القير حليب بالنسبة الى مرقه * فحين ما حضر لديه * ووقع نظره عليه * أمر بثياب محمد قاوجين فنزعت * وبخلقان هراملك فخلعت * ثم ألبس كلا ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دواوين محمد ومباشريه * وضابطى ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * وأهل وديار * وحشم وخدم * من عرب وعجم * وأوقاف وأقطاع * وبساتين وضياع * ومماليك وأتباع * وخيل وجمال * وأحمال وأثقال * حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فأنعم بذلك على ذلك الوسخ * وأمسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال تيمور أقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وأرضه وسمواته * وكل نبى ومعجزاته * وولى وكراماته * وبراس نفسه وذاته * لئن آكل محمد قاوجين أحد أو شاربه أو ماشاه * أو صادقه أو صافاه * أو آوى اليه أو آواه * أو راجعنى فى أمره * أو شفع عندى فيه أو اشتغل بعذره * لاجعلنه مثله * ولاصيرنه مثله * ثم طرده وأخرجه * وقد سلبه نعمته وأحرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نعمته على أقل الخلق * واتصل غيره بالحلق وقطع منه الحلق * ففلقت حبة قلبه أى فلق * واستمر على ذلك فى عيش مر وعمر حالك * وحاشا أن تشبه قصته قضية كعب بن مالك * فكان يستحلى مرارة الموت * ويستبطئ اشارة الفوت * وكل لحظة من هذا الحيف * أشد عليه من ألف ضربة بالسيف * فلما مات تيمور أحياه * ورد عليه خليل سلطان ما سلبه جده اياه *

* (فصـــــل) * وكان من أبهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * أن ملوك الاطراف * وسلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبه * واستبدادهم بالسكه * وانفرادهم بالزعامة والرياسه * وقيامهم بأمور الايالة والسياسه * كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا على بن المؤيد الطوسى سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومى وابن قرمان * ويعقوب بن على شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن امير أرزنجان * وسلاطين فارس وأذربيجان * وملوك الدشت والخطا وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة فالمطيعون من ملوك ايران وتوران كانوا اذا

قدموا عليه * وتقدّموا بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على أعتاب العبودية والخدمه *
نحوا من مدّ البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمه * فاذا أراد منهم واحدا * أرسل
اليه من الفرّاشين أو نحوهم قاصدا * فيهيب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد * وينادى
ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض فى الحال من مجثاه * مجيبا بلبيك
لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا فى أذياله * متلقيا ما برز به مراسمه بقبوله واقباله *
مطرقا رأس التذلل والخضوع * مصغيا باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على أضرابه *
لكونه أهله ودعاه واعتنى به * وقيل كان أناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا فرقتين *
واختلفوا فى نقش الكعبتين * فقال أحد اللاعبين ورأس الامير تيمور كذا وكذا كان
نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه * وسبه ولعنه وشتمه * كأنه ذبح يحيى أو زكريا
نشر * أو كفر بمحمد أو قدم موسى على أبى البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن
الغاسله * بلغ من انتهاك الحرم * أن تذكر الامير تيمور بفم * وأنى لك أن تجعل خدّك
موطئ مداسه * فضلا أن تحلف برأسه * انه لاجل من أن يتفوه مثلى ومثلك باسمه *
أو يتلفظ بشئ من حدوده ورسمه * وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين
ملكوا المشارق والمغارب وأفخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد فى بعض الاوقات
الاصطياد * وأرسل ميمنة وميسرة على العادة طوائف الجيش والاجناد * ورسم أن يخرج
مشاة تلك الرقاع * ورجالة هاتيك القرى والبقاع * فيمتدّوا فى الوهد واليفاع * وحين
تلتئم على الوحوش حلقة الكيد * ويصح أن يتنازع فعلا رمى وأصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير أحد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بيد أنهم يردون أوابد تلك البيداء الى
بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به أمر * وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك
الاحزاب والزمر * وأحاطت صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت
بحار الوحوش فى ذلك البر * ولم تجد لها من دردور تلك السيول الغامرة من مخرج ولا معبر *
فدارت ومارت * وخارت وحارت * وثارت وبارت * واستجارت بعد ما جارت *
واستكانت بعد ما زأرت * وانطوت أرضها التى طالما عليها انتشرت * وطرزت خلع أعلامها
بأعلام واذا الوحوش حشرت * فبينما هى على تلك الحال * فى أشدّ ما يكون من الاهوال *
أمر بأن تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ فى صور المزامير والبوقات * فدق الكوس
وزعق النفير * وامتلأت الدنيا من الشهيق والزفير * ورجت الارض رجا * ومارت

الاقطار

الاقطار هرجا ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا الامر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجثت ومالت ثم تقاربت وتلاءمت * وتقارنت وتضامّت * وتصورت أنّ القيامة قد قامت * فأخذ بعضها بعنق بعض ونامت * فعانق الثور منها اللبوه * وضاجع الاسد فيها الظبيه * واختفى السرحان * بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الارنب * ولاذ بالاروى النعام والارنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب * فعند ذلك أمر الاطفال من أولاده * وأولاد الامراء وأحفاده * أن يرموا ويصموا ويفنوا * مهما أرادوا ولا يطنوا * وجعل ينظر اليهم * ويتفرج عليهم * ويزهزه لافعالهم * ويقهقه على أحوالهم * ويجرأهم على الاقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الابطال * وجعلت حواشى الجيش تجهز على ما أصموا * وتحهز على ما أغنوا * وصار ذلك المفسد * يترنم وينشد شعر

صيد الملوك أرانب وثعالب * فاذا ركبت فصيدى الابطال

*(فصـــــل)* وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور وكارون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والماس منها ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * واليشم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الاقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

*(فصـــــل)* وأنشأ فى سمرقند بساتين عديده * وقصورا شوامخ مشيده * كل له ترتيب غريب * ووضع أنيق عجيب * أحكم أساسها * وطعم بافخر الفواكه غراسها * سمى أحدها بستان ارم والاخر زينة الدنيا * والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا * ثم انه هدم مصرا * وبنى فى كل بستان منها قصرا * وصور فى بعض هذه القصور مجالسه * وأشكال صورته تارة ضاحكة وأخرى عابسه * وهيآت مواقعاته وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك والامراء * والسادات والعلماء والكبراء ومثول السلاطين بين يديه * ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصائده * وكمائن مكائده * ووقايع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف انكسر عدوه وانهزم * وصورة أولاده وأحفاده * وأمرائه وأجناده * ومجالس عشرته * وكاسات خمرته * وسقاة كاسه * ومطربى ايناسه * وتغزلات مقاماته * ومقامات تغزلاته * وحظايا حضرته وخواتين عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة فى الممالك * مدى عمره المتقارب

المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص من ذلك شيئا ولم يزد * وقصد بذلك الافاده * لمن كان عالم الغيب عن أحواله بالشهاده * فكان اذا توجه الى مكان * وخلت سمرقند من الظلمة وأعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * ويتوجه اليها أهل المدينه الاغنياء والمساكين * فلا يوجد أعجب متنزها منها ولا أحسن * ولا أوفق مرتفقا ولا آمن * وأما ثمارها الطيبه فانها مسبله * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردله * وأنشأ في ضواحي سمرقند وأطرافها قصبات * سماهن بأسماء كبار البلدان والامهات * كمصر ودمشق و بغداد * وسلطانية وشيراز عرائس البلاد * وأنشأ بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكس وبنى به قصرا سماه تخت قراجا يحكى أن بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة أشهر حتى وجدوها *

* (فصــــل) * نساؤه الملكة الكبرى * وهي أقدم وأكمل * والملكة الصغرى * وهي أحسن وأجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الامير موسى أمير نخشب المارذكره في أول الكتاب * وجلبان كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حياته لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل ان صدقا وان كذبا * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السراري والخطايا * فأكثر من أن يحصين * فالملكتان المذكورتان سمتهما شاد ملك خوفا منهما على خليلها وتومان أرسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر وبعده جاءت الى سمرقند وسمعت أنها عزمت في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائه على الحج والله تعالى أعلم

* (فصــــل) * أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أميرانشاه قتله قرايوسف كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا و بنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات لما قدمن سمرقند ولها تواريخ سوء * أحفاده غالبهم انقرض الا أولاد شاه رخ وأمثلهم أولوغ بك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز و باي سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وجوكي وهو الذي مشى على اسكندر ابن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وثمانمائه ثم مات في أواخرها *

* (فصــــل) * أمراؤه ووزراؤه لا يحصون وأشهرهم من ذكر في هذا الكتاب * ومن مات الآن الطبقه الثالثه من الامراء والوزراء كذا أخبرني شيخي الشيخ علاء الدين

البخاري

البخاري رحمه الله تعالى (دواوينه) الخواجا محمود بن الشهاب الشهروي ومسعود السمناني ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة وأحمد الطوسي وغيرهم (منشئ ديوانه) وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف أخبار الانشاء كيف شاء كان قلمه في فتح أقاليمه * أنفذ من سنان مخدومه * ولما مات تيمور احتجب * وطوى بساط الادب * فقيل له ضحكت البشرة ألا تباشر * وصفت العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فأنا لا أذهب في خدمة الاحداث حرمتي * (امامه) عبد الجبار بن النعمان المعتزلي * (صدور مملكته) مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه الخواجا عبد الاول وغيرهم * (قاري قصصه وتواريخه) مولانا عبيد * (أطباؤه) فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام كان وغيرهما وكان دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنه ذلك يجتني باكورة الابكار * (منجموه) لا يحضرني أسماؤهم *

*(فصـــــل)* حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من أولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان أعمى والخواجا عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين وسبعمائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد ابن الجوزي كان أخذه من الروم وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز والخوجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائه * ومن القراء هما ومولانا فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف الدامغاني ومولانا أسد الدين الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق الخوارزمي وجمال الدين أحمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا أحمد بن شمس الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان أعجوبة الزمان ومولانا أحمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني * ومن الكتاب المجودين

السيد الخطاط ابن بند كير وعبد القادر المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم * ومن المنجمين أناس برعوا الأعرف من أسمائهم غير مولانا أحمد الطبيب النحاس المستخرج قال لى استخرجت من زايجة الطالع الى ماتى سنه وكان هذا الكلام فى سنة ثمان وثمانمائه * ومن الصواغين الحاج على الشيرازى والحاج محمد الحافظ الشيرازى وغيرهما * ومن الحكاكين طايفة جمة وأمثلهم التون وكان آية فى فنه بنقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخط أحسن من ياقوت * ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمى وزين اليزدى وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزى الفقيه المحدّث كان يحط لزين اليزدى بيدقا و يغلبه ولابن عقيل فرسا و يركبه ولقد دوخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا * وقرفى دست مصافاته كل سلطان وكل شاه مات عنده جدّا أولعبا * وكان يقول له أنت فى ملك الشطرنج فريد * كما أنى فى سياسة الملك وحيد * وكل منى ومن مولانا على شيخ فى فنه ذوكرامات لم يوجد له نديد وله فى لعب الشطرنج وعلم مناصيبه شرح * وما كان أحد يقول انه ينتج ولاد فكره فى لعبه معه من غير طرح * وكان فقيها شافعيا * محدّثا أريحيا * حسن البهجه * صادق اللهجه * حكى لى أنه رأى أمير المؤمنين عليا كرّم الله وجهه فى المنام * وأنه ناوله الشطرنج فى كيس فلم يغلبه أحد بعد ذلك من الانام * ومن أوصافه فى لعبه أنه كان لايتفكر * و بمجرّد ما يلعب خصمه بعد التفكر والتأمّل الطويل ينقل من غير أن يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع خصمين * و يعلم مع الطرح لمن هو فى جهته على الجهتين * وكان يلعب هو والامير * بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدوّرا وشطرنجا طويلا والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مرّ ذكره * وهذه صورته التى فى الصفحة اليسرى فافهم

وطريقة تعلمه بالفعل أقوى * وليس فى شرحه بالقول كثير جدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغى المذكور وولده صفى الدين وختنه نصرين وقطب الموصلى واردشير الجنكى وغيرهم * ومن النقاشين كثير وأعلاهم عبد الحى البغدادى وكان ماهرا فى فنه * ومن التجرية شهاب الدين أحمد الزردكاشى * ومن نقاشى الزجاج والنحاس وغيرهم مالا يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره وأعجوبة عصره * ولو رصعت حلى الالفاظ بجواهر أوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من فرائد الجمان وقلائد العقيان * وهؤلاء من حضرنى ذكره ممن أعرفه وأما من لا أعرفه أوأعرفه ولا يحضرنى ذكره فأكثر من أن يحصى

وأغزر

(١) موضع بيدق الرخ (٢) موضع بيدق الفرس (٣) موضع بيدق الذبابه (٤) موضع بيدق الطليعه (٥) موضع بيدق الزرافه (٦) موضع بيدق الشاه (٧) موضع بيدق الفيل (٨) موضع بيدق الجمل (٩) موضع بيدق الوزير (١٠ موضع بيدق الفرزين (١١ موضع بيدق البيدق (١٢ موضع الرخ (١٣ موضع الفرس (١٤ موضع الزبابه (١٥ موضع الطليعه (١٦ موضع الزرافه (١٧ موضع بيدق الشاه (١٨ موضع الزرافه (١٩ موضع الطليعه (٢٠ موضع الذبابه (٢١ موضع الفرس (٢٢ موضع الرخ (٢٣ موضع الفيل (٢٤ موضع الجمل (٢٥ موضع الوزير (٢٦ موضع الشاه (٢٧ موضع الفرزين ٢٨ موضع الجمل ٢٩ موضع الفيل

| | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٣ | | ٢٤ | | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | | ٢٨ | | ٢٩ |
| ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ |
| | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | |
| | | ٣ | | | ٢ | | | ١ | | |
| ١٤ | ١٣ | ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ |
| ٢٥ | ٢٤ | ٢٣ | ٢٢ | ٢١ | ٢٠ | ١٩ | ١٨ | ١٧ | ١٦ | ١٥ |
| ٣٦ | ٣٥ | ٣٤ | ٣٣ | ٣٢ | ٣١ | ٣٠ | ٢٩ | ٢٨ | ٢٧ | ٢٦ |

(١) موضع بيدق الفيل (٢) موضع بيدق الكشف (٣) موضع بيدق الثور (٤) موضع بيدق الرخ (٥) موضع بيدق الاسد (٦) موضع بيدق الزرافه (٧) موضع بيدق الطليعه (٨) موضع بيدق الوزير (٩) موضع بيدق الشاه (١٠ موضع بيدق الفرزين (١١ موضع بيدق الذبابه (١٢ موضع بيدق الجمل (١٣ موضع بيدق الفرس (١٤ موضع بيدق البيدق (١٥ موضع الرخ (١٦ موضع الفرس (١٧ موضع الذبابه (١٨ موضع الطليعه (١٩ موضع الزرافه (٢٠ موضع الكشف (٢١ موضع الزرافه (٢٢ موضع الطليعه (٢٣ موضع الذبابه (٢٤ موضع الفرس (٢٥ موضع الرخ (٢٦ موضع الفيل (٢٧ موضع الاسد (٢٨ موضع الجمل (٢٩ موضع الثور (٣٠ موضع الفرزين (٣١ موضع الساه (٣٢ موضع الفرزين (٣٣ موضع الثور (٣٤ موضع الجمل (٣٥ موضع الاسد (٣٦ موضع الفيل

وأعزر من أن يستقصى * وحاصل الامر أن تيمور كان جنى كل جنى * وجبى الى سمرقند ثمرات كل شئ * فكان بها من أهل كل فن عجيب * وأسلوب من الصنايع غريب * من هو على جبين الفضل شامه * وبرّز على أقرانه فصار فى فنه علامه *

*(فصــــل)* وكان فى سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير أدهمى * بشكل بهى وعزم سمى * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع * وبين أكابرهم وأصاغرهم ذائع * ثلاث مائه وخمسين سنه مع أنّ قامته مستويه وهيئته حسنه * كان المشايخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون لقد كنا ونحن أطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروى عن آبائنا الاكرمين * ومشايخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان أطلس وله قوّة ناهضة وحدّه * من رآه يتصور أنه لم يبلغ أشدّه * لم يكن للكبر * بوجهه تجعيد ولا أثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء * والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته * وفى سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل انّ أحد فعلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد * ومزاره فى مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده الدعا * وهو عن سمرقند نحو يوم فى المدى * وهو بالكرامات موصوف * وفى كرخ هذه المقامات معروف * وهو فى ربوة ذات قرار * فيها جنات تجرى من تحتها الانهار * محفوف باليمن والانس * كأنه اقتطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان * فاعلا فى ذلك البنيان * وقع فى جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك أحد المباشرين * واستمرّ ذلك الطين على هذه الحال * نحوا من ثلاث ليال * فلما أرادوا وضع المحراب * وقع الاختلاف فى الخطأ والصواب * وكثر فى ذلك الصخب والاضطراب * فقال الشيخ زكرياء ضعوا المحراب على هذه الفقره * ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسره * فقال ذلك المباشر * لمن فى ذلك المكان حاضر * يا للعجيبه * والقضية الغريبه * رجل لم يغسل وجهه ثلاثة أيام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * أو رجل هو من لم يتم ثلاثة أيام بوضوء واحد * ولكن تعال أيها الجاحد قف مكانك * وثبت جنانك * ولا تكن ممن أنكر وتولى * وانظر الى عروس الكعبه كيف تجلى فنظر ذلك الذى أنكر * فاذا الكعبة أمامه تتبختر * ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه * وطلبوه أرضا وسماء فلم يجدوه * وهذا

المسجد فيه شيء عجب * عدة أسطوانات من خشب * من جملتها سارية شمخت ارتفاعا * نحوا من خمسة عشر ذراعا * وغلظ جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل على ان يحتضنها * وباقي السواري بها اقدحطن * قيل انها شجرة قطن * ولها خاصية عجيبه * طريقة غريبه * من كان به وجع الضرس * يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جربته فصح ويسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأى فيها من العجائب * وشاهده من علامات الظرف والغرائب * فان أخبر برؤية هذه السارية الفائقه * كانت رؤياه صادقه * واعتدله بصدق الكلام والا كانت رؤيته أضغاث أحلام *

*(فصل)* سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يصان * ولا يجري على جنس المكيلات فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان * ورطل سمرقند أربعون أوقيه * كل أوقية بالمثاقيل مائة * فيكون رطلهم أربعة آلاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة أرطال * حكى لي مولانا محمود الحافظ المحرّق الخوارزمي ولقب بالمحرّق لانّ سهام ترجيعاته كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي * وتفوق رنات أوتارها نحو آذان القلوب فتصمي طائرها ولا تنمي * فان صدعت من القلوب حجرا * تطاير من اقتداحها في الارواح شرار * فيحرق برناته الارواح * ويشعل بنغماته الاشباح * قال استصحبني تيمور في بعض أسفاره * فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن لحصاره * وضرب خيمته على مكان عال ليشرف منه على القتال * ويتفرج في صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده أنا ورجلان * وكان قد حصل له حمى * أورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فاراد ان يطالع أحوالهم * ويشاهد أفعالهم * وأفرطت شهوته الى العيمه * فقال أحملوني الى باب الخيمه * فدخل ذلك الرجلان تحت ابطيه * وأوقفاه بباب الخيمة وأنا بين يديه * فجعل يشاهد حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم أراد أن يأمرهم بشيء فقال لي يا محمود الي فأسرعت الى يده * ودخلت تحت عضده * فأرسل أحد الرجلين الى عسكره * يأمرهم بما عن من بحره وبحره * فكانه لم يبر عليلا * ولم يروغليلا فقال انما دعاني * وعلى الارض ضعاني * فوضعناه فسقط كانه رمّة باليه * أوجثة على باريه * ثم أرسل ذلك الرجل الآخر اليهم * وأمرهم بما

اقتضته آراؤه وأكد عليهم * فبقيت أنا وهو وحدنا * لم يبق أحد عندنا * فقال لي يا مولانا محمود انظر الى ضعف بنيتي * وقلة حيلتي * لا يد لي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رماني الناس هلكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا * ولا أجلب خيرا ولا أدفع شرا * ثم تأمل كيف سخر الله تعالى لي العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد وملأ برعبي الخافقين * وأطار هيبتي في المغربين والمشرقين * وأذل لي الملوك والجبابره * وأهان بين يدي الاكاسرة والقياصره * وهل هذه الافعال الا أفعاله * وهذه الاعمال الا أعماله * ومن هو أنا غير سطيح ذي فاقه * لا باب لي في الدخول الى هذه الافعال ولا طاقه * ثم بكى وأبكاني * حتى ملأت بالدموع أرداني * فانظر الى هذا الوبر * كيف ملك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر * وأنشدوا فيه بالفارسي بيتين وهما

شعر

نيم تني ملك جهانرا كرفت * چشم كشا قدرت يزدان ببين
پاى نه وتخت بزير قدم * دست نه وملك بزير نكين

(ترجمته فقلت دوبيت)

قد أظهر قدرة بخافي حكمه * من ملك شقا الدنا جافي قدمه
لا كف له والملك في خاتمه * لا رجل له والتخت موطى قدمه

*(فصل)* وأما عساكره وطرائق سلوكهم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا استدرجوا من حيث لا يعلمون * ورزقوا من حيث لا يحتسبون * مسخرا لهم خفيات الدفائن مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسرا لهم مكامن المطالب والمعادن * كل طرف منهم قد جال وسطا * وصار بطرق اللوم أهدى من القطا * قد دبروا الامور * وجربوا أحوال الدهور * وقاسوا معاصر العصور * وكابدوا المكائد * وعالجوا الشدائد * ومارسوا الاشيا * وذاقوا الناس والدنيا * وعرفوا مداخل كل مأرق ومخارجه * وأدركوا مداركه ومعارجه * لا يدهيهم داهيه * ولا يطغيهم طاغيه * ربما عبروا بقفراء * ويحيزون بيهماء صحراء *

شعر

لا يفزع الارنب أهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحر

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى أرض ذلك المكان وثراه * ثم يقول ليس هذا الثرى * من هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع

فيقصد منها جانبا ويؤمّه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان * فيحفرون ويخرجون كمين الدفائن * وما في ذلك المكان من المغلات والخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * أو مروا على مقابر * يتوجهون الى الخبء كأنهم وضعوه بأيديهم * وأوحت شياطينهم ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مرّ على ساكنه فيه أيام * ومضى عليه فيه شهور وأعوام * وفيه شئ مطمور * لم يكن لاصاحبه وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه * وكان لهم داريات في دهرهم عجيبه * وسهام آراء في عمرهم مصيبه * وكانوا يحملون البقر ويركبونها ويسرجون الحمر ويلجمونها * ويسابقون على ذلك أصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها * ويطعمون الجمل * لحم الكلب والحمل * ويعتاضون عن شعير الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس * وربما أعوزهم ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكى القاضي برهان الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي المذكور رحمه الله تعالى أنّ قازان والتتار * لما قدموا هذه الديار * خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور * كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتها تاجر بالصالحيه * كان في عيشة رخيه * وله أموال وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال * ووضعه في قدرة فوال * ثم عمد الى بركة ماء فخفرها * ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها * ثم ردّها الى مبانيها * وأعاد مياهها الى مجاريها * وحين استتب الوثوب * وقدّمت الدواب للركوب * قالت له امرأته قد نسينا قرطين * وأخاف أن يحدث عليهما في الطريق شين * فانظر لهما مكانا * وحصل لنا بذلك أمانا * فقال أما الآن * فلا مكان * ثم أخذهما ووضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفه * ثم ركبا * وترك الديار وذهبا * فلما حل بدمشق التتار * نزل منهم فرقة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في خوضهم يلعبون * فبيناهم بعض الايام في النشاط * قرض الفار احد تلك الاقراط * فتدحرجت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جاريه * كأنهم يتسابقون الى قرطي ماريه * فسبقت الجماعه * ودخلت البلاعه * فكشفوا عن وجه الارض سطر خدرها * فوجدوا الاموال كما هي في قدرها * فأخذوها واللؤلؤة وأخرجوها * وقصدوا باقي القرطين واقتسموها * وجماعة تيمور أيضا كذا كانت * وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنه الى غايته عرج * فان كنت محدّثا عن

أحوالهم وأخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج *
*(فصـــــــل)* يحكى أن واحدا منهم من أهل الذكاء والكيد * أراد في فصل الشتاء التنزه فقصد الصيد * فأخرج مركوبه وهو بقره * فشد عليها سرجه وهو خشبة مكسره * غرزه قضيب مدوّر * وخزامه حبل مبتر * وتجمل بلباسه وهو جلد فروة منهوش * وبتاجه وهو طرطور من لبد منفوش * وشد كنانته وهي جلود ممزقه * مشدودة بحبل وعليها خروق ملزقه * سهامها قد التوت * وحنيتها قد استوت * ومعه بازي قد نتف القرناص ريشه * وقلع من حقل بدنه زرع خوافيه وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده * فرأى جماعة من البط * على ساحل غدير حط * فرفع يده بالبازي ساعه * حتى عاين تلك الجماعه * ثم وضع يده بخفض * وأرسل البازي على الارض * فصار يحجل رويدا * قد أضمر للبط كيدا * اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى الطير بسلون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من جهة السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه * فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وفلذها * فأدركه صاحبه وأخذها * ولما رحلوا عن دمشق * وقد مشقوا أوراق نعمها من أغصان وجودها الى مشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحملها ما أخذه من الاموال التي سلبها * وأركبها أسيره * وسار بها مدة يسيره * فبعد سيرها يومين أو ثلاثة قلقت * ونادت بلسان حالها أنا ما لهذا خلقت * فلما لم تجد ملجأ مما شكت * توكلت على الله وبركت * فأنزلوا الراكبة عنها وصاحوا عليها فلم تقم فحلوا أحمالها وضربوها فلم تتحرك فأوجعوها ضربا * وأشبعوها العنا وسبا * وتلك المباركة باركة فأداموها وهم يضربونها * الى أن كادوا يهلكونها * فمن شاحط بمقدمها * ومن جاذب بمؤخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها * وهي جاثمة مشبهه * فيل أبرهه * فعجزوا عنها وأيسوا منها * فبينما هم على ذلك * وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج كأنه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغارب ومرت به أنواع التجارب * وقاسى برد الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم * وهم في كربهم * فلما رآهم أسارى عاجزين حيارى * سكارى وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها أي جنـه * ثم دنا منها دنو الراقي من ذي جنـه * وأخذ كفا من تراب * أنعم من عيش الشباب * ثم قبض على قرنها * وصبه في أذنها * ثم هز رأسها في مناخها * حتى

وصل

وصل التراب الى صماخها * فوثبت قائمه * وهى من ذلك الرغام راغمه * وجعلت تنفض رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير * وكادت تطير * فاعادوا عليها أحمالها * وزادوا أثقالها * فصارت تلك البلهيا * تعدو ولا يقدر عليها

*(فصـــــل)* وكان في عسكره من الترك عبدة الاصنام * وعباد النار من المجوس الاعجام * وكهنة وسحره * وظلمة وكفره * فالمشركون يحملون أصنامهم * والكهان يشجعون كلامهم * ويأكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق ومذبوح * وناس حزاؤن * وزواجر خرّاصون * يتطرون في ألواح الضان * ويحكون بما يرون فيها على أحوال كل مكان * وما حدث في كل بقعه * من الاقاليم السبعه * من الامان والخوف * والعدل والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون * فلا يكادون يخطئون * ولهم أيام * وشهور وأعوام * كل عام منسوب الى حيوان * يحسبون بها ما مضى من السنين فلا يتأتى فيها زيادة ولا نقصان * وفي الخطا لهم خط يسمى دلبرجين * رأيت حروفه احدا وأربعين * وسبب زيادته أنهم يعدون التفاخيم والامالات * حروفا وكذلك البين بينات * فتتولد الزوائد * وكل حرف زائد * وأما الجغتاى فلهم قلم يسمى أويغور * وهو بالقلم المغولى مشهور * وعدّته أربعة عشر حرفا وسبب نقصانه وانحصاره في هذا العدد أنّ حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة في المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاء والسين والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم * ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومخاتيمهم * وتواريخهم وأشعارهم * وقصصهم وأخبارهم * وسجلاتهم وأسفارهم * وجميع ما يتعلق بالامور الدنيويه * والتورة الجنكيزخانيه * والماهر في هذا الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم

*(فصـــــل)* وكما كان فيهم من جبل على الفظاظه * والقسوة والغلاظه * ومن هو قليل الرحمة بل وعديم الاسلام * كفرة فجرة أوغاد أنذال طغام أغتام * قد اتخذوه من دون الله هاديا ونصيرا * واستكبروا به في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا * استجرّهم كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادّعى النبوة والالهية لصدّقوه في دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى ببره * ينذر له اذا وقع في شدة و يفي بنذره * واستمرّ على اعتقاده الباطل وكفره * مدة حياته وبعد موته ينقل النذور ويقرب القربان الى قبره * وكان ترقى معه في

المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه * قيل انه كان فى السفر * فرأى واحدا من العسكر * كأن الكرى عطف رقبته * أو السرى أمال شقته * أو على حال لا يتوجه عليه فيها لوم ولا عتب * فضلا عن ان يترتب عليه ضرب أو سب * فقال تيمور تركى ما ثم أحد قاطع يقطع رأس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام * فسمعه واحد من أولئك الكفرة اللئام * اسمه دولة تيمور * وهو أمير كبير مشهور * قد ألبسه الله ثوب النقمه * ولم يشمه شيأ من روائح الرحمة * ففى الحال سل رأسه من بين كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الرأس الذى أشرت أن يقطع * فأعجبته هذه العبارة * وابتهج بان أمره يمتثل بأدنى اشاره * وكان فيهم الظرفاء والادباء * والازكياء والشعراء * ومنهم فى الفضل أعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث فى العلوم والمدقق * ومن شارك فى كل العلوم * وبحث فيها بحثا شافيا من طريقى المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم * ومع هذا فبعضهم يمشى على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه * واللطافة الفاشيه * والعلم الوافى * والظرف الشافى * والجمال الفائق * والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقسى من الحجر * وفعله أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه * واذا وقع مسلم فى مخاليبهم * أو ابتلى غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق * فى استخراج المال أنواع العذاب * وأصناف العقاب * واستحضر فى فنون تعذيبه كتبا ومسائل * وسرد فى علوم تتريبه خطبا ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتشكوى * ويستغيث ويتلوى * ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما فى أرضه وسمواته * من ملك ونبى * وصديق وولى * وذلك المليح يضحك ويتظارف * ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف النوادر والاخبار * وربما تحرق وبكى * وتأوه لما يفعل بذلك من التعذيب وانتكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولى على مال الايتام * يخطب ويبكى * وفعله فى قلوب المسلمين ينكى * ولما كانوا فى دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق البجم * واذا هو مملوء من النفائس والخيرات والنعم شعر

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

فقبضوا

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب عذبوه * ثم أحكموا رجليه شدّا وعلقوه * واستخرجوا النفائس * واستجلوا من حسانها العرائس * وأحضروا لذيذات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعم مالهم من مآرب * وجعلوا يأكلون ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرك فى واحد منهم الخبث * أوثمل وأخذه فى سكره العبث * عمد الى ذلك المسكين وهو فى شدّة النكاد * فسقاه الماء والملح وسففه الكاس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف عن تناول المسكرات متعفف كما قيل

عجبت من شيخى ومن زهده * وذكره النار وأهوالها
يكره أن يشرب فى فضة * ويسرق الفضة ان نالها

وكانوا اذا رأوا القدح المزعفر * أحضروا له السكر المكرر * ووضعوه له فى صينى الخوافق * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم يتوجه الى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو فى أشد ما يكون من العذاب ويسخر منه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثانى والمثالث * ويتناول من تلك المآكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث أووارث * وكان فى عسكره كثير من النساء * يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء * ويقابلن الرجال * ويقاتلن أشدّ القتال * ويصنعن أبلغ ما يصنع الفحول من الرجال فى النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال * واذا كانت احداهن حاملا وأخذها وهم سائرون الطلق * تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها * ولفته وركبت دابتها وأخذته ولحقت أهلها * وكان فى عسكره ناس ولدوا فى السفر * وبلغوا وتزوّجوا وجاءهم أولاد ولم يسكنوا الحضر * وكان فى عسكره ناس صلحاء عباد * وورعون زهاد أجواد أمجاد * لهم فى الخيرات أوراد * وفى وردها أصدار وايراد * دأبهم خلاص مأسور * أوجبر مكسور * أواطفاء حريق * أوانقاذ غريق * أواصطناع معروف * أواغاثة ملهوف * مهما أمكنهم ووصلت اليه يدهم * امّا بقوة وأيد * واما بنوع خديعة وكيد * واما باستيهاب واستشفاع * أوتعويض وابتياع * وكانوا سائرين معه بالاضطرار * ودائرين معه لهذه المعانى بالاختيار * حكى لى مولانا جمال الدين * أحمد الخوارزمى أحد القرّاء المشهورين المجودين * وكان امام محمد سلطان فى حياته * وامام مدرسته بعد وفاته * ثم خطيب بروسه وبها أدركته المنيه * سنة احدى وثلاثين وثمانمائه * رحمه الله تعالى قال كنت فى سمرقند فى

مدرسة محمد سلطان * أعلم ممالكه وأولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جدّه الظلوم *
وهو متوجه الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * ويفد هو والامير سيف الدين عليه *
فامتثل مابه أمر * وأخذ فى اعداد أهبة السفر * وقال لى هيئ مرافقك * واقطع
علائقك * وخذ أهبة سفرك * واعمل مصلحة رهطك ونفرك * ووافقنا فى المرافقه *
فان من حسن المرافقة الموافقه * فاستعفيته من الذهاب * وفتحت له فى سد خوخة السفر
كل باب * فقلت له يامولاى أنا رجل من أهل القرآن والفاقه * مالى بفتح باب السفر من
طاقه * لانى ضعيف البنيان * رخو الاركان * لاجلد لى على الحركة * وان كان فى
صحبة مولانا الامير كل خير وبركه * خصوصا على هذا السفر البعيد الشقه * الكثير المشقه *
ومع كونى ليس لى على ذلك من طاقه * لا جمل لى فى مناخ السفر ولا ناقه * وأما أنتم فالسفر
عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف *
فلم يعفنى * وتعلل لى بعلل علالنى فيها ولم يشفنى * فلم أر بدًّا من الاستعداد * وتحصيل
الرفيق والزاد * ثم سرنا حتى وافينا جدّه * وقد ركب فى الجادة جدّه وجدّه * ورأينا من تلك
العساكر * بحار الأوّل لها ولا آخر * ان انفرط أحد من سلك جماعته * وضل معتزلا عن
سنن سنته * لا يصل اليهم بالسرج والشمع * ويهتدى الى سنة جماعته الا ان كان يوم
الجمع * فبينما أنا معهم أسير * وقد وهن منى العظم الكسير * وأثر فى التعب * وأخذ
منى النصب والوصب * ومللت السرى * وعدمت الكرى * نفضت يدى من الرفيق *
وأخذت على فجوة من الطريق * فلما أن خلوت * هينمت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم
استهوانى الذوق والشوق * فحلقت براشيق حلقى الى فوق * وكان صوته أطيب من
رقيق المقطوع على رخيم الموصول * والذمن جمع شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول * وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين * كالعود البالى نحيفين *
أشعثين أصفرين * ذوى طمرين أغبرين * بصرانى عن جنب * وعلقا بى علوق الوتد
بالطنب * فجعلا يراقبان أحوالى * ويستمعان أقوالى * فلما زمزمت زمزمتى * وكففت
هينمتى * وكتمت فى خزانة صدرى جواهر كلماتى * وختمت بطابع دعائى زواهر
آياتى * بكيا لمناجاتى * وأمنا على دعواتى * ثم أقبلا نحوى وسلما * واهتزا لما سمعاه
من تلاوتى وترنما * وقالا أحيى الله قلبك كما أحييت قلوبنا * ومحوت بما سطرت فى
ألواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما آنسانى بالخطاب * وجارياني بالسؤال

والجواب * واذا هما من صميم الجغتاى وخالص عسكر تيمور * ومن ضيضى التتار وسنخ الفتن والشرور * ثم سألانى عن نجارى ووجارى * وعن رفيقى فى هذا السفر وجارى * فاخبرتهما عن مولدى ومحتدى * ومسقط رأسى من بلدى * وانى من أهل القرآن * وأنى مع محمد سلطان * فقالا لى ياسيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شئ فلا تحد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجدانى ملولا * فقالا يامولانا هذا شئ يعنينا وان كان قد عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

شعر

ومن لم يعرف الخير ❊ من الشر يقع فيه

فبالله ياسيدنا قل * من أين تأكل * فقلت على خوان * محمد سلطان * فقالا أمأكول هذا العسكر حلال ❊ أم حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من الثارات والنهب * والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله ياامام * لقد أسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن أنتم أهل العلم شيمتكم العفو عن الجانى والحلم * وأنتم أولى بجبر الكسير وفك الاسير * وتيسير الامر العسير * فقابل منا هذا الغصص بالصفح * ولا تعامل هذا الالحاف باللفح * فقلت سلا * ولا تسلسلا * فقالا نسألك بالله الذى اصطفاك لخزن كلامه * الذى تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه * لا تؤاخذنا بما تحمناعليك به * فان الشيخ المرشد كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بقلة أدبه * فقلت كلا لا ما شئتما * وسلا مهما أردتما * فقالا ياسيدنا أما كان لك مندوحة عن مرافقة هؤلاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت انى دخلت فيهم وأنا مضطر * وخرجت معهم وأنا كاره مجبر * وأكرهنى محمد سلطان * وحابانى بما حبانى من الاحسان * فصحبتهم وعين ذاتى من كحل الراحة مرها * وحملتنى فرسى فى سفرى كرها ووضعتنى كرها * فقالا أرأيتك لو امتنعت عن الخروج أكانوا يريقون دمك * ويأسرون أولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله * فقالا أكانوا يحبسونك ويضربونك * وفى مقام المصادرة يجلسونك * فقلت أنا أمنع جنابا * من أن يسومونى خسفا وعذابا * لانى حافظ القرآن * والقرآن حافظى من هذا الخسران * قالا فغاية فعلهم معك * اذا رأوا تعززك وتمنعك * أنهم كانوا يشتمونك * ويعمدون الى معلومك

فيقطعونك * ويسخطون عليك * ويمنعون برهم الواصل اليك * قلت ولا كانوا أيضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي مانحط من مكانتي عندهم الى هذا الاذى * ولكنهم حابوني فاستحيت * وخادعوني فانخدعت وليتني أبيت * فقالا لا يصلح هذا لك عذرا وحجه * ولا يسلك بك الى صحة الاعتذار بين يدى الله تعالى سواء المحجه * فهلا جلست في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك * وفرغت بدنك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال * واحتميت في حمى دينك عن هؤلاء اللئام * واسترحت من الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من أمثالكم * ماقد ضرب في أمثالكم * أهل القرآن وخاصته * أهل الله وخاصته * وأنتم عتقاؤه من خلقه * وببركاتهم أدر سحاب رزقه * وان السلاطين * ملوك الناس أجمعين * وأنكم أنتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا أعتقكم الله وأعفاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب والكبد والرأس * ولم يبق لاحد عليكم سلطه * ثم ألقيتم أنتم أنفسكم بأيديكم الى هذه الورطه * وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار * وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص بأذيال الضرورة والاضطرار * فكيف يصح هذا الاعتذار وأني ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار * وهل صرتم الا كما قيل

معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد

فقلت أماذا حررتما القضيه * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع

(بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي)

وقيـــــــل

بي مثل ما بك يا حمام البان * أنا بالقدود وأنت بالاغصان

فبكيا وانتحبا * وتأوها والتهبا * وتنفسا تنفس الصعدا * وقالا أين ما بين قصتنا وقصتك في المدى * فورب الخافقين ان بين القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما كل ما يعلم يقال * وان الحيطان لها آذان * فقلت هذا ليس بحجه * فلا تعدلا عن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون جبرا * المأخوذون قهرا وقسرا * وانا مكتوبون في الديوان * مضافون الى واحد من أعيان الاعوان * اذا ورد علينا مرسوم بالبروز * في يوم عيد مثلا أو نوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخرنا واحدا الى وقت العصر * لم يكن له جزاء فيما ارتكبه * الا الصلب أو ضرب الرقبه * فضلا عن ضرب

وشتم

وشتم وشناعه * أو رفع عدل أو تقديم شفاعه * وأين أنت عن قعودنا أو تخلف
أو استتار بذيل توار أو توقف * فنحن مدى الدهر لمثل هذا مستوفزون * وعن مثل
ما جرى على أضرابنا من هذا البلاء متحرزون * مصيخون أبدا لما أشار وما أمر * عاملون
بمقتضى رحم الله من رأى العبرة فى غيره فاعتبر * ويا ليتنا أمكننا التحويل عن مملكته *
والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته * وكيف لنا بذلك وهى مسقط رأسنا * ومحل أناسنا
ومحط ايناسنا * وايلاف رحالنا * ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آبائنا ومخرج أبنائنا *
ومقام قبائلنا وعشائرنا * ومثابة قاطننا وغابرنا * ولو غاب من هوام قبائلنا جدجد * فضلا
عن بابل أو هدهد * لحف الباقين سيل الظلم والحيف * ولتحكم فى رقاب سائرنا صائل
الموت بالسيف * وأما اذا برزنا وعزمنا * على المسير معه وتجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب *
وأى جهة يريد ذلك المريد المريب * فنأخذ أهبتنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الآخر
وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كافة نفسه وفرسه وعليقه * يصوم مدى الدهر
ويفطر على ما يسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق * كل ذلك من
زرع أيدينا وكدنا * وما بذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا نتعرض لمال
أحد ولا لعرضه * ولا نقع فى طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لاحد عندنا نشب * ولا
بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب * ولكن [illegible] مولانا البلاء الطام * والمصاب العام * ثم
رقصا رؤسهما يمينا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاههما *
واسودت جباههما * وأخذا فى البكاء والعويل * وانتحبا الانتحاب العريض الطويل *
فوالله لقد ذابت نفسى لديهما * واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما
دهاهما من شدة الامر * وعلمت أنهما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تأوهت آها
بعد آه * [illegible] قت بالله يا اخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى ذكرتماه *
قالا خيولنا ومواشينا * وحوامل مهادنا وغواشينا * نرفق بها فى التحميل * وما نركبها
الا وقت الاعياء فى الرحيل * وأمر قضيها اقصم ظهورنا * وأعجز أمورنا * واضطرنا الى
الخوض فى دماء المسلمين وأموالهم * وألجأنا الى رعى زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندرى
كيف الخلاص * وأنى نجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا فى هذا
الامر الغالى رخصه * أو هل من قطرة برود تطفئ هذه الحرارة وتسكن شوق هذه
الغصه * فقلت لا والله * الا عناية الله * وأيم الله لقد أشبعتمانى شرا * وجرعتمانى صبرا

ومقرا * وأوسعتمانی نكدا وضرا * وكان هموم مابی * من نصبی وعذابی * يكفينی * الی يوم تكفينی * فقد زدتمانی بلاء علی بلائی * وعناء علی عنائی * فبالله من أنتما وما أسماؤكما * وفی أی قطر أرضكما وسماؤكما * ومع من أنتما فحييتما ما حييتما * نخبرانی ولا تحيرانی لاجیء فی كل وقت اليكما * وأفوز بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله الذی برؤيتك حيانا * أن معرفتنا لا تجديك شيئا ولا تبرك * وعدم المعرفة بنا لا تؤذيك ولا يضرك * والغالب علی ظننا يا مولانا * أنك بعد اليوم لن ترانا * وان قدر اجتماع فنحن نسعی علی رؤسنا اليك * وخليفتنا الله والسلام عليك * ثم ودعانی ومارقفا * وأودعانی أليم الفراق وانصرفا * هذا من البحر قطره * ومن الطود ذره * ونسأل الله سبحانه وتعالی أن يصون عن الزلل أقوالنا * وعن الخطل والخلل أفعالنا وأحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

## *(خاتمة الكتاب)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذی أدب عبده أحمد فأحسن تأديبه * وخصه اذ رباه يتيما وأنشأه غريبا بكل يتيمة وغريبه * وأظهر له فی بيان بديع المعانی منهج كل فن وأسلوبه * فأعجب أهل زمانه اذ أعجزهم بما أتاهم به من كل أعجوبه * أحمده حمدا تفتقت فی رياض آلائه أنوار فصاحته * وأشكره شكرا تعبقت فی رياض نعمائه أزهار بلاغته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد * وأسندت الی حقيقة الصدق فصارت حقيقة الاسناد فتمنطق الايمان بأقوالها * وتعلق الاسلام بأفعالها * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذی أنشأ أخبار بعثته علی التوحيد * وقصر فصل رسالته علی وصل الاخلاص بالتعبيد * صلی الله عليه صلاة باقية بقاء اعجازه موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام بايجازه * وعلی آله وأصحابه شموس سماء الفصاحه * وبدور أفلاك البلاغه * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فيقول العبد المفتقر الی مولاه المعترف بتقصيره وخطاياه * المغترف من بحار كرمه وعطاياه * الراجی فی حدائق المغفرة ثمرة العفو مما جناه * أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفی مذهبا * العجمی لقبا * الانصاری نسبا * الدمشقی مولدا * السنی معتقدا * عامله الله بما كان أهله * وحفظ عليه دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب * قدمت علی الاخری للاكتساب * اما لجزيل

الثواب * واما لو بيل العقاب * وكان سيرها سريع الاحتثاث * واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث * أردت أن يخلد لى ذكر * ويجول لى فى خواطر الآخرين فكر * لعل رحمة تتبعنى * أو دعاء صالح ينفعنى * فنادانى لسان الحال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * وأما الاولاد فليت صالحهم كفانى شره * ووازن فى حياتى نفعه وضره * فلم يبق الا علم ينفع * أو افادة ترفع * وقد صنف العلماء فى كل فن من العلوم ما بلغوا فيه الغايه * وتدرجوا فى تقريره وتحريره من البداية الى النهايه * وعنوا بمعانيه متونا وشروحا * وبينوا خفاياه خفاء ووضوحا * مع أن دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها ذبلت ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوى فى تحقيقها وتدقيقها نيا * ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض كتبه لتباع * غير أن بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر * وبقايا الاكياس * متشوفون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة أحوال من ساس * من ذنب وراس * ومستشرفون لسالف الاخبار * كيف كان أمر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى * من هذه الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمرديها وطغاتها * مسلمها وكافرها * مقسطها وجائرها * عاتيها ومواتيها * مصادقها ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها * عابرها وخارجها * مثل تيمور الاعرج * ولا أعبر منه فى العتو ولا أخرج * سيره كلها عبر * وكل عبرة منها فيها سير * أموره أظهر من أن تخفى * وما أضرمه من فتائل الفتن شرقا وغربا أعظم من أن يطفا * فقصدت ما ذكرته * وذكرت ما قصدته * وتوخيت الافادة والاعتبار * لا التفاخر والاشتهار * فاعترضتنى نوائب الخطوب * وكشرت دون مرامى أنياب القطوب * وجبهتنى يد الردع * وصدمتنى قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر * فى هذا الدهر الدائر * أدب أديب * أو فضل أريب * أو علم عالم لا سيما غريب * لقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه * وقد تقرر هذا فى الاذهان ورسخ * ولهم الذنب اذ يداهم أوكا وفوهم نفخ * ثم ذكرتنى شانى * وخاطبتنى بلسانى * شعر

أتصرف غض العمر فى طلب العلى ❁ فتظمئ أكبادا وتسهر أعينا
تقاسى صروف الدهر فقرا وغربة ❁ وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا
وعيلة أطفال ضعاف كأنهم ❁ جوازل زغب أنهكتها يد الضنا
ففى مثل تلك الحال ما كنت ضائعا ❁ وكنت بنفس فقرها واسع الغنى

الى ان حباك الله فضلا ورفعة * وحزت فنونا من علوم لها سنا
فصرت عزيزا فى البرايا مكرما * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا
وقد سل فوق الرأس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا
أتخشى ضياعا بعد ذاك وعيلة * فترهب من فقر وترغب فى الدنا
فتبذل وجها طالما صنت ماءه * لك الله لاتفعل وكن متمكنا
وهل فى الورى من يرتجى لملمة * وان قيل من للمكرمات يقل أنا
فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا

فها ثم ذو فضل بصدر منشرح * فحط عنك واسترح * فتضاعفت الحال تشتيتا * وزاد الكبد تفتيتا * وارتبكت فى عزمين * واشتبكت بين همين * بين ان أسكت فاضيع * أوان أقول فلا يسمع * فقدمت رجلا وأخرت أخرى * واستنهضت جواد فكرى كرا وفرا * فقوانى صدق النية فيما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت من بال متفرق * وألفت من فكر متزق * من قضايا تيمور الطويلة العريضة نبذه * وجبذت بكف الافكار من قوس حكاياته جبذه * نثلت فى بيانها من بديع المعانى العجيبه * وسللت وقد صرفت نحو مشرق النطق سنان الكلام عضبه وشحذت غربه * فجاءت بحمد الله تعالى ظريفة المعانى كاملتها * لطيفة المبانى فاضلتها * قلت فى مرآة الادب *

بألفاظ ألحاظ تشير الى النهى * تعلم فن السحر كيف يكون

حوت دقة الجزل ودقته * ورياقة الغزل ورقته * ولطافة الادباء * وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * و بلاغة الفصحاء * وحقائق الحكماء * ودقائق العلماء * مع الامثال الفائقه * والاستشهادات اللائقه * والاستطرادات الرائقه * والتشبيهات الغريبه * والاستعارات العجيبه * ونوافث السحرة من علماء البيان * ونوادر المهرة من أرباب الديوان * ومزجت جليل التحمس فيها برقيق التغزل * ونسجت جديد الجد بعتيق التهزل * وطرزت طلع ذلك كله باعلام الآيات الشريفه * ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفه * أصبت بكل ذلك محز القصد * وطبقت بحسامه مفصل الضرب * قلت فى مرآة الادب *

كأن النهى قد كان عنى ناعسا * فمر على أذنيه ما اتلفظ
فذاق لهذا الشهد صدق حلاوة * ففتح عينيه وجاء يلحظ

فمن أراد التنزه في التواريخ فعليه بمداومة تكرارها * ومن قصد التفكه في رياض الانشاء فليقتطف من بهي أزهارها * ومن سلك طرائق الادب فليجن من حدائقها اجتناء ثمارها * ومن رام التسلق الى ذروة العلوم فليتشبث بأذيال أستارها * ومن طلب الاعتبار بتقلبات الزمان فليتأمل حقائق أخبارها * ومن اعتنى بسياسة الملك فليتدبر دقائق أسرارها * مع انى لم أوفها حقها في التهذيب * ولم تنل استحقاقها في حسن الترتيب والتشذيب * لأن الكلام كالدر المنتظم * والدر المنسجم * لابد أن يتعانق لفظه ومعناه أولا وآخرا * ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا * والا اختل نظمه * واعتل فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته * وهذا يحتاج الى بحر ذهن صاف * ومعدن علم بكفالة مايتم به عقود جواهره واف * وذوق أحلى من العسل * وفكر أمضى من الاسل * ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النيه * فان غروب الالسنة ربما جاوزت الى مايثبب على القائلين الحجه * ومن لى بذلك * وأنى يتيسر لى سلوك هذه المسالك * وكنت طالما أفوق سهم النظر في بيداء التأمل نحو قنص معنى دقيق * وأصوب غواص الفكر في دأماء التدبر الى جوهر قصد رقيق * حتى اذا قلت فاز القناص * وحاز الغواص * واذا بقاطع الشواغل قطع بترس الشواغل والحوادث على سهم خاطرى الطريق * وبتمساح الهموم التهم غواص فكرى فاذا هو في بحر الغموم غريق * فتسد في وجه قصدى المسالك * وأصير من نهار أزهر الى ليل حالك * قلت

فأنى أنتقى للنظم درا ❊ ولم تظفر يدى منه بودعه

لكن لما كان الشروع ملزما * واتمام ماشرعت فيه متحتما * لم أر بدا من اتمام ماأسديته * واصماء ماأنميته * فصرت في وعوره أقع وأقوم * وفي بحوره أغطس وأعوم * ان راق راكد الخاطر * أوحى الفكر الفاتر * فتذكرت من الكلام أوائله * وألحقت بكل منه ماشاكله * واذا أزعجه من الزمان الجفا * تكدر منه ماصفا * وتبلدت الافكار * وتولدت الاخطار * وتساوى عند بصر البصيرة الليل والنهار * قلت

أكمل كل سطر بعد شهر ❊ وأبنى كل بيت بعد عام
فلا أضع المحمول الا وقد جل لموضوع ❊ ولا أذكر الخبر الا وقد نسى المبتدا

(قلت مضمنا شعرا)

والفكر كالبحر يبدى لى جواهره ❊ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

فتنخرم القاعده * ويختلط رأس المال والفائده * فقل لى أنى ينتظم تال * وقد انفرط نظام الحال * هذا وان الكلام له مقامات * ولكل من الفصاحة والبلاغة درجات *

(قلت قديما مترجما)

ما استوى فى موقف افصاح منطيق ولو * قد سحبا سحب سحبان وأصمى الاصمعى
فافتكر فيما ترى فى منزل أعيي الورى * هل ترى تبت تحاذى قيل يا أرض ابلعى

وأين من يوفى المقامات حقها * ويعطى كل مستحق منها مستحقها * ولقد سلكت فى هذا الكتاب مسالك أبناء العصر * وطريقة أولاد الدهر * فانّ الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو أخذت فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته فى ألفاظه ومعانيه ثوب الاستقصاء والاباء * فأبرزت ما قصدته من المعانى الجزلة العجيبه * فى قوالب فحلة غريبه * لما التفت أحد اليه * ولا عوّل لقصور الهمم والافهام عليه * ولما كانت المجازات المشهوره * خيرا من الحقائق المهجوره * والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزتها فى اشارات رشيقه * وعبارات رقيقه * وعملت فى بعض المواضع بقوله رجز

عمدا كسوت مرهفا مغمرا * ولو أشاء حكته محبرا

(وقد قيل)

اذا أحسست فى لفظى قصورا * وخطى والبراعة والبيان
فلا ترتب بفهمى انّ رقصى * على مقدار ايقاع الزمان

ثم انّ بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبلى ذوو الآداب * لبونا مديدا * وأمدا بعيدا * بوجوه منها انّ زمانهم كان بالرفاهية يساعد * وأنا فى عصر لا ساعد لى فيه ولا مساعد * ومنها انّ وقتهم كان فيه من يربى الفضل وأهله * ويحل كلا منهم محله * من الملوك والاكابر * وذوى الفضائل والمآثر * وأرباب المناصب والمفاخر * وأقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل والادب بالطباع * فكان الفضل فضيله * والادب خصلة جميله * وأما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار حامل الفضل والادب من رهطه * والمنتظم من العلم فى سلكه وسمطه * كأنه سارق عملته تحت ابطه * ومنها انّ الافهام كانت مدركه * وكانت كذلك قريحة المتكلم متحرّكه * لقد صارت الافهام جامده * والقرايح خامده * ونارها هامده * ومنها انّ غالب ما صنف أخباره كاذبه * وسهام أغراض غير صائبه * لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فهمه مصنفه الى ما عقدته مخيلته * وتوهمته

مفكرته

مفكرته * فالف حسبما أراد * وأسس على مقتضى اختياره ماشداه وشاد * وأما هذا الكتاب فاخباره صادقه * وكلماته بالصدق ناطقه * اذهى فى الواقع للخارج مطابقه * فأبداها منشئ الخاطر وأعاد * على طبق ماأريد منه ووفق ماأراد * وليتنى فى هذا وهذا كفافا * من خيرها وشرها معافى * ولئن ساعد الزمان بترفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لاتتبعن آثاره * ولاسترن بقدر الامكان عواره * ولابذلن الجهد فى ترقيحه * واصلاحه وتنقيحه * والافالصفح مأمول * والعذر عند خيار الناس مقبول * والمسئول من صدقات ذوى الادب * البالغين فى البلاغة أعلى الرتب * أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعذار * فيشدّوا أسره * ويجبروا كسره * ويرقعوا خلله * ويحققوا أمله * راجين من لطف الله ماأرجوه منهم * لعل الله سبحانه ان يعفو عنى وعنهم * مع انا كلنا فى الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى *

الحمد لله حمدا يملأ أركان الامكنه * ويعطر خياشيم الازمنه *
وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تبلغ قائلها أمنه * وتحله
بشفاعته فى جنة الفردوس الاعلى اسكنه * وعلى
آله وأصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا
أحسنه * ونستغفر الله من حصائد
الالسنه * وحسبنا الله تعالى
ونعم الوكيل * ولاحول
ولاقوة الا بالله
العلى
العظيم
تم

## ﴿فهرست الخطا والصواب المستدرك فى طبع هذا الكتاب﴾

| صحيفة | سطر | خطا | صواب | صحيفه | سطر | خطا | صواب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | ١٠ | الغدادين | الفدادين | ٧٤ | ٢٣ | بن | بنى |
| ٧ | ١٢ | الى ماعرج | الى ماهرج | ٧٦ | ١٢ | يغمه | يغم |
| ٨ | ٤ | عجب | عجيب | ٧٩ | ١٣ | ولكن | ولاتكن |
| ٨ | ٢٠ | فعه | معه | ٨٠ | ١٦ | انه | لانه |
| ٨ | ٢١ | ميض | فيض | ٨٣ | ١١ | العيادة عياده | العيادة عباده |
| ٨ | ٢٦ | وهو | وهوى | ٨٣ | ١٧ | فأتى | فأنى |
| ١٠ | ١٢ | المتخربون | المتحزبون | ٨٣ | ٢٤ | فسرا | قسرا |
| ١١ | ١٧ | بزيده | بريده | ٨٥ | ١٤ | وخرج عليه | وحرج عليه |
| ١٥ | ٠٣ | قل | فل | ٩٦ | ٧٠ | فأقفنا | فأوقفنا |
| ٢١ | ٠٣ | المناطره | المناظره | ١٠٢ | ٠٩ | فالفه | فالقه |
| ٢١ | ٢٠ | ابهم | بهم | ١١٨ | ٠٥ | حظايا | خطايا |
| ٢٤ | ٢٢ | تثق | تنق | ١٢٧ | ٢٦ | واحنوا | واخذوا |
| ٣٠ | ١٨ | من ابن | مع ابن | ١٣٠ | ٠٣ | سانج | سانح |
| ٣٧ | ٢٢ | فلم يحزجوابا | فلم يحرجوابا | ١٣٣ | ٠٦ | بتمريهات | بتمويهات |
| ٥٥ | ٠٢ | وقلعه | وقلقه | ١٣٦ | ٠٨ | رباشلائهم | وباشلائهم |
| ٥٦ | ٢١ | فتقلد | فتقلد | ١٣٦ | ٢٦ | ووادوهم | و وادهم |
| ٥٩ | ١١ | برزج | برزخ | ١٤٢ | ١٠ | أزمير | إزمير |
| ٦١ | ١٠ | الفراة | الفرات | ١٤٢ | ٢٥ | سيف الهاين | سيف الدين |
| ٦١ | ١٤ | الجواره | الجراره | ١٤٦ | ٢٤ | الغول | العول |
| ٦٢ | ٢٠ | التكمين | التمكين | ١٥٠ | ٢٦ | يقاله | يقال له |
| ٦٢ | ٢٢ | الضراب | للضراب | ١٥١ | ١٧ | والحلق | والخلق |
| ٦٦ | ٢٥ | الصغينه | الضغينه | ١٥٢ | ٠٧ | اتمـابه | اغـاله |
| ٦٩ | ٠٢ | وان لى | وانى لى | ١٥٤ | ٢٤ | العلة | لعلة |
| ٧٣ | ٢٣ | من من | من | ١٥٧ | ١٠ | وفقل | ونقل |

| صحيفه | سطر | خطا | صواب |
|---|---|---|---|
| ١٥٧ | ١٨ | وردا | ووردا |
| ١٥٨ | ٢٦ | بوجهه | بوجه |
| ١٦٣ | ١٨ | ارغنون | ارغون |
| ١٦٥ | ٠٥ | فضحه | فضحه |
| ١٧٥ | ١٤ | شح | شج |
| ١٧٥ | ١٩ | قرى | فرى |
| ١٧٧ | ٢٠ | اذعج | ازعج |
| ١٧٧ | ٢٦ | الثلوب ماغط | الثلوج ماغطى |
| ١٨٢ | ٠٣ | واسطنطق | واستنطق |
| ١٨٢ | ٠٧ | كل ثواب | كل ثوب |
| ١٨٦ | ٠١ | فتميز | فميز |
| ١٨٨ | ٢٠ | قبل الفلاح | قبل الصباح |
| ١٨٨ | ٢١ | خليل سطان | خليل سلطان |
| ١٩١ | ١٧ | خليل سطان | خليل سلطان |
| ١٩٤ | ١٦ | محباك | محياك |
| ١٩٤ | ٢٢ | الاالشجاع | الاالشجاع |
| ١٩٥ | ٠٦ | فاقتضى رأيه | فاقتفى رأيه |
| ١٩٩ | ٢٥ | وعضب عضبك | وعضب غضبك |
| ٢٠٣ | ١٢ | ايقد | ايقاد |
| ٢٠٤ | ٢٥ | ولعل | ولعن |
| ٢١٦ | ٠٥ | القراقيه | العراقيه |
| ٢١٨ | ١٠ | الفضا | القضا |
| ٢٢٢ | ٢٦ | اصفرت | اسفرت |
| ٢٢٤ | ١٦ | ساعدنا بجاهك | ساعد بجاهك |
| ٢٢٦ | ٠٤ | من مبجثاه | من مجثاه |
| ٢٢٧ | ٠١ | هرحاومرجا | هرجاومرجا |
| ٢٣٣ | ٢٣ | ولقلب | ولقب |
| ٢٣٥ | ٠٧ | داريات | درايات |